البابا شنوده الثالث

سنوات مع أسئلة الناس

أسئلة لاهوتية وعقائدية «١»

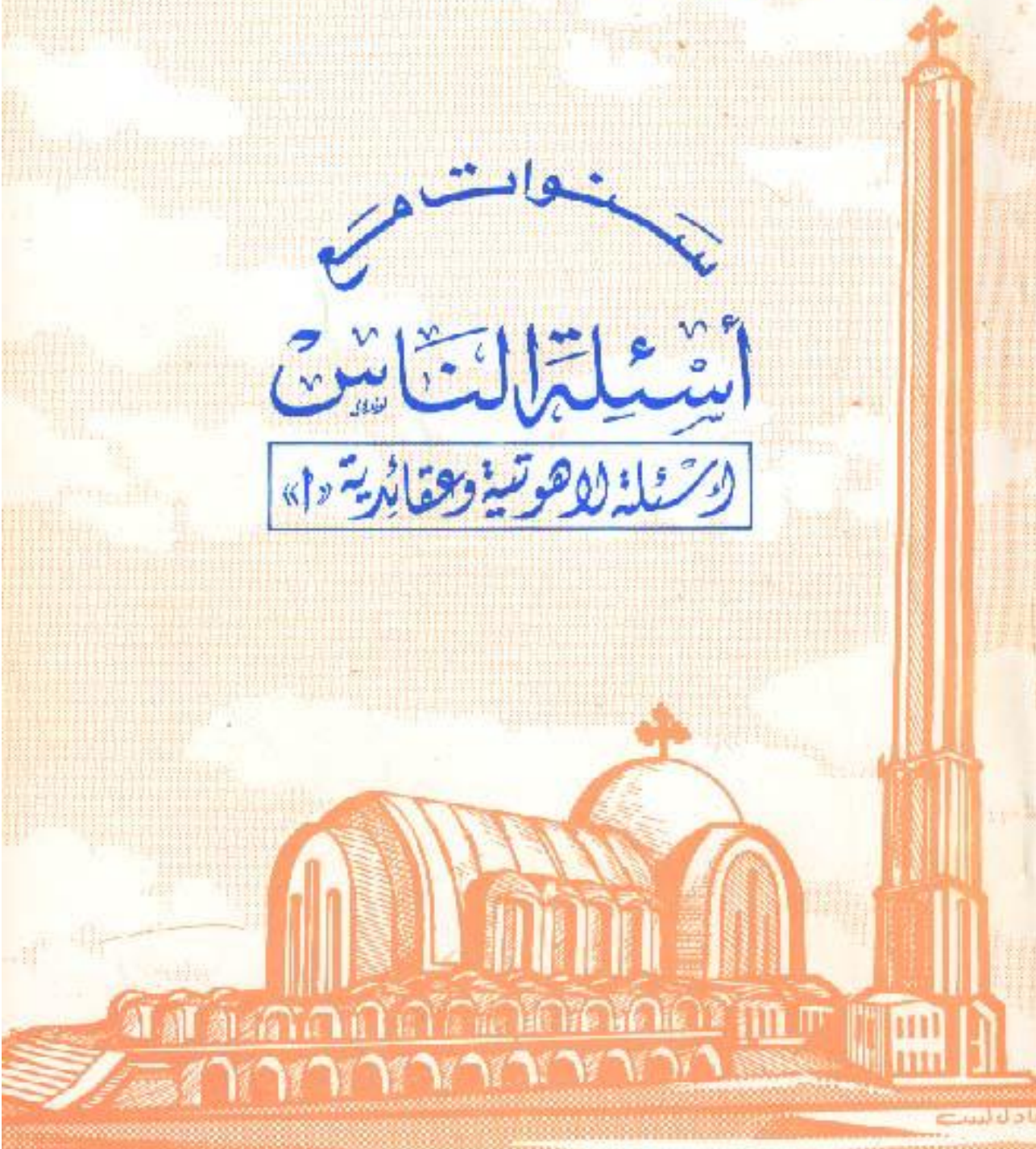

البابا شنوده الثالث

سَنـــوات مَـــع

أسْئِلةَ النَاس

أسئلة لاهوتية وعِقائدية "أ"

So Many Years With the
Problems Of People
Theological & Dogmatic Problems (A)
By: H.H. Pope Shenouda III

١st Print
April. ٢٠٠١
Cairo

الطبعة لأولى
أبريل ٢٠٠١
القاهرة

تقرر تدريس هذا الكتاب لطلبة الكلية الإكليريكية بكل فروعها

الكتاب : سنوات مع أسئلة الناس أسئلة لاهوتية وعقائدية (أ)
المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث.
الناشر : الكلية الإكليريكية بالعباسية – القاهرة.
الطبعة : الأولى أبريل ٢٠٠١.
المطبعة : الأنبا رويس الأوفست – الكاتدرائية بالعباسية – القاهرة.
رقم الإيداع : ٢٠٠١/٧٤١٨.
I.S.B.N. ٩٧٧-٥٣٤٥-٦١-٨

قداسَة البَابا شنوُدَهْ الثَالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية ١١٧

مقَدمة

ما أكثر الأسئلة التي تلقيناها في اجتماعاتنا على مدى سنوات طويلة. وقد اخترنا منها أسئلة نشرناها في عشرة كتب تحت عنوان "سنوات مع أسئلة الناس ".

وكان ما نشرناه ٥١٣ سؤالًا حتى الكتاب العاشر من هذه المجموعة الذي صدر في يناير سنة ١٩٩٨ م.

أعيد نشر الكتب العشرة في دمشق في مجلدين كبيرين. واهتم بذلك نيافة مار يوحنا ابراهيم مطران السريان الأرثوذكس في حلب.

ومرت ٣ سنوات على صدور الكتاب العاشر. وتم نشر أسئلة أخرى متفرقة في مجلة الكرازة.

ثم رأينا أن نعيد نشر الكتب العشرة مرتبة موضوعيًا.

*الأسئلة الخاصة باللاهوتيات والعقيدة وحدها. وستصدر في كتابين.

*الأسئلة الخاصة بالموضوعات الروحية.

*وبعدها الأسئلة التي تتعلق بمشاكل كتابية.

ثم مجموعة من الأسئلة تحت عنوان [متنوعات].

والذي بين يديك الآن، هو الجزء الأول من الأسئلة الخاصة باللاهوتيات والعقائد، يليه بعد أسبوعين الجزء الثاني بمشيئة الله.

وسوف نتابع نشر هذه المجموعة، وكل منها يمثل بابًا معينًا من أبواب المعرفة الدينية.

ونرجو أن يكون النشر بهذه الصورة المتخصصة أكثر فائدة.

أبريل ٢٠٠١ البابا شنوده الثالث

الباب الأول

أسئلة حول الله

١

سـؤال فــي الإلحَــاد

سؤال

قدم لي أحد الشبان هذا السؤال، وأنا على باب الكاتدرائية:

"يحاربني أحيانًا فكر الإلحاد، وأقاومه فيعود بشكوك كثيرة في وجود الله. فأرجو أن تساعدني على تثبيت إيماني، خوفًا من أن تتمكن الشكوك بإيماني".

الجواب

إنها حرب مشهورة من حروب الشيطان. وهذه الأفكار التي تحاربك ليست منك، وإلا ما كنت تقاومها كما تقول. ولكن الشيطان عنيد لحوح، لا ييأس ولا يهدأ. وكلما يرد الإنسان على فكر من أفكاره، يعود مرة أخرى ويضغط ويلح. لذلك يقول القديس بطرس الرسول "قَاوِمُوهُ، رَاسِخِينَ فِي الإِيمَانِ" (١بط٥:٩).

ومع ذلك فإن وجود الله له إثباتات كثيرة. لعل في مقدمتها ما يسميه الفلاسفة أو المفكرون بالعلة الأولى، أي السبب الأول.

أي أن الله هو السبب الأول لوجود هذا الكون كله.

وبدون وجود الله، لا نستطيع أن نفسر كيفية وجود الكون.

وهكذا نضع أمامنا عدة أمور لا يمكن أن يفسرها إلا وجود الله. وهي وجود الحياة، ووجود المادة، ووجود الإنسان، ووجود النظام في كل مظاهر الطبيعة. يضاف إلى كل هذا الاعتقاد العام.

ولنبدأ حاليًا بنقطة أساسية وهي وجود الحياة.

وجــود الحيَـاة:

سؤالنا هو: كيف وجدت الحياة على الأرض؟

المعروف أنه مر وقت – كما يقول العلماء – كانت فيه الأرض جزءًا من المجموعة الشمسية، في درجة من الحرارة الملتهبة التي لا يمكن أن تسمح بوجود أي نوع من الحياة، لا إنسان ولا حيوان ولا نبات.

فمن أين أتت الحياة إذًا؟! من الذي أوجدها؟! كيف؟!

هنا ويقف الملحدون وجميع العلماء صامتين حيارى أمام وجود الحياة. ولا أقصد حياة الكائنات الراقية كالإنسان، بل حتى حياة نملة صغيرة، أو دابة، أو أية حشرة تدب على الأرض.. مجرد وجود حياة واحدة من هذه الحشرات يثبت وجود الله.

بل مجرد خلية حية أيًا كانت، مجرد وجود البلازما، يثبت وجود الله. لأنه لا تفسير له غير ذلك...

إن الحياة حديثة على الأرض، ما دامت الأرض كانت من قبل قطعة ملتهبة لا تسمح بوجود حياة. فالحياة إذًا بعد أن بردت القشرة الأرضية. أما باطن الأرض الملتهب، الذي تخرج منه البراكين والنافورات الساخنة، فلا يمكن أن توجد فيه حياة.

إذًا كيف وجدت الحياة على الأرض بعد أن بردت قشرتها.

طبيعي أن المادة الجامدة، التي لا حياة فيها، لا يمكن أن توجد حياة. لأن فاقد الشيء لا يعطيه...

ويبقى وجود الحياة لغزًا لا يجد له العلماء حلًا!

حلَه الوحيد هو قدرة الله الخالق الذي أوجد الحياة...

وإن كان هناك تفسير آخر، فليقدمه لنا الملحدون أو علماؤهم...

ذلك لأن الكائن الحي لابد أن يأتي من كائن حي.

ومهما قدم العلماء من افتراضات خيالية، فإنها تبقى مجرد افتراضات لا ترقى إلى المستوى العلمي.

بعد الحياة، نتكلم عن إثبات آخر وهو وجود المادة.

وجود المـــــادة:

ونعني به وجود هذه الطبيعة الجامدة وكل ما فيها من مادة...

لا نستطيع أن نقول أن المادة قد أوجدت نفسها!

فالتعبير غير منطقي. إذ كيف توجد نفسها وهي غير موجودة؟! كيف تكون لها القدرة على الإيجاد قبل أن توجد؟! إذًا هذا الافتراض مستحيل. لا يبقى إذًا إلا أن هناك من أوجدها. فمن هو سوي الله؟

ولا يمكن أن نقول إنها وجدت بالصدفة! كما يدعي البعض...

فالصدفة لا تُوجد كائنات. وكلمة (الصدفة) كلمة غير علمية وغير منطقية.. وتحتاج إلى تعريف. فما هي الصدفة إذًا؟ وما هي قدرتها؟ وهل الصدفة كيان له خواص، منها الخلق؟!

كذلك لا يمكن أن نقول أن المادة أزلية! أو الطبيعة أزلية!

من المحال أن تكون المادة أزلية. لأن الأزلية تدل على القوة بينما المادة فيها ضعف.

فهي تتحول من حالة إلى حالة، وتتغير من حالة إلى أخرى. الماء يتحول إلى بخار، وقد يتجمد ويتحول إلى ثلج. والخشب قد يحترق ويتحول إلى فحم، وقد يتحول إلى دخان ويتبدد في الجو.

كما أن كثيرًا من المواد مركبة. والمركب هو اتحاد عنصرين أو عناصر، ويمكن أن ينحل ويعود إلى عناصره الأولى.

فالطبيعة إذًا متغيرة، والتغير لا يدل على قوة. فلا يمكن أن تكون مصدرًا لخلق مادة أخرى.

كذلك فالطبيعة جامدة، وبلا عقل ولا تفكير، وبهذا لا يمكن أن تكون مصدرًا للخلق.

وهناك سؤال هام وهو: ما المقصود بكلمة الطبيعة؟

أهي المادة الجامدة؟ أهي الجبال والبحار والأرض والجو؟ إن كانت هكذا، فهي لا تستطيع أن تخلق إنسانًا أو حيوانًا. فغير الحي لا يخلق حيًا، وغير العاقل لا يخلق عاقلًا...

فهل طبيعة الإنسان هي التي كوّنته؟! وهذا غير معقول. لأنه لم تكن له طبيعة قبل أن يكون، وقادرة على تكوينه!!

أم أن كلمة **الطبيعة** تدل على **قوة جبارة غير مفهومة؟**

إن كان الأمر كذلك، فلتكن هذه القوة غير المدركة هي الله، وقد سمّاها البعض الطبيعة. ويكون الأمر مجرد خلاف حول التسميات، وليس خلافًا في الجوهر.

إن كل الملحدين الذين قالوا إن الطبيعة قد أوجدت الكون، لم يقدموا لنا معنى واضحًا لهذه الطبيعة!

نقطة أخرى نذكرها في إثبات وجود الله، وهي الإنسان.

وجود الإنسَان:

هذا الكائن العجيب، الذي له عقل وروح وضمير ومشيئة ولا يمكن أن توجده طبيعة بلا عقل ولا مشيئة ولا حياة ولا ضمير!! كيف إذًا أمكن وجود هذا الكائن، بكل ما له من تدبير ومشاعر؟! الكائن صاحب المبادئ، الذي يحب الحق والعدل، ويسعى إلى القداسة والكمال؟ لابُد من وجود كائن آخر أسمى منه ليوجده.. لابد من وجود كائن كلي الحكمة، كلي القدرة، بمشيئة تقدر أن توجده.. وهذا ما نسمّيه الله...

وبخاصة للتركيب العجيب المذهل الذي لهذا الإنسان.

يكفي أن نذكر بصمة أصابعه، وبصمة صوته.

عشرات الملايين قد توجد في قطر واحد. وكل إنسان من هؤلاء تكون لأصابعه بصمة تميزه عن باقي الملايين. فمن ذا الذي يستطيع أن يرسم لكل أصبع خطوطًا تميز بصمته. وتتغير هذه الخطوط من واحد لآخر، وسط آلاف الملايين في قارة واحدة مثل آسيا، أو مئات الملايين في قارة مثل أفريقيا؟! إنه عجيب!!

لابد من كائن ذي قدرة غير محدودة، استطاع أن يفعل هذا..

وما نقوله عن بصمة الأصبع، نقوله أيضًا عن بصمة الصوت.

إنسان يكلمك في التليفون. فنقول له "أهلًا، فلان". تناديه باسمه وأنت لا تراه، مميزًا بصمة صوته عن باقي الأصوات...

قدرة الله غير المحدودة تظهر في خلقه للإنسان من أعضاء عجيبة جدًا في تركيبها وفي

وظيفتها...

المخ مثلًا وما فيه من مراكز البصر، والصوت، والحركة، والذاكرة والفهم.. إلخ. بحيث لو تلف أحد هذه المراكز، لفقد الإنسان قدرته على وظيفة هذا المركز إلى الأبد...! من في كل علماء العالم يستطيع أن يصنع مخًا، أو مركزًا واحدًا من مراكز المخ؟! إنها قدرة الله وحده.

ويعوزنا الوقت إن تحدثنا عن كل جهاز من أجهزة جسد الإنسان، وعن تعاون كل هذه الأجهزة بعضها مع البعض الآخر في تناسق عجيب. وأيضًا عن العوامل النفسية المؤثرة في الجسد. وعن النظام المذهل الموجود في تركيبة هذه الطبيعة البشرية.

هنا وأحب أن أتعرض إلى نقطة أخرى لإثبات وجود الله، وهي النظام العجيب الموجود في الكون كله.

نظام الكون:

إنك إن رأيت كومة من الأحجار ملقاة في مكان، ربما تقول إنها وُجدت هناك بالصدفة. أما إن رأيت أحجارًا تصطف إلى جوار بعضها البعض، وفوق بعضها البعض، حتى تكوّن حجرات وصالات بينها أبواب ولها منافذ وشرفات.. فلابد أن تقول: يقينًا هناك مهندس أو بنّاء وضع لها هذا النظام...

هكذا الكون في نظامه، لابد من أن الله قد نظّمه هكذا. حتى إن بعض الفلاسفة أطلقوا على الله لقب (المهندس الأعظم).

*ولنضرب المثل الأول بقوانين الفلك. وذلك النظام العجيب الذي يربط بين الشموس، والكواكب، والذي تخضع له النجوم في حركتها وفي اتجاهاتها، مع العدد الضخم من المجرات والشهب...

الأرض تدور حول نفسها مرة كل يوم، ينتج عنها النهار والليل. ومرة كل عام حول الشمس، تنتج عنها الفصول الأربعة. وهذا النظام ثابت لا يتغير منذ آلاف السنين، أو منذ خُلقت هذه الأجرام السمائية ووضعت لها قوانين الفلك التي تضبطها..

لهذا كان علم الفلك يُدرس في كليات اللاهوت، لأنه يثبت وجود الله، وبالمثل كان يدُرس علم الطب، لنفس الغرض.

نفس قانون الفلك نلاحظه في العلاقة بين القمر والأرض، التي تنتج عنها أوجه القمر بطريقة منتظمة من محاق إلى هلال إلى تربيع إلى بدر.. لكل هذا ما أجمل قول المرتل في المزمور:

"اَلسَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللهِ، وَالْفَلَكُ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ" (مز١٩: ١).

ليس النظام الذي وضعه الله في الكون قاصرًا على السماء وما فيها، إنما أيضًا ما يختص بالحرارة وضغط الهواء والرياح والأمطار. وكل هذا يحدث في كل بلد بطريقة منتظمة متناسقة، مع ما يتبعه من أنظمة الزراعة والنباتات.

بل ما أعجب ما وضعه الله من نظام في طبيعة النحلة وإنتاجها.

إنها مجرد حشرة. ولكنها تعمل في نظام ثابت ومدهش، وكأنها في جيش منتظم، سواء الملكة أو العمّال، وتنتج شهدًا له فوائد كثيرة جدًا، وبخاصة نوع غذاء الملكات ذي القيمة الغذائية الهائلة الذي يصنعونه فيما يعرف باسم Royal Jelly ويبيعونه في الصيدليات. وما أجمل ما قاله أمير الشعراء أحمد شوقي عن مملكة النحل:

مملكة مدبرة بامرأة مؤمرة
تحمل في العمال والصناع عبء السيطرة
أعجب لعمال يولون عليهم قيصرة

هذه النحلة في نظامها تثبت وجود الله. وشهدها الذي تنتجه – في عمق فوائده – يثبت هو أيضًا وجود الله.

إثبات آخر لوجود الله هوالمعجزات.

المعجزات:

والمعجزات ليست ضد العقل. ولكنها مستوى فوق العقل.

ولكنها سميت معجزات، لأن العقل البشري عجز عن إدراكها أو تفسيرها. وليس لها إلا تفسير واحد وهو قدرة الله غير المحدودة. هذه التي قال عنها الكتاب "كُلَّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ عِنْدَ اللهِ" (مر١٠: ٢٧). وكذلك قول أيوب الصديق "عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ، وَلاَ يَعْسُرُ عَلَيْكَ أَمْرٌ" (أي٤٢: ٢).

والمعجزات ليست قاصرة على ما ورد في الكتاب المقدس، وإنما هي موجودة في حياتنا العملية، وبخاصة من بعض القديسين.

إن لم يكن شيء من هذا قد مرّ عليك في حياتك أو في حياة بعض أقاربك أو معارفك، فاقرأ عنه في الكتب التي سجلت بعض هذه المعجزات في أيامنا، أو في حياة قديسين قد سبقونا مثل الأنبا أبرام أسقف الفيوم، أو أنبا صرابامون أبو طرحة، أو ما يتكرر حدوثه كثيرًا في أعياد القديسين. فهذه الذكرى تثبّت الإيمان في قلبك...

نقطة أخرى في إثبات وجود الله وهي الاعتقاد العام.

الاعتقاد العام:

الاعتقاد بوجود الله موجود عند جميع الشعوب، حتى عند الوثنيين: يؤمنون بالألوهية، ولكن يخطئون من هو الله...

بل وصل بهم الأمر إلى الإيمان بوجود آلهة كثيرين – وبعضهم آمن بوجود إله لكل صفة يعرفها من صفات الألوهية – وعرفوا أيضًا الصلاة التي يقدمونها لله، وما يقدمونه من ذبائح وقرابين...

والإيمان بالله مغروس حتى في نفوس الأطفال.

فإن حدثت الطفل عن الله، لا يقول لك من هو. وإن قلت له "لا تفعل هذا الأمر، لكي لا يغضب الله عليك"، لا يجادلك في هذا..

إنه بفطرته يؤمن بوجود الله، ولا يهتز هذا الإيمان في قلبه أو في فكره، إلا بشكوك تأتي إليه من الخارج: إما كمحاربات من الشيطان أو من أفكار الناس. وذلك حينما يكبر ويدخل في سن الشك.

على أن الإلحاد له أسباب كثيرة ليست كلها دينية.

ففي البلاد الشيوعية، كان سبب الإلحاد هو التربية السياسية الخاطئة، مع الضغط من جانب الحكومة، والخوف من جانب الشعب. فلما زال عامل الخوف بزوال الضغط السياسي دخل في الإيمان عشرات الملايين في روسيا ورومانيا وبولندا وغيرها. أو أنهم أعلنوا إيمانهم الذي ما كانوا يصرّحون به خوفًا من بطش حكوماتهم.

نوع من الإلحاد هو الإلحاد الماركسي. وقد وصفه بعض الكتاب بأنه كان رفضًا لله، وليس

إنكارًا لوجود الله.

نتيجة لمشاكل اقتصادية، وسبب الفقر الذي كان يرزح تحته كثيرون بينما يعيش الأغنياء في حياة الرفاهية والبذخ، لذلك اعتقد هؤلاء الملحدون أن الله يعيش في برج عاجي لا يهتم بآلام الفقراء من الطبقة الكادحة!! فرفضوه ونادوا بأن الدين هو أفيون للشعوب يخدرهم حتى لا يشعروا بتعاسة حياتهم!

نوع آخر من الإلحاد هو إلحاد الوجوديين الذين يريدون أن يتمتعوا بشهواتهم الخاطئة التي يمنعهم الله عنها.

وهكذا لسان حالهم يقول "من الخير أن يكون الله غير موجود، لكي نوجد نحن"!! أي لكي نشعر بوجودنا في تحقيق شهواتنا..!! وهكذا سخروا من الصلاة الربانية بقولهم "أبانا الذي في السماوات". نعم ليبقى هو في السماوات، ويترك لنا الأرض...

إذًا ليس هو اعتقادًا مبنيًا على أسس سليمة.

إنما هو سعي وراء شهوات يريدون تحقيقها...

قصّـــة:

أخيرًا أحب أن أقول لك قصة أختم بها هذا الحديث.

اجتمع مؤمن وملحد. فقال الملحد للمؤمن: ماذا يكون شعورك لو اكتشفت بعد الموت أنه لا يوجد فردوس ونار، وثواب وعقاب، بينما قد أتعبت نفسك عبثًا في صوم وصلاة وضبط نفس!!

فأجاب المؤمن: أنا سوف لا أخسر شيئًا، لأني أجد لذة في الحياة الروحية. ولكن ماذا يكون شعورك إن اكتشفت بعد الموت أنه يوجد ثواب وعقاب وفردوس ونار؟

أما أنت أيها الابن العزيز، فليثبّت الرب إيمانك.

(٢)

من أين أتت الوثنية؟

سؤال

من أين أتت الوثنية على الرغم من أن الإنسان كان في الأصل يعرف الله؟ وكيف تطورت الوثنية وتشكلت؟

الجواب

كان الإنسان منذ خلقه يعرف الله. ولكن بعدما تفرقت الشعوب في الأرض، بعد برج بابل وتبلبلت الألسنة، بمضي الوقت نسوا الله، أو بعدوا عنه ببعدهم عن التقليد السليم.

ولما كان الله غير منظور لهم، بدأوا يتخيلونه في قوى أخرى منظورة.

إما في قوى هي مصدر الخير لهم، مثل الشمس مصدر النور والحرارة، في علوها وجمالها وإشراقها.. أو مثل النهر، الذي يعطيهم الماء مصدر الحياة أو الري للإنسان والحيوان والنبات...

أو صاروا يعبدون ملوكهم، مظهر القوة والعظمة والسيطرة والإرادة أمامهم، الذين كانوا يستطيعون أن يحكموا عليهم بالموت، أو يبقوهم في الحياة، أو يمنحوهم من خيرات الدولة ومناصبها.

وصاروا أيضًا يعبدون كائنات يخافونها، ويقدمون لها القرابين استرضاء لها حتى لا تؤذيهم، مثل النار، أو الحية، أو بعض الوحوش، أو الأرواح، وما إلى ذلك....

وبعضهم كان يتخيل لكل معنى هام إلهًا...

فمثلًا هناك إله للجمال، وإله للخصب.. ويعطون لكل من هذه الآلهة اسمًا، ويحيكون حوله أسطورة يتداولها الناس، وتصبح جزءًا من عقيدتهم يسلمها جيل إلى جيل...

ولكي يثبت الأمر في حسهم، يتخيلون لهذا الإله صورة، وينحتون له تمثالًا.

ثم يقيمون له شعائر للعبادة، تتفق مع الأسطورة الخاصة به.

أما ما يختص بهذه الشعائر من مذابح وذبائح، ومن صلاة وسجود، ومن بخور وتسبيح وترتيل، فكلها أمور تعلموها في جوهرها من فترة ما قبل التشتت والتفرق، مما كان يقدم للإله الحقيقي وحده من عبادة قبل الطوفان وبعده...

وهم في الواقع لم يعبدوا التماثيل كأحجار، وإنما لأنها تمثل آلهة...

وهذه الآلهة الوثنية، ما كانوا فيها يعبدون الحيوان أو الإنسان كحيوان أو إنسان، ولكن لأنه مثال للإله الذي في ذهنهم بما حوله من أساطير...

وتمثال الإله الذي تُقدم له العبادة يسمّى وثنًا.

فليس كل تمثال من تماثيل القدماء كان وثنًا. إنما الوثن هو التمثال الذي كان يُعبد. وبعض هذه الأوثان كانت ضخمة تقام في المعابد. بينما بعضها كان صغيرًا يحتفظ به الناس في بيوتهم، ويأخذونها

معهم في أسفارهم. والآلهة (بوتو) أي الحية كان يضعها الفراعنة في تيجانهم، كجزء من التاج...

وفي تلك الأساطير تخيلوا آلهتهم، ولهم قصص عائلية كما للبشر.

فمثلًا الإله أوزوريس تزوج الإلهة إيزيس، وأنجب منها ابنهما الإله حورس. وتخيلوا أيضًا قصص صراعات وحروب تدور بين هذه الآلهة. والبعض منهم يموت، ثم يوجد من ينتقم له. وهذه الآلهة يوجد منها إله خيّر وآخر شرير..!

لقد أسبغوا على آلهتهم صورًا من الحياة البشرية التي يحيونها أو يرونها...

وقصص الآلهة كانت تعبر أحيانًا من بلد إلى آخر، وتأخذ أسماء أخرى.

وهذه الحركة في التاريخ يسمونها Cencretism. فمثلًا قصة الإله أوزوريس تعبر من مصر إلى بلاد اليونان، ليأخذ هذا الإله اسم ديونسيوس، في قصة شبيهة. وهذا الأمر له قصص تكاد تتشابه بين آلهة الهند والصين وبلاد الشرق الأقصى...

إننا نؤمن بإله واحد، له كل صفات المثالية.

أما العالم الوثني فتصور لكل صفة إلهية إلهًا.

وهكذا عندهم تعدد الآلهة، بحيث يمثل كل إله صفة من صفات الإلوهية، أو عملًا من أعمالها.. وفي التاريخ المصري القديم، حاول إخناتون أن ينشر عقيدة التوحيد، داخل نطاق عبادة الشمس، ولكنه لم ينجح طويلًا، وعاد تعدد الآلهة يسيطر على معتقدات الناس.

وطبعًا هناك فرق كبير بين الوثنية والإلحاد.

فالإلحاد معناه عدم الإيمان بوجود إله على الإطلاق، كما يقول الوحي الإلهي في سفر المزامير "قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ لَيْسَ إِلهٌ" (مز١٤: ١). أما الوثنيون فكانوا يؤمنون بفكرة الألوهية. ويعبدون إلهًا، أو عددًا من الآلهة، أو أسرة إلهية، أو عددًا من الآلهة لهم كبير. كما نقول إن زيوس هو كبير آلهة اليونان، وجوبتر هو كبير آلهة الرومان، ورع هو كبير آلهة المصريين...

والوثنية كانت تنتشر بالخلطة وبالتزاوج.

ولذلك كان الله في العهد القديم يمنع الخلطة بالأمم والتزاوج معهم، حتى لا يعبد الشعب آلهتهم. ولعل من أخطر الأمثلة في التاريخ لسوء الاختلاط بالأمميين، هو تزوج سليمان الحكيم بزوجات موآبيات وعمونيات وصيدونيات (١مل١١: ١، ٢). وهكذا "بَنَى سُلَيْمَانُ مُرْتَفَعَةً لِكَمُوشَ رِجْسِ

الْمُوآبِيِّينَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي تُجَاهَ أُورُشَلِيمَ، وَلِمُولَكَ رِجْسِ بَنِي عَمُّونَ. وَهكَذَا فَعَلَ لِجَمِيعِ نِسَائِهِ الْغَرِيبَاتِ اللَّوَاتِي كُنَّ يُوقِدْنَ وَيَذْبَحْنَ لآلِهَتِهِنَّ" (١مل١١:٧،٨).

لكل ذلك أرسل الله الأنبياء، ليثبّتوا الشعب في عبادة الإله الحقيقي.

وزوّد هؤلاء الأنبياء بالوحي، وبالمعجزات. وكان سفر الشريعة يُقرأ على الناس في المجامع كل سبت. كما كانت الأعياد والمواسم والذبائح تذكّرهم أيضًا بعبادة الرب حتى لا يضلوا...

ومع كل ذلك نسمع عن وجود وثنية في أيام الآباء والأنبياء.

ومع كل ذلك نسمع أن راحيل زوجة أبي الآباء يعقوب، وابنة أخي رفقة التي تزوجها أبونا اسحق بن ابراهيم، على الرغم من أنها من أسرة متدينة، قيل عنها في مفارقتها لأبيها لابان "سَرَقَتْ رَاحِيلُ أَصْنَامَ أَبِيهَا" (تك٣١:١٩).. ولما زحف لابان وراءهم، كان مما قاله ليعقوب "لِمَاذَا سَرَقْتَ آلِهَتِي؟" (تك٣١:٣٠).

ونسمع أن بني إسرائيل لما تأخر عليهم موسى النبي على الجبل مع الله، اجتمعوا على هرون وقالوا له "**قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا**" (خر٣٢:١).

ونزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم، وصنعوا عجلًا مسبوكًا، وبنوا له مذبحًا، وأصعدوا محرقات وذبائح سلامة. وقالوا "هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ". (خر٣٢:٣-٦). فماذا تقول في ذلك، بعد كل المعجزات التي حدثت أمامهم وفعلها الرب على يد موسى النبي.

أهو جهل؟ أم تأثير الأمم الوثنية؟ أم حروب الشيطان وضلالاته؟ أم كل ذلك معًا؟

ولا ننسى أن الروح القدس لم يكن يعمل في قلوب الناس كما في أيامنا.. كذلك لا ننسى أيضًا في تاريخ الوثنية أمرًا آخر يضاف إلى أساطيرها المتوارثة هو:

تأثير الفلسفة الوثنية وأفكارها على الناس.

وهؤلاء الفلاسفة كان تأثيرهم على العالم الوثني، لا يقل عن تأثير الأنبياء على شعب الله. وكانوا هم الذين يشكلون عقائد الشعب. يضاف إلى هذا تأثير كهنة الوثنية ومعلميها، وتأثير الأسرة على أبنائها.

وأمر له خطورته في تاريخ الوثنية، هو سلطة الملوك الوثنيين.

وصدق ما قيل في المثل الشائع عن تلك العصور "الناس على دين ملوكهم". وقد شرحنا مثلًا

كيف أن إخناتون نشر ديانة جديدة استمرت في أيامه. وسجل الكتاب كيف كان داريوس ملك فارس يصدر أوامره في ما يعبده الشعب، حتى أن دانيال لما لم يشترك في تلك العبادة ألقي في جب الأسود (دا٦). وتاريخ الاستشهاد معروف كيف أن ديوقلديانوس مثلًا كان يقتل المسيحيين في وحشية إذا لم يعبدوا آلهته. ومن قبله نيرون في عصر الرسل وخلفائه طوال حوالي ثلاثة قرون...

(٣)

الثالوث المسيحي وما يدعى بالثالوث الوثني

سؤال

هل هناك تشابه بين الثالوث المسيحي و(الثالوث) الوثني؟ وإلا فما هو الفرق بينهما؟ وهل من أسباب انتشار المسيحية في مصر، التشابه بين عقيدة الثالوث فيها، وعقيدة (الثالوث) في قصة أوزوريس وإيزيس وحورس؟

الجواب

لو كان سبب انتشار المسيحية بسرعة في مصر، هو التشابه بين عقائدها والعقائد المصرية الفرعونية...

فما سبب انتشار المسيحية في باقي بلاد العالم؟ هل هو تشابه أيضًا في العقائد؟! وإن كان هناك تشابه، فلماذا اضطهدت الوثنية المسيحية؟

ولماذا قتل الوثنيون القديس مارمرقس الرسول كاروز الديار المصرية؟!

ولماذا حدث صراع عنيف بين الوثنية والمسيحية على مدى أربعة قرون، انتهى بانقراض الوثنية، فتركها عابدوها، وتحطمت الأوثان!

لا شك أن المسيحية كشفت ما في الوثنية من زيف وخطأ، وليس ما بينها من تشابه! وإلا فما الداعي لدين جديد يحل محل الوثنية؟

ومن جهة عقيدة الثالوث، فالواضح أن الوثنية لا تؤمن بها.

الوثنية تؤمن بتعدد الآلهة في نطاق واسع، وليس بثالوث.

فمصر الفرعونية كانت تؤمن بالإله (رع)، الذي خلق الإله (شو) والإلهة (نفتوت). وباقترانهما

أنجبا الإله جب (إله الأرض)، والإلهة نوت (إلهة السماء)، الذين تزوجا وأنجبا أوزوريس، وإيزيس، وست، ونفتيس، وبزواج أوزوريس وإيزيس أنجبا الإله حورس. إلى جوار آلهة أخرى كثيرة كان يعبدها المصريون.

فأين عقيدة (الثالوث) في كل هذه الجمهرة من الآلهة؟!

هل يمكن انتقاء أية ثلاثة آلهة وتسميتهم ثالوثًا؟!

وفي مثال قصة أوزوريس وإيزيس، ذكرنا عشرة آلهة مصرية، لو أردنا أن نأخذ هذه القصة كمثال.. كما أن في قصة تخليص إيزيس لزوجها المقتول أوزوريس، وإعادته إلى الحياة، ساعدها تحوت إله الحكمة، وأنوبيس إله التحنيط، وأيضًا ساعدتها أختها نفتيس.. فليست القصة (ثالوثًا). وليست في عقائد المصريين القدماء عقيدة تسمى التثليث على الإطلاق.. ومع كل ذلك نقول:

إن المسيحية لا تؤمن بتثليث فقط، إنما بتثليث وتوحيد.

وهذا التوحيد لا توافق عليه العبادات المصرية التي تنادي بالتعدد.

ففي قانون الإيمان المسيحي نقول في أوله "بالحقيقة نؤمن بإله واحد". وحينما نقول باسم الآب والابن والروح القدس، نقول بعدها "إله واحد. آمين". وفي الرسالة الأولى للقديس يوحنا الإنجيلي يقول "الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ" (١يو٥:٧).

ووردت عبارة "الله واحد" في مواضع كثيرة من الكتاب المقدس.

وردت في (غل٣:٢٠)، وفي يعقوب (٢:١٩)، وفي (أف٤:٥). وفي (١تي٢:٥). وأيضًا في (يو٥:٤٤)، (رو٣:٣٠)، (مت١٩:١٧)، (مر١٢:٢٩،٣٠). كما أنها كانت تمثل الوصية الأولى من الوصايا العشر (خر٢٠:٣). وما أوضح النص الذي يقول "الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ" (تث٦:٤).

وعبارة الإله الواحد ترددت مرات عديدة في سفر إشعياء النبي على لسان الله نفسه، كما في (إش٤٣:١٠،١١)، (إش٤٥:٦،١٨،٢١)، (إش٤٦:٩).

والمسيحية تنادي بأن الأقانيم الثلاثة إله واحد.

كما وردت في (١يو٥:٧). وكما وردت في قول السيد المسيح "وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ" (مت٢٨:١٩)، حيث قال باسم، ولم يقل بأسماء.

ولعل سائلًا يسأل كيف أن ١+١+١=١ فنقول ١×١×١ =١.

الثالوث يمثل الله الواحد، بعقله وبروحه، كما نقول إن الإنسان بذاته، وبعقله وبروحه كائن واحد، وإن النار بنورها وحرارتها كيان واحد...

ولكن أوزوريس وإيزيس وحورس ليسوا إلهًا واحدًا بل ثلاثة.

وهذا هو أول خلاف بين هذه القصة والثالوث المسيحي.

والخلاف الثاني إنها تمثل قصة زواج إله رجل (هو أوزوريس)، وإلهة امرأة (هي إيزيس) أنجبا إلهًا ابنًا (هو حورس).

وليس في الثالوث المسيحي امرأة، ولا زواج، حاشا!

ولو كل أب وأم وابن يكونون ثالوثًا.. لكان هذا الأمر في كل مكان، وفي كل بلد، وفي كل أسرة. ولكنه في كل ذلك لا علاقة له بالثالوث المسيحي.

فالابن في المسيحية ليس نتيجة تناسل جسداني.

حاشا أن تنادي المسيحية بهذا، فالله روح (يو٤:٢٤). وهو منزه عن التناسل الجسدي. والابن في المسيحية هو عقل الله الناطق، أو نطق الله العاقل. وبنوة الابن من الآب في الثالوث المسيحي، مثلما نقول "العقل يلد فكرًا" ومع ذلك فالعقل وفكره كيان واحد. ولا علاقة لهما بالتناسل الجسداني...

الفكر يخرج من العقل، ويظل فيه، غير منفصل عنه. أما في التناسل الجسداني، فالابن له كيان مستقل قائم بذاته منفصل عن أبيه وأمه. وكل من الأب والأم له كيان قائم بذاته منفصل عن الآخر. وهنا نجد خلافًا مع الثالوث المسيحي.

فالأقانيم المسيحية، لا انفصال فيها لأقنوم عن الآخر.

الابن يقول "أَنا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ" (يو١٤:١١)، "أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ" (يو١٠:٣٠). ولا يمكن أن حورس يقول أنا وأوزوريس كائن واحد! أنا فيه وهو فيّ..

كذلك الأقانيم المسيحية متساوية في الأزلية. لا تختلف في الزمن.

الله بعقله وبروحه منذ الأزل. أما في قصة أوزوريس وإيزيس، فحدث أن ابنهما حورس لم يكن موجودًا قبل ولادته، وهو أقل منهما في الزمن. كذلك قد يوجد اختلاف في العمر بين أوزوريس وإيزيس. وهما الاثنان لم يكونا موجودين قبل ولادتهما من جب ونوت..

أما الله في الثالوث المسيحي فهو كائن منذ الأزل، وعقله فيه منذ الأزل، وروحه فيه منذ الأزل. لم يمر وقت كان فيه أحد هذه الأقانيم غير موجود.

لكل الأسباب السابقة لا يمكن أن نرى لونًا من التشابه بين الثالوث المسيحي، وما في الوثنية من تعدد الآلهة، واختلاف في الجنس بين الآلهة، هذا ذكر وتلك أنثى، وأيضًا ما في الوثنية من تزاوج بين الآلهة، وإنجاب...

(٤)

آية خاصة بالتثليث

سؤال

الآية الخاصة بالتثليث (١يو٥:٧) التي تقول "الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ".. هذه الآية في إحدى الترجمات العربية محاطة بقوسين، ومكتوب في الحاشية أنها غير موجودة في بعض النسخ. فهل هذا يهدم عقيدة التثليث؟

الجواب

إن كانت هذه الآية لم توجد في بعض النسخ، فلعل هذا يرجع إلى خطأ من الناسخ، بسبب وجود آيتين متتاليتين (١يو٥:٧،٨) متشابهتين تقريبًا في البداية والنهاية هكذا:

الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ... وَهؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ.

وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي الأَرْضِ... وَالثَّلاَثَةُ هُمْ فِي الْوَاحِدِ.

ومع ذلك هذه الآية موجودة في كل النسخ الأخرى، وفي النسخ الأثرية.

هذه نقطة. والنقطة الأخرى هي أن العقيدة المسيحية لا تعتمد على آية واحدة. إذ توجد عقيدة التثليث في العهد الجديد. ومن الآيات الواضحة قول السيد الرب لتلاميذه عن عملهم في التبشير: **"وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ" (مت٢٨:١٩).**

وهنا يقول "باسم " ولم يقل (بأسماء) مما يدل على أن الثلاثة هم واحد، وهذا يشابه نفس معنى الآية (١يو٥:٧).

ويقول الكتاب أيضًا "نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَمَحَبَّةُ اللهِ، وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ"

(٢كو١٣: ١٤). وهنا أيضًا يذكر الأقانيم الثلاثة معًا.

وعن الوحدة بين الأقانيم، يقول السيد المسيح:

"أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ" (يو ١٠: ٣٠).

أي واحد في الجوهر، وفي الطبيعة...

ومن جهة الروح القدس، هو روح الله نفسه، وطبيعي أن الله وروحه كيان واحد. فلا يمكن أن ينفصل الله عن روحه، أو أن يكون الله غير روحه.هما إذًا واحد.

وفي (أع٥: ٣،٤) في توبيخ القديس بطرس لحنانيا يقول له "لِمَاذَا مَلأَ الشَّيْطَانُ قَلْبَكَ لِتَكْذِبَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ.. أَنْتَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَى النَّاسِ بَلْ عَلَى اللهِ". فهو يقول إن الكذب على الروح القدس هو الكذب على الله. لأن الله وروحه لاهوت واحد.

وما أكثر الآيات التي يمكن أن نوردها في هذا المجال. ولكننا نجيب هنا في اختصار للتوضيح ولا داعي لأن يقول البعض إن إحدى النسخ سقطت منها آية، لأن نسخ الكتاب كانت بالآلاف وبعشرات الآلاف في العصور الأولى، وقبل اختراع الطباعة...

إنها طريقة تشكيك، لا تتفق مع روح الكتاب.

والعقيدة المسيحية الراسخة منذ العصر الرسولي، ما كانت تخفى عليها آيات الكتاب المقدس، بل هي مؤسسة على آيات الكتاب.

٥

الله لم يَره أحد

سؤال

ما معنى الآية التي تقول "اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ" (يو١: ١٨) ألم يظهر الله لكثير من الأنبياء ويكلمهم؟

الجواب

المقصود بعبارة (لم يره أحد قط) اللاهوت. لأن اللاهوت لا يُري. والله – من حيث لاهوته – لا يمكن رؤيته بعيوننا المادية التي لا تري سوي الماديات، والله روح...

لذلك فإن الله، عندما أردنا أن نراه، ظهر في هيئة مرئية، في صورة إنسان، في هيئة ملاك. وأخيرًا ظهر في الجسد، فرأيناه في ابنه يسوع المسيح، الذي قال "اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ" (يو١٤:٩).

ولهذا فإن يوحنا الإنجيلي، بعد أن قال "اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ" استطرد بعدها "اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ" (أي قد خبرنا عن الله).

كل الذين يصورون الآب في شكل مرئي، إنما يخطئون، وترد عليهم هذه الآية بالذات.. كالذين يصورون الآب في أيقونة العماد، يقول "هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ" بينما الآب لم يره أحد قط.

طالما نحن في هذا الجسد المادي، فإن ضبابه يمنع رؤية الله، إننا ننظر "كَمَا فِي مِرْآةٍ" كما يقول بولس الرسول. أما في الأبدية، عندما نخلع الجسد المادي، ونلبس جسدًا روحانيًا نورانيًا، يرى "ما لم تره عين" فحينئذ سنرى الله.

(٦)

كيف رأوا اللـــه؟!

سؤال

قال الكتاب "فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ فَنِيئِيلَ قَائِلاً: لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ" (تك٣٢:٣٠) فكيف يحدث هذا بينما الكتاب يقول أن الرب قال لموسى في سفر الخروج "لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ" (خر٣٣:٢٠).

الجواب

اللاهوت لا يمكن أن يراه أحد، لأنه لا يُدرك بالحواس. ولذلك عندما أراد الله أن نراه، رأيناه في صورة ابنه متجسدًا، كما قيل "عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ" (١تي٣:١٦).

في العهد القديم كانوا يرون الله في ظهورات. إما على هيئة ملاك كما ظهر لموسى النبي في العليقة (خر٣:٢-٦). وإما على هيئة أحد الرجال كما ظهر لأبينا إبراهيم عند بلوطة ممرا (تك١٨:٢،١٦،١٧).

أما بالنسبة إلى أبينا يعقوب فقد ظهر له في هيئة إنسان صارعه حتى طلوع الفجر (تك٣٢:٢٤). وقد عرف أنه الله، لأنه لما باركه قال له "لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ" (تك٣٢:٢٨).

(٧)

هل كل شـــيء من اللـــه؟

سؤال

هل إحساسي خطأ أم صواب، حينما أشعر أن كل ما يحدث لي هو من الله؟ وأن الله يضع الناس في طريقي، ويحركهم في اتجاهات معينة؟...

الجواب

كل ما يحدث حولك أو لك من الخير هو من الله.

روح الله القدوس يحرك الناس إلى الخير، يرشدهم إلى حياة البر. يضعهم في طريقك لفائدتك. ويقول الكتاب "كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ" (رو٨:٢٨).

ولكن ماذا عن الشر الذي يحدث لك، أو يحدث من حولك؟

هل نجرؤ ونقول إن الله قد حرك الناس لفعله؟! حاشا...

إذًا الشر الذي يحدث لك، ليس هو من الله. لأن الله لا يحرك الناس لفعل الشر...

إنه – تبارك اسمه – قد منح الناس حرية إرادة. وقد تنحرف حرية إرادتهم نحو الشرّ. ليس لأن الله يحركهم إليه، وإنما لأن الشر الذي في قلوبهم هو السبب في ما يرتكبونه من أخطاء نحوك أو نحو غيرك.

والله لا يريدهم أن يخطئوا. ولكنه يسمح أن يحدث هذا، ويعاقب عليه.

فهو لا يشاء الشرّ، ولا يحرك الناس إليه، ولكنه في نفس الوقت لا يسيّر الناس نحو الخير، ولا يرغمهم عليه. بل يحثهم عليه، ولكنه يترك لحرية إرادتهم أن تشترك مع المشيئة الإلهية. وإن رفضت ذلك، لا يرغمها. إلا في حالات الإنقاذ التي تتدخل فيها إرادة الله لمنع شرّ عن أحبائه...

فلا تبالغ، ولا تقل إن كل شيء يحدث لي هو من الله.

بل قل: وأما الشر فهو من الشيطان أو من الناس الأشرار.

ومع ذلك، فالله قادر أن يحول الشر إلى خير.

كما حدث في قصة يوسف الصديق مع إخوته. الشر الذي فعلوه به، كان منهم هم، من حسدهم وغيرتهم وقساوة قلوبهم. ولكن الله حوّل الشر إلى خير. ولذلك قال يوسف لإخوته "أَنْتُمْ قَصَدْتُمْ لِي شَرًّا، أَمَّا اللهُ فَقَصَدَ بِهِ خَيْرًا" (تك٥٠: ٢٠).

الله لم يحرك إخوة يوسف نحو الشر. ولكنه حوّل شرهم إلى خير. وبنفس الأسلوب نقول إن الله لم يحرك يهوذا إلى خيانة معلمه. ولكنه حوّل نتيجة هذه الخيانة إلى الخير.

٨
عـــدل اللـــه ورحمتـــه

سؤال

قرأت في أحد الكتب: هل حدث على الصليب أنه اصطلح عدل الله مع رحمته؟

الجواب

ليس هناك خلاف إطلاقًا بين عدل الله ورحمته، لأنه لا يمكن أن يوجد تناقض بين صفات الله تبارك اسمه. فالله رحيم في عدله، وعادل في رحمته.

عدل الله مملوء رحمة. ورحمة الله مملوءة عدلًا. ويمكن أن نقول إن عدل الله عدل رحيم، ورحمته رحمة عادلة. ونحن لا نفصل إطلاقًا بين عدل الله ورحمته.

وحينما نتكلم مرة عن العدل، وأخرى عن الرحمة. فلسنا عن الفصل نتكلم، وإنما عن التفاصيل.

أما عن ميمر العبد المملوك الذي يتخيل نقاشًا وجدلًا بين عدل الله ورحمته، فهو ليس دقيقًا من الناحية اللاهوتية، وعليه مؤاخذات كثيرة. فلم يحدث طبعًا مثل هذا النقاش، إنما مؤلف هذا الميمر أراد أن يشرح تفاصيل الموضوع بأسلوب الحوار. وهو أسلوب ربما يكون أدبيًا مشوقًا. ولكنه ليس

أسلوبًا لاهوتيًا دقيقًا.

أما على الصليب، فكما قال المزمور العدل والرحمة تلاقيا أو الرحمة والحق تلاقيا. (وليسا تصالحا!!).

إن كلمة مصالحة، تعني ضمنًا وجود خصومة سابقة. وحاشا أن يوجد هذا في صفات الله! وحتى عبارة التلاقي، تعني هذا التلاقي أمامنا نحن، في مفهومنا نحن. أما من الناحية اللاهوتية، فهناك التلاقي بين العدل والرحمة منذ الأزل. وكما قلنا عن الله أن عدله مملوء رحمة، ورحمته مملوءة عدلًا.

وعلى الصليب رأينا نحن هذا التلاقي بين العدل والرحمة. وهو تلاق دائم. ولكننا نحن كبشر، رأيناه على الصليب...

رأينا هذه الصورة الجميلة، التي أعطت لعقولنا البشرية مفهومًا عن تلاقي العدل والرحمة.

٩

اللــــه والجحيــم؟

سؤال

هل الله موجود في الجحيم؟

الجواب

الله موجود في كل مكان، ولا يخلو منه مكان.

الشمس تشرق بأشعتها حتى في الأماكن التي توجد بها قاذورات. ولكنها لا تتأذى بتلك القاذورات، كذلك الله. ومع ذلك فالجحيم مجرد مكان انتظار. والسيد المسيح نزل إلى هناك، لكي يبشر الراقدين على رجاء، وينقلهم إلى الفردوس.

لاحظ في قصة الثلاثة فتية في أتون النار، أنه كان معهم رابع قيل أنه شبيه بابن الآلهة (دا٣١:٢٥). ولم يتأذَ بالنار، ولم يسمح للنار أن تؤذي الثلاثة فتية.

الوجود في أي مكان، ليس هو مشكلة، إنما المشكلة هي التأذي من مكان. والله فوق التأذي،

لا يتفق ذلك مع طبيعته.

ولو كان الله لا يوجد في مكان ما!! لكان ذلك ضد صفة عدم المحدودية التي يتصف بها!! ولكان ذلك سببًا للطعن في معرفته بما يدور في ذلك المكان... حاشا أن نفكر في شيء من هذا.

(١٠)

هـــل كـــان اللــــه يخـــاف آدم؟

سؤال

هل كان الله يخاف أن يصير آدم ندًا له بأكله من شجرة الحياة، لذلك منعه عنها، جعل ملاكًا يحرسها؟! (تك٣: ٢٢).

الجواب

طبعًا إن الله لا يمكن أن يخشى أن يكون هذا المخلوق الترابي ندًا له. فالله غير محدود في كل كمالاته. فلماذا منع الإنسان عن شجرة الحياة؟

لقد منعه عن شجرة الحياة، لأن الحياة لا تتفق مع حالة الخطية التي كان فيها الإنسان.

الخطية هي موت روحي، وجزاؤها هو الموت الأبدي. يجب التخلص أولًا من حالة الخطية، ومن عقوبة الخطية، حتى يحيا الإنسان الحياة الحقيقية إلى الأبد. بدليل أن الله وعد الغالبين في الجهاد الروحي بأن يأكلوا من شجرة الحياة. بدليل أنه قال في سفر الرؤيا:

"مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ الَّتِي فِي وَسَطِ فِرْدَوْسِ اللهِ" (رؤ٢: ٧).

وما أكثر الوعود الأبدية التي في الكتاب المقدس...

ولكنها وعود للتائبين وللمنتصرين في حياتهم الروحية، وليس للناس وهم في حالة الخطية كما كان أبونا آدم وقتذاك. وكأن الله يقول لآدم:

ما دمت في حالة الخطية، فأنت في هذه الحالة ممنوع عن الحياة. لأن "أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ" (رو٦: ٢٣). أنت لا تستحق الحياة في هذا الوضع، وليس من صالحك أن تستمر حيًا في هذا الوضع.. إنما انتظر التوبة والفداء. وبعد ذلك ستحيا إلى الأبد.

إنه منع الحياة عن المحكوم عليه بالموت.

وعدم ربط الحياة الأبدية بالخطية.

١١

هل كان اللــــه لا يعرف؟!

سؤال

هل الله لم يكن يعرف حينما قال لآدم "أَيْنَ أَنْتَ؟" "هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ".. هل من المعقول أن يجهل الله شيئًا حتى يسأل غيره عنه؟!

الجواب

ليس معنى السؤال: أن من يسأل يجهل ما يسأل عنه!! فعلم (البيان) يشرح كيف أن السؤال يخرج عن معناه الأصلي إلى معان أخرى.

والأمثلة على ذلك كثيرة جدًا منها قول الشاعر:

وأبي كـــــسري علا إيـــوانه　　　أيـن في الناس أب مـثل أبي

فهو هنا لا يسأل "أين"؟. وإنما المقصود بالسؤال الافتخار، وأنه لا يمكن أن يوجد مثل أبيه في العلو...

وكذلك سؤال آخر يقصد به الشاعر التحقير، بقوله:

ودع الوعيد فما وعيدك ضائري　　　أطنين أجنحـة الذبـاب يـضير؟!

فهو لا يقصد أن يسأل: هل طنين أجنحة الذباب يسبب ضررًا أم لا! فالإجابة معروفة. إنما يقصد تشبيه تهديد عدو له بطنين أجنحة الذباب الذي لا يمكن أن يضر. وفي علم البيان يُقال إن هذا سؤال خرج عن معناه الأصلي إلى الإستهزاء أو التهكم أو التحقير. وليس المقصود به معرفة الجواب.

وكذلك يخرج عن معنى السؤال للمعرفة البيت التالي:

أنت في الأصل تراب تافه　　　هل سينسى أصله من قال إني

فكل إنسان لا ينسى أنه مخلوق من تراب، ولا يمكن أن ينسى ذلك. إنما السؤال "هل سينسى" مقصود به الاستحالة، استحالة النسيان، فهو تعبير بياني.

وبنفس الوضع سأل الله تبارك اسمه قايين بعد قتله لأخيه هابيل، قائلًا "أَيْنَ هَابِيلُ أَخُوكَ؟" (تك٤: ٩).

سأله وهو يعرف أين هو.. بدليل أنه قال لما أنكر "صَوْتُ دَمِ أَخِيكَ صَارِخٌ إِلَيَّ مِنَ الأَرْضِ. فَالآنَ مَلْعُونٌ أَنْتَ مِنَ الأَرْضِ الَّتِي فَتَحَتْ فَاهَا لِتَقْبَلَ دَمَ أَخِيكَ مِنْ يَدِكَ" (تك٤: ١٠، ١١).

إنما سأله ليوقفه أمام جريمته التي ارتكبها، ليتذكر ماذا فعل، ليعترف بالجرم..

وبنفس الوضع سأل أبانا آدم "أين أنت؟ هل أكلت؟".

لكي يشعره بما فعله من ذنب، وبأنه خاف واختبأ بعد عصيانه لله وأكله من الثمرة المحرمة... ولا يمكن أن يكون سبب السؤال هو عدم المعرفة! حاشا.. السؤال قصده فتح الحديث مع آدم، لكي يعترف بما فعل. ولكي يشعر بأن الله لن يترك عصيان آدم بلا محاسبة وبلا محاكمة.

وبنفس الوضع سأل الرب أيوب. لما حورب بالمجد الباطل.

سأله لكي يشعره بجهله وضعفه. "أَيْنَ كُنْتَ حِينَ أَسَّسْتُ الأَرْضَ؟ أَخْبِرْ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ فَهْمٌ" (أي٣٨: ٤) ليس المقصود طبعًا معرفة أين كان وقت الخلق، لأنه لم يكن قد وُلد بعد. إنما السؤال يقصد به التعجيز، وإشعاره بجهله.

وهكذا استمر الله في أسئلته لأيوب "هَلْ فِي أَيَّامِكَ أَمَرْتَ الصُّبْحَ؟ هَلْ تَرْبِطُ أَنْتَ عُقْدَ الثُّرَيَّا؟ (أي٣٨: ١٢، ٣١).

كلها أسئلة ليس المقصود بها طلب المعرفة.

كذلك حتى أسلوبنا نحن مع الله دائمًا يختلف.

فمثلًا حينما تقول يا رب اغفر لي وسامحني. كلمة (اغفر) في اللغة العربية فعل أمر، وكذلك سامح. ولكننا لا نأمر في الصلاة بل نتوسل...

الباب الثانى

أسئلة حول الله الابن (المسيح)

(١٢)

حـــول لاهوت المســـــيح..

سؤال

هل توجد آيات صريحة في الكتاب المقدس تذكر لاهوت المسيح؟ يسرنا إيراد بعض منها...

الجواب

نعم، توجد آيات كثيرة، نذكر من بينها:

قول بولس الرسول عن اليهود "وَمِنْهُمُ الْمَسِيحُ حَسَبَ الْجَسَدِ، الْكَائِنُ عَلَى الْكُلِّ إِلهًا مُبَارَكًا إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ" (رو٩:٥).

مقدمة إنجيل يوحنا واضحة جدًا. إذ ورد فيها:

"فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ" (يو١:١). وفي نفس الفصل يُنسب إليه خلق كل شيء، فيقول "كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ" (يو١:٣).

وعن لاهوت المسيح وتجسده يقول بولس الرسول في رسالته الأولى إلي تيموثاوس "وَبِالإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ" (١تي٣:١٦).

وعن هذا الفداء الذي قدمه المسيح كإله يقول بولس الرسول إلى أهل أفسس "اِحْتَرِزُوا إِذًا لأَنْفُسِكُمْ وَلِجَمِيعِ الرَّعِيَّةِ الَّتِي أَقَامَكُمُ الرُّوحُ الْقُدُسُ فِيهَا أَسَاقِفَةً لِتَرْعَوْا كَنِيسَةَ اللهِ الَّتِي اقْتَنَاهَا بِدَمِهِ" (أع٢٠:٢٨). وطبعًا ما كان ممكنًا أن الله يقتني الكنيسة بدمه، لولا أنه أخذ جسدًا، سفك دمه على الصليب.

ولقد اعترف القديس توما الرسول بلاهوت المسيح، لما وضع إصبعه على جروحه بعد قيامته، وقال له "رَبِّي وَإِلهِي" (يو٢٠:٢٨).

وقد قبل السيد المسيح من توما هذا الإيمان بلاهوته. وقال له موبخًا شكوكه "لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا".

وحتى اسم السيد المسيح الذي بشر به الملاك، قال "وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللهُ مَعَنَا" (مت١:٢٣).

وكان هذا إتمامًا لقول النبي إشعياء "وَلكِنْ يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسُهُ آيَةً: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ" (إش٧:١٤)، لقد صار الله نفسه آية للناس بميلاده من العذراء.

وما أكثر الآيات التي تنسب كل صفات الله للمسيح.

(١٣)

هل لقب "ابن الإنسان" ضد لاهوت المسيح؟

سؤال

لماذا كان السيد المسيح يلقب نفسه بابن الإنسان؟ هل في هذا عدم اعتراف منه بلاهوته؟ ولماذا لم يقل أنه ابن الله؟

الجواب

السيد المسيح استخدم لقب ابن الإنسان. ولكن كان يقول أيضًا أنه ابن الله...

قال هذا عن نفسه في حديثه مع المولود أعمى، فآمن به وسجد له (يو٩:٣٥-٣٨). وكان يلقب نفسه أحيانًا [الابن] بأسلوب يدل على لاهوته كقوله "لِكَيْ يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الابْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ الآبَ" (يو٥:٢١-٢٣). وقوله أيضًا "لَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ مَنْ هُوَ الابْنُ إِلاَّ الآبُ، وَلاَ مَنْ هُوَ الآبُ إِلاَّ الابْنُ، وَمَنْ أَرَادَ الابْنُ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ" (لو١٠:٢٢). وقوله أيضًا عن نفسه "إِنْ حَرَّرَكُمُ الابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا" (يو٨:٣٦).

وقد قبل المسيح أن يُدعى ابن الله، وجعل هذا أساسًا للإيمان وطوَّب بطرس على هذا الاعتراف.

قبل هذا الاعتراف من نثنائيل (يو١:٤٩)، ومن مرثا (يو١١:٢٧)، ومن الذين رأوه "مَاشِيًا عَلَى الْبَحْرِ" (مت١٤:٣٣). وطوَّب بطرس لما قال له "أنت هو المسيح ابن الله". وقال "طوبى لك يا سمعان بن يونا. إن لحمًا ودمًا لم يعلن لك، لكن أبي الذي في السموات" (مت١٦:١٦،١٧).

وفي الإنجيل شهادات كثيرة عن أن المسيح ابن الله.

إنجيل مرقس يبدأ بعبارة "بَدْءُ إِنْجِيلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللهِ" (مر١:١). وكانت هذه هي بشارة الملاك للعذراء بقوله "فَلِذلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ" (لو١:٣٥). بل هذه كانت شهادة الآب وقت العماد (مت٣:١٧)، وعلي جبل التجلي (مر٩:٧)، (٢بط١:١٧،١٨). وقول الآب في قصة الكرامين الأردياء "أُرْسِلُ ابْنِي الْحَبِيبَ" (لو٢٠:١٣). وقوله أيضًا "مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي" (مت٢:١٥). وكانت هذه هي كرازة بولس الرسول (أع٩:٢٠)، ويوحنا الرسول (١يو٤:١٥)، وباقي الرسل.

إذًا لم يقتصر الأمر على لقب ابن الإنسان.

بل إنه دُعي ابن الله، والابن، والابن الوحيد. وقد شرحنا هذا بالتفصيل في السؤال عن الفرق بين بنوتنا لله، وبنوة المسيح لله. بقي أن نقول:

استخدم المسيح لقب ابن الإنسان في مناسبات تدل على لاهوته.

١ – فهو كابن الإنسان له سلطان أن يغفر الخطايا.

وهذا واضح من حديثه مع الكتبة في قصة شفائه للمفلوج، إذ قال لهم: "وَلكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لابْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَانًا عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا. حِينَئِذٍ قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: قُمِ احْمِلْ فِرَاشَكَ وَاذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ" (مت٩:٢-٦).

٢ – وهو كابن الإنسان يوجد في السماء والأرض معًا.

كما قال لنيقوديموس "لَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ" (يو٣:١٣). فقد أوضح أنه موجود في السماء، في نفس الوقت الذي يكلم فيه نيقوديموس على الأرض. وهذا دليل على لاهوته.

٣ – قال إن ابن الإنسان هو رب السبت.

فلما لامه الفريسيون على أن تلاميذه قطفوا السنابل في يوم السبت لما جاعوا، قائلين له "هُوَذَا

تَلاَمِيذُكَ يَفْعَلُونَ مَا لاَ يَحِلُّ فِعْلُهُ فِي السَّبْتِ" شرح لهم الأمر وقال "فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضًا" (مت١٢:٨). ورب السبت هو الله.

٤ – قال إن الملائكة يصعدون وينزلون على ابن الإنسان.

لما تعجب نثنائيل من معرفة الرب للغيب في رؤيته تحت التينة وقال له "يَا مُعَلِّمُ، أَنْتَ ابْنُ اللهِ" لم ينكر أنه ابن الله، إنما قال له "سَوْفَ تَرَى أَعْظَمَ مِنْ هذَا.. مِنَ الآنَ تَرَوْنَ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَمَلاَئِكَةَ اللهِ يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ" (يو١:٤٨-٥١). إذًا تعبير ابن الإنسان هنا، لا يعني مجرد بشر عادي، بل له الكرامة الإلهية.

٥ – وقال إن ابن الإنسان يجلس عن يمين القوة ويأتي على سحاب السماء.

فلما حوكم وقال له رئيس الكهنة "أَسْتَحْلِفُكَ بِاللهِ الْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا: هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ؟" أجابه "أَنْتَ قُلْتَ! وَأَيْضًا أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الآنَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ، وَآتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ" (مت٢٦:٦٣-٦٥). وفهم رئيس الكهنة قوة الكلمة، فمزق ثيابه، وقال "قَدْ جَدَّفَ! مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إِلَى شُهُودٍ"!

ونفس الشهادة تقريبًا صدرت عن القديس استفانوس إذ قال في وقت استشهاده "هَا أَنَا أَنْظُرُ السَّمَاوَاتِ مَفْتُوحَةً، وَابْنَ الإِنْسَانِ قَائِمًا عَنْ يَمِينِ اللهِ" (أع٧:٥٦).

٦ – وقال إنه كابن الإنسان سيدين العالم.

والمعروف أن الله هو"دَيَّانُ كُلِّ الأَرْضِ" (تك١٨:٢٥). وقد قال السيد المسيح عن مجيئه الثاني "إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلاَئِكَتِهِ، وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ" (مت ١٦:٢٧). ونلاحظ هنا في قوله "مع ملائكته"، نسب الملائكة إليه وهم ملائكة الله.

ونلاحظ في عبارة (مجد أبيه) معنى لاهوتيًا هو:

٧ – قال إنه هو ابن الله له مجد أبيه، فيما هو ابن الإنسان.

ابن الإنسان يأتي في مجد أبيه، أي في مجد الله أبيه. فهو ابن الإنسان، وهو ابن الله في نفس الوقت. وله مجد أبيه، نفس المجد.. ما أروع هذه العبارة تُقال عنه كابن الإنسان. إذًا هذا اللقب ليس إقلالًا للاهوته...

٨ – وقال إنه كابن الإنسان يدين العالم، يخاطب بعبارة (يا رب).

فقال: "مَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ، وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ.. فَيُقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ" فيقول للذين عن يمينه "تَعَالَوْا يَا **مُبَارَكِي أَبِي**، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ.. فَيُجِيبُهُ الأَبْرَارُ حِينَئِذٍ قَائِلِينَ: **يَا رَبُّ**، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا فَأَطْعَمْنَاكَ" (مت٢٥: ٣١-٣٧).

عبارة (يا رب) تدل على لاهوته. وعبارة (أبي) تدل على أنه ابن الله فيما هو ابن الإنسان.

فيقول "اِسْهَرُوا إِذًا لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ فِي أَيَّةِ سَاعَةٍ يَأْتِي رَبُّكُمْ" (مت٢٤: ٤٢). فمن هو ربنا هذا؟ يقول "اسْهَرُوا إِذًا لأَنَّكُمْ لاَ تَعْرِفُونَ الْيَوْمَ وَلاَ السَّاعَةَ الَّتِي يَأْتِي فِيهَا ابْنُ الإِنْسَانِ" (مت٢٥: ١٣). فيستخدم تعبير (ربكم) و(ابن الإنسان) بمعنى واحد.

٩ – كابن الإنسان يدعو الملائكة ملائكته، والمختارين مختاريه، والملكوت ملكوته.

قال عن علامات نهاية الأزمنة "حِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ. وَحِينَئِذٍ تَنُوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ، وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَاب السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ. فَيُرْسِلُ **مَلاَئِكَتَهُ** بِبُوق عَظِيمِ الصَّوْتِ، فَيَجْمَعُونَ **مُخْتَارِيهِ**" (مت٢٤: ٢٩-٣١).

ويقول أيضًا "هكَذَا يَكُونُ فِي انْقِضَاءِ هذَا الْعَالَمِ: يُرْسِلُ ابْنُ الإِنْسَانِ **مَلاَئِكَتَهُ** فَيَجْمَعُونَ مِنْ **مَلَكُوتِهِ** جَمِيعَ الْمَعَاثِرِ وَفَاعِلِي الإِثْمِ، وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ النَّارِ" (مت١٣: ٤١، ٤٢). وواضح طبعًا إن الملائكة ملائكة الله (يو١: ٥١)، والملكوت ملكوت الله (مر٩: ١)، والمختارين هم مختارو الله.

١٠ – ويقول عن الإيمان به كابن الإنسان، نفس العبارات التي قالها عن الإيمان به كابن الله الوحيد.

قال "وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يو٣: ١٤-١٦).

هل ابن الإنسان العادي، يجب أن يؤمن الناس به، لتكون لهم الحياة الأبدية. أم هنا ما يُقال عن ابن الإنسان هو ما يُقال عن ابن الله الوحيد.

١١ – نبوءة دانيال عنه كابن للإنسان تحمل معنى لاهوته.

إذ قال عنه "كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سُحُبِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ

الأَيَّامِ، فَقَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ. فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا لِتَتَعَبَّدَ لَهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ، وَمَلَكُوتُهُ مَا لاَ يَنْقَرِضُ" (دا٧:١٣،١٤). من هذا الذي تتعبد له كل الشعوب، والذي له سلطان أبدي وملكوته أبدي، سوى الله نفسه..؟!

١٢ – قال في سفر الرؤيا إنه الألف والياء، الأول والآخر...

قال يوحنا الرائي "وَفِي وَسْطِ السَّبْعِ الْمَنَايِرِ شِبْهُ ابْنِ إِنْسَانٍ، فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَيَّ قَائِلاً لِي: لاَ تَخَفْ، أَنَا هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ، وَالْحَيُّ. وَكُنْتُ مَيْتًا، وَهَا أَنَا حَيٌّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ! آمِينَ" (رؤ١:١٣–١٨). وقال في آخر الرؤيا "هَا أَنَا آتِي سَرِيعًا وَأُجْرَتِي مَعِي لأُجَازِيَ كُلَّ وَاحِدٍ كَمَا يَكُونُ عَمَلُهُ. أَنَا الأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ، الأَوَّلُ وَالآخِرُ" (رؤ٢٢:١٢،١٣). وكل هذه من ألقاب الله نفسه (إش ٤٨:١٢، ٤٤:٦).

ما دامت كل هذه الآيات تدل على لاهوته.. إذًا لماذا كان يدعو نفسه ابن الإنسان، ويركز على هذه الصفة؟

دعا نفسه ابن الإنسان لأنه سينوب عن الإنسان في الفداء.

إنه لهذا الغرض قد جاء، يخلص العالم بأن يحمل خطايا البشرية، وقد أوضح غرضه هذا بقوله "لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ" (مت١٨:١١).

حكم الموت صدر ضد الإنسان، فيجب أن يموت الإنسان. وقد جاء المسيح ليموت بصفته ابنًا للإنسان، ابنًا لهذا الإنسان بالذات المحكوم عليه بالموت.

لهذا نسب نفسه إلى الإنسان عمومًا..

إنه ابن الإنسان، أو ابن البشر. وبهذه الصفة ينبغي أن يتألم ويصلب ويموت ليفدينا. ولهذا قال "ابْنُ الإِنْسَانِ سَوْفَ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ، فَيَقْتُلُونَهُ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ" (مت١٧:٢٢،٢٣)، (مت٢٦:٤٥).

وأيضًا "ابْنَ الإِنْسَانِ يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَلَّمَ كَثِيرًا، وَيُرْفَضَ مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَبَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ يَقُومُ" (مر٨:٣١). حقًا، إن رسالته كابن الإنسان كانت هي هذه.

"ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ" (مت١٨:١١).

(١٤)

ما معــنى: أبي أعظــم مني؟

سؤال

يسيء الأريوسيون فهم الآية التي قال فيها سيدنا يسوع المسيح "أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي" (يو١٤:٢٨). كما لو أن الآب أعظم من الابن في الجوهر أو في الطبيعة!! فما تفسيرها الصحيح؟

الجواب

هذه الآية لا تدل على أن الآب أعظم من الابن، لأنهما واحد في الجوهر والطبيعة واللاهوت.

وأحب أن أبيّن هنا خطورة استخدام الآية الواحدة.

فالذي يريد أن يستخرج عقيدة من الإنجيل، يجب أن يفهمه ككل، ولا يأخذ آية واحدة مستقلة عن باقي الكتب، ليستنتج منها مفهومًا خاصًا يتعارض مع روح الإنجيل كله، ويتناقض مع باقي الإنجيل.

ويكفي هنا أن نسجل ما قاله السيد المسيح:

"أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ" (يو١٠:٣٠).

واحد في اللاهوت، وفي الطبيعة وفي الجوهر. وهذا ما فهمه اليهود من قوله هذا، لأنهم لما سمعوه "تَنَاوَلَ الْيَهُودُ أَيْضًا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ" (يو١٠:٣١). وقد كرر السيد المسيح نفس المعنى مرتين في مناجاته مع الآب، إذ قال له عن التلاميذ "أَيُّهَا الآبُ الْقُدُّوسُ... احْفَظْهُمْ فِي اسْمِكَ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا نَحْنُ" (يو١٧:١١). وكرر هذه العبارة أيضًا "ليكونوا واحدًا"، كما أننا لاهوت واحد وطبيعة واحدة.

وما أكثر العبارات التي قالها عن وحدته مع الآب.

مثل قوله "اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ" (يو١٤:٩).

وقوله للآب "كُلُّ مَا هُوَ لِي فَهُوَ لَكَ، وَمَا هُوَ لَكَ فَهُوَ لِي" (يو١٧:١٠). وقوله عن هذا لتلاميذه "كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي" (يو١٦:١٥). إذًا فهو ليس أقل من الآب في شيء، ما دام كل ما للآب هو له...

وأيضًا قوله "أَبِّي فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ" (يو١٤: ١١)، (يو١٠: ٣٧،٣٨)، وقوله للآب: "أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ" (يو١٧: ٢١).. وماذا يعني أن الآب فيه؟ يفسر هذا قول الكتاب عن المسيح أن "فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيًّا" (كو٢: ٩).

إذًا ما معنى عبارة "أبي أعظم مني"؟ وفي أية مناسبة قد قيلت؟ وما دلالة ذلك؟

قال "أبي أعظم مني" في حالة إخلائه لذاته.

كما ورد في الكتاب "لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً للهِ. لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ" (في٢: ٦،٧).

أي أن كونه معادلًا أو مساويًا للآب، لم يكن أمرًا يحسب خلسة، أي يأخذ شيئًا ليس له. بل وهو مساو للآب، أخلى ذاته من هذا المجد، في تجسده، حينما أخذ صورة العبد. وفي إتحاده بالطبيعة البشرية، صار في شبه الناس...

فهو على الأرض في صورة تبدو غير ممجدة، وغير عظمة الآب الممجد.

علي الأرض تعرض لانتقادات الناس وشتائمهم واتهاماتهم. ولم يكن له موضع يسند فيه رأسه (لو٩: ٥٨). وقيل عنه في سفر إشعياء إنه كان "رَجُلُ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحَزَنِ"، محتقر ومخذول من الناس "لاَ صُورَةَ لَهُ وَلاَ جَمَالَ فَنَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَلاَ مَنْظَرَ فَنَشْتَهِيَهُ" (إش٥٣: ٢،٣). وقيل عنه في الآمه إنه "ظُلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ" (إش٥٣: ٧).

هذه هي الحالة التي قال عنها "أبي أعظم مني".

لأنه أخذ طبيعتنا التي يمكن أن تتعب وتتألم وتموت.

ولكنه أخذها بإرادته لأجل فدائنا، أخذ هذه الطبيعة البشرية التي حجب فيها مجد لاهوته عن الناس، لكي يتمكن من القيام بعمل الفداء.. على أن احتجاب اللاهوت بالطبيعة البشرية، كان عملًا مؤقتًا انتهى بصعوده إلى السماء وجلوسه عن يمين الآب.. ولذلك قبل أن يقول "أبي أعظم مني" قال مباشرة لتلاميذه:

"لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لَكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ لأَنِّي قُلْتُ أَمْضِي إِلَى الآبِ، لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي" (يو١٤: ٢٨).

أي أنكم حزانى الآن لأني سأصلب وأموت. ولكنني بهذا الأسلوب: من جهة سأفدي العالم

وأخلصه. ومن جهة أخرى، سأترك إخلائي لذاتي، وأعود للمجد الذي أخليت منه نفسي. فلو كنتم تحبونني لكنتم تفرحون إني ماض للآب.. لأن أبي أعظم مني.

أي لأن حالة أبي في مجده،أعظم من حالتي في تجسدي.

إذًا هذه العظمة تختص بالمقارنة بين حالة التجسد وحالة ما قبل التجسد. ولا علاقة لها مطلقًا بالجوهر والطبيعة واللاهوت، الأمور التي قال عنها "أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ" (يو١٠: ٣٠). فلو كنتم تحبونني، لكنتم تفرحون أني راجع إلى تلك العظمة وذلك المجد الذي كان لي عند الآب قبل كون العالم (يو١٧: ٥).

لذلك قيل عنه في صعوده وجلوسه عن يمين الآب أنه "بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيرًا لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي" (عب١: ٣).

وقيل عن مجيئه الثاني أنه سيأتي بذلك المجد الذي كان له.

قال إنه "سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلاَئِكَتِهِ، وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ" (مت١٦: ٢٧). وما دام سيأتي في مجد أبيه، إذًا ليس هو أقل من الآب...

وقال أيضًا إنه سيأتي "بِمَجْدِهِ وَمَجْدِ الآبِ" (لو٩: ٢٦).

ويمكن أن تؤخذ عبارة "أبي أعظم مني" عن مجرد كرامة الأبوة.

مع كونهما طبيعة واحدة ولاهوت واحد. فأي ابن يمكن أن يعطي كرامة لأبيه ويقول "أبي أعظم مني" مع أنه من نفس طبيعته وجوهره. نفس الطبيعة البشرية، وربما نفس الشكل، ونفس فصيلة الدم.. نفس الطبيعة، ونفس الجنس واللون. مع أنه مساو لأبيه في الطبيعة، إلا أنه يقول إكرامًا للأبوة أبي أعظم مني.

أي أعظم من جهة الأبوة، وليس من جهة الطبيعة أو الجوهر.

أنا – في البنوة – في حالة من يطيع.

وهو– في الأبوة – في حالة من يشاء.

وفي بنوتي أطعت حتى الموت موت الصليب (في٢: ٨).

(١٥)

هل الابـن أصغـــر؟

سؤال

نقول إن المسيح ابن الله. فهل هو أصغر منه، لأن الابن عادة يكون أصغر من الآب. وقد رأيت أيقونة في كاتدرائية بالخارج. فيها صورة الآب بلحية بيضاء، والابن بلحية سوداء.

الجواب

أولًا: الأيقونة التي رأيتها في الخارج، فيها أكثر من خطأ:

أ – الخطأ الأول هو تصوير الآب. بينما الإنجيل يقول "اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ" (يو١:١٨).

ولذلك لما أراد الآب أن نراه، رأيناه في ابنه الظاهر في الجسد (١تي٣:١٦). وهكذا قال السيد المسيح "اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ" (يو١٤:٩).

ب – الخطأ الثاني هو تصوير الآب بلحية بيضاء، والابن بلحية سوداء، مما يوحي بأن الآب أكبر من الابن سنًا. وهذا خطأ لاهوتي، لأنهما متساويان في الأزلية. ولم يحدث في وقت من الأوقات أن الآب كان بغير الابن. فالابن اللوجوس Logos هو عقل الله الناطق، أو نطق الله العاقل (الكلمة). وعقل الله كان في الله منذ الأزل. بلا فارق زمني.

ولهذا فإنني عندما رأيت هذه الصورة في مشاهدتي لكنائس الفاتيكان سنة ١٩٧٣ – قلت للكاردينال الذي يرافقني "هذه الصورة أريوسية. ربما الفنان الذي رسمها كانت له موهبة فنية كبيرة. ولكن بغير دراسة لاهوتية سليمة"...

ثانيًا: الابن يكون أصغر من الآب في الولادة الجسدانية، ولكن ليس في الفهم اللاهوتي. وممكن أن توجد ولادة طبيعية بغير فارق زمني.

فمثلًا الحرارة تولد من النار، بدون فارق زمني. لأنه لا يمكن أن توجد نار بدون حرارة تتولد منها. إنها ولادة طبيعية، لا نقول فيها إن المولود أقل عمرًا أو زمنًا.

مثال آخر هو ولادة الشعاع من الشمس، بلا فارق زمني على الإطلاق.
هذه هي خصائص الولادة الطبيعية، وهي غير الولادة الجسدية الزمنية.
إنها كولادة النبض من القلب، وولادة الفكر من العقل، والقياس مع الفارق...

(١٦)

مجـدني أنت أيها الآب..

سؤال

قال السيد المسيح "مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ" (يو١٧:٥). وهنا يسأل الأريوسيون : هذا الذي يطلب من الآب أن يمجده، هل من المعقول أن يكون مساويًا للآب الذي يمجده؟

الجواب

١ – هذه العبارة ذاتها تثبت لاهوت المسيح.

فهو يقول "الْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ". إذًا فهو موجود قبل كون العالم، وموجود في مجد. ذلك لأن العالم به كان، بل "كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ" (يو١:١٠،٣).

أما هذا المجد الذي كان له عند الآب، فهو أنه "بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ" (عب١:٣). ولا شك أن هذا يعني المساواة...

٢ – إن كان الآب يمجد الابن، فالابن يمجد الآب أيضًا.

فهو قبل عبارة "مجدني" يقول "أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ" (يو١٧:٤) إذًا هو تمجيد متبادل بين الآب والابن. لذلك هو يقول في بدء هذه المناجاة "أَيُّهَا الآبُ، قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ. مَجِّدِ ابْنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضًا" (يو١٧:١).

٣ – وهنا نسأل ما معنى التمجيد، إذا ذُكر عن الآب أو عن الابن؟!

بل ما معنى أن البشر أنفسهم يمجدون الله؟ كما يقول الرسول "مَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ للهِ" (١كو٦:٢٠). أو كما يقول الرب في العظة على الجبل "لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ،

وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (مت٥:١٦)...

٤ – تمجيد الله لا يعني إعطاءه مجدًا ليس له!! حاشا. إنما معناه الاعتراف بمجده أو إظهار مجده.

فعبارة "أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ" معناها: أظهرت مجدك، أعلنته، جعلتهم يعترفون بمجدك. عَرَّفْتُهُمُ اسْمَكَ. أعطيتهم كلامك (يو١٧).

تمامًا مثل عبارة "باركوا الرب" أي اعترفوا ببركته، أو أعلنوا بركته. وهكذا قول السيد المسيح "أَيُّهَا الآبُ مَجِّدِ اسْمَكَ" (يو١٢:٢٨)، أي أظهر مجده، أعلنه. وبنفس الوضع إجابة الآب "مَجَّدْتُ، وَأُمَجِّدُ أَيْضًا"، أي أظهرت ذلك. كذلك عبارة "مَجِّدْنِي" لا تعطني مجدًا جديدًا، فهو مجد كان لي عندك قبل كون العالم. فما معناها؟

٥ – تعني إظهر هذا المجد الذي احتجب بإخلاء الذات (في٢:٧).

حينما أخذت شكل العبد، وصرت في الهيئة كإنسان "لاَ صُورَةَ لَهُ وَلاَ جَمَالَ. مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ" (إش٥٣:٢،٣).

إذًا يتمجد يعني يسترد المجد الذي أخلى ذاته منه، الذي حجبه بتجسده. اسمح الآن – بعد الصليب، وفي الصعود – أن فترة الإخلاء تنتهي لأن "الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ" (يو١٧:٤).

٦ – اسمح أن الناسوت يشترك مع اللاهوت في المجد.

وهكذا يشير الرسول إلى "جَسَدِ مَجْدِهِ" (في٣:٢١)... هذا الجسد الممجد الذي صعد به إلى السماء ليجلس عن يمين الآب.

٧ – مجده، يشير أيضًا إلى صلبه.

الذي اتحد فيه مجد الحب الباذل، ومجد العدل المتحد بالرحمة. مجده حينما ملك على خشبة (مز ٩٥)، واشترانا بثمن. وهكذا نرتل له يوم الجمعة العظيمة قائلين "لك القوة والمجد.. عرشك يا الله إلى دهر الدهور" (مز٤٥:٦)، (عب١:٨).

لهذا لما خرج يهوذا ليسلمه قال "الآنَ تَمَجَّدَ ابْنُ الإِنْسَانِ وَتَمَجَّدَ اللهُ فِيهِ" (يو١٣:٣١). أي بدأ مجده كمخلص وفادٍ ومحب.. وقال بعدها "إِنْ كَانَ اللهُ قَدْ تَمَجَّدَ فِيهِ، فَإِنَّ اللهَ سَيُمَجِّدُهُ فِي ذَاتِهِ،

وَيُمَجِّدُهُ سَرِيعًا".

٨ – نلاحظ ذلك أيضًا في علاقة الابن بالروح القدس:

قال عن الروح القدس "ذَاكَ يُمَجِّدُنِي، لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ" (يو١٦: ١٤). يمجدني هنا، لا تعني أن الروح القدس أكبر من الابن فيعطيه مجدًا، لأن الابن يقول عنه "يأخذ مما لي". ولا تعني أن الابن أعظم، فهما أقنومان متساويان. إنما تعني يظهر مجده للناس.

٩ – وظهر ذلك أيضًا من جهة استجابة الآب للصلاة عن طريق الابن.

إذا قال الرب لتلاميذه "وَمَهْمَا سَأَلْتُمْ بِاسْمِي فَذلِكَ أَفْعَلُهُ لِيَتَمَجَّدَ الآبُ بِالابْنِ" (يو١٤: ١٣). يتمجد الآب تعني يظهر مجده في استجابته. وعبارة بالابن، لأن الصلاة باسمه، أي عن طريقه...

١٠– إن الله لا يزيد ولا ينقص.

سواء من جهة المجد أو غيره. لا يزيد، لأنه لا يوجد أزيد مما هو فيه. لا يأخذ مجدًا أزيد، لأن طبيعته لا حدود لها. ولا ينقص، لأن هذا ضد كمال لاهوته...

فعبارة مجدني لا تعني أعطني مجدًا ليس لي، إنما أظهر مجدي الأزلي وبالمثل عبارة "مجدتك"، وكل تمجيد متبادل بين الأقانيم.

(١٧)

أبـي.. وأبيكـم – وإلـهي.. وإلهكم

سؤال

في فصل من الإنجيل في عيد القيامة (يو٢٠) سمعنا قول السيد المسيح له المجد لمريم المجدلية: "لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ". فما تفسير ذلك؟

الجواب

في تفسير القديس أوغسطينوس لهذا الفصل، قال في شرح "لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي" أي لا تقتربي إليّ بهذا الفكر، الذي تقولين فيه "أَخَذُوا سَيِّدِي وَلَسْتُ أَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ" (يو٢٠ :٢،١٣،١٥)، كأنني لم أقم، وقد سرقوا جسدي حسب إشاعات اليهود الكاذبة.

لأني لم أصعد بعد إلى (مستوى) أبي في فكرك.

ومعروف أنها قد لمسته، حينما أمسكت بقدميه وسجدت له، في زيارتها السابقة للقبر مع مريم الأخرى (مت٢٨: ١،٩).

والملاحظة الأخرى التي أوردها القديس أوغسطينوس هي:

قال: إلى أبي وأبيكم، ولم يقل إلى أبينا. وقال: إلى إلهي وإلهكم، ولم يقل إلهنا. مفرّقًا بين علاقته بالآب، وعلاقتهم به.

فهو أبي من جهة الجوهر والطبيعة واللاهوت، حسبما قلت من قبل "أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ" (يو١٠: ٣٠). واحد في اللاهوت والطبيعة والجوهر. لذلك دعيت في الإنجيل "اَلابْنُ الْوَحِيدُ" (يو٣: ١٦،١٨) (يو١: ١٨) (١يو٤: ٩).

أما أنتم فقد دعيتم أبناء من جهة الإيمان "وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ" (يو١: ١٢). وكذلك أبناء من جهة المحبة كما قال يوحنا الرسول "اُنْظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلاَدَ اللهِ" (١يو٣: ١). وباختصار هي بنوة من نوع التبني، كما قال بولس الرسول "إِذْ لَمْ تَأْخُذُوا رُوحَ الْعُبُودِيَّةِ أَيْضًا لِلْخَوْفِ، بَلْ أَخَذْتُمْ رُوحَ التَّبَنِّي الَّذِي بِهِ نَصْرُخُ: يَا أَبَا الآبُ" (رو٨: ١٥). وقيل "لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَنَالَ التَّبَنِّيَ" (غل٤: ٥).[أنظر أيضًا (رو٩: ٥)،(أف١: ٥)].

إذًا هو أبي بمعنى، وأبوكم بمعنى آخر.

وكذلك من جهة اللاهوت.

هو إلهكم من حيث هو خالقكم من العدم.

ومن جهتي من حيث الطبيعة البشرية، إذ أخذت صورة العبد في شبه الناس، وصرت في الهيئة كإنسان (في٢: ٧،٨).

هنا المسيح يتحدث ممثلًا للبشرية، بصفته ابن الإنسان.

يبدو أن حماس الكل للاهوت المسيح، يجعلهم أحيانًا ينسون ناسوته. فهو قد اتحد بطبيعة بشرية كاملة، حتى يقوم بعمل الفداء. وشابه (إخوته) في كل شيء، حتى يكفر عن خطايا الشعب (عب ٢: ١٧). قال القديس بولس لتلميذه تيموثاوس "يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ:

الإِنْسَانُ يَسُوعُ" (١تي٢:٥). هنا يقوم بعمل الوساطة كإنسان، لأنه لابد أن يموت الإنسان. ونفس التعبير يقوله أيضًا في الرسالة إلى كورنثوس في المقارنة بين آدم والمسيح "الإِنْسَانُ الأَوَّلُ مِنَ الأَرْضِ تُرَابِيٌّ. الإِنْسَانُ الثَّانِي الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ" (١كو١٥:٤٧). فهنا يتكلم عنه كإنسان، ورب، اتحد فيه الناسوت مع اللاهوت في طبيعة واحدة هي طبيعة الكلمة المتجسد.

من حيث الطبيعة البشرية، قال : إلهي وإلهكم، مميزًا العلاقتين.

والدليل على أنه كان يتكلم من الناحية البشرية إنه قال للمجدلية "اِذْهَبَا قُولاَ لإِخْوَتِي" فهم إخوة له من جهة الناسوت، وليس من جهة اللاهوت. وكذلك قوله "أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ"، فالصعود لا يخص اللاهوت إطلاقًا، لأن الله لا يصعد ولا ينزل، لأنه مالئ الكل، موجود في كل مكان. لا يخلو منه مكان فوق، بحيث يصعد إليه. فهو يصعد جسديًا. كما نقول له في القداس الغريغوري "وعند صعودك إلى السماء جسديًا..".

كذلك هو يكلم أناسًا لم ينموا في الإيمان بعد.

يكلم امرأة تريد أن تلمسه جسديًا، لتتحقق من قيامته وتنال بركة، ويتكلم عن تلاميذ لم يؤمنوا بقيامته بعد (مر١٦:٩-١٣)... فهل من المعقول أن يحدثهم حينئذ عن لاهوته؟!

(١٨)

هل قال المسيح أنه إله؟

سؤال

كيف نصدق لاهوت المسيح، بينما هو نفسه لم يقل عن نفسه إنه إله، ولا قال للناس اعبدوني؟

الجواب

لو قال عن نفسه إنه إله، لرجموه.

ولو قال للناس "اعبدوني" لرجموه أيضًا، وانتهت رسالته قبل أن تبدأ... إن الناس لا يحتملون مثل هذا الأمر. بل هو نفسه قال لتلاميذه "لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ" (يو١٦:١٢).

لذلك لما قال للمفلوج "مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ"، قالوا في قلوبهم "لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ هذَا هكَذَا بِتَجَادِيفَ؟ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ؟" (مر٢:٥،٧). لذلك قال لهم السيد المسيح "لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ بِهذَا فِي قُلُوبِكُمْ؟ أَيُّمَا أَيْسَرُ، أَنْ يُقَالَ لِلْمَفْلُوجِ: مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ، أَمْ أَنْ يُقَالَ: قُمْ وَاحْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ؟ وَلكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لابْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَانًا عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا. قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: لَكَ أَقُولُ: قُمْ وَاحْمِلْ سَرِيرَكَ وَاذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ. فَقَامَ لِلْوَقْتِ وَحَمَلَ السَّرِيرَ وَخَرَجَ قُدَّامَ الْكُلِّ، حَتَّى بُهِتَ الْجَمِيعُ وَمَجَّدُوا اللهَ" (مر٢:٨-١٢).

كذلك لما قال لليهود "أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ" تناولوا حجارة ليرجموه (يو١٠:٣٠،٣١) متهمين إياه بالتجديف وقائلين له "فَإِنَّكَ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلهًا" (يو١٠:٣٣).

إذًا ما كان ممكنًا عمليًا أن يقول لهم إنه إله أو أن يقول لهم اعبدوني ولكن الذي حدث هو الآتي:

لم يقل إنه إله، ولكنه اتصف بصفات الله.

ولم يقل اعبدوني، لكنه قبل منهم العبادة.

والأمثلة على ذلك كثيرة جدًا. ونحن في هذا المجال سوف لا نذكر ما قاله الإنجيليون الأربعة عن السيد المسيح، ولا ما ورد في رسائل الآباء الرسل، إنما سنورد فقط ما قاله السيد المسيح نفسه عن نفسه، حسب طلب صاحب السؤال. فنورد الأمثلة الآتية:

***نسب السيد المسيح لنفسه الوجود في كل مكان، وهي صفة من صفات الله وحده:**

فقال "حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ" (مت١٨:٢٠). والمسيحيون يجتمعون باسمه في كل أنحاء قارات الأرض. إذًا فهو يعلن وجوده في كل مكان. كذلك قال "هَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ" (مت٢٨:٢٠) وهي عبارة تعطي نفس المعنى السابق.

وبينما قال هذا عن الأرض، قال للص التائب "الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ" (لو٢٣:٤٣).

إذًا هو موجود في الفردوس، كما هو في كل الأرض.

وقال لنيقوديموس "لَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ" (يو٣:١٣). أي أنه في السماء، بينما كان يكلم نيقوديموس على الأرض...

وبالنسبة إلى الأبرار قال إنه يسكن فيهم هو والآب (يو١٤:٢٣). أما عن الإنسان الخاطئ فقال

إنه يقف على باب قلبه ويقرع حتى يفتح له (رؤ٣:٢٠).

*** ونسب نفسه إلى السماء، منها خرج وله فيها سلطان.**

فقال "خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ الآبِ، وَقَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ" (يو١٦:٢٨). وقال إنه يصعد إلى السماء "حَيْثُ كَانَ أَوَّلاً" (يو٦:٦٢). وفي سلطانه على السماء قال لبطرس "وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ" (مت١٦:١٩). وقال لكل تلاميذه "كُلُّ مَا تَرْبِطُونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ"(مت١٨:١٨).. وقال "دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ" (مت٢٨:١٨).

***ونسب إلى نفسه مجد الله نفسه.**

فقال "إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلاَئِكَتِهِ وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ" (مت١٦:٢٧). وهو نسب لنفسه مجد الله، والدينونة التي هي عمل الله، والملائكة الذين هم ملائكة الله. وقال أيضًا أنه سيأتي "بِمَجْدِهِ وَمَجْدِ الآبِ" (لو٩:٢٦). وقال أيضًا "مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِي فِي عَرْشِي، كَمَا غَلَبْتُ أَنَا أَيْضًا وَجَلَسْتُ مَعَ أَبِي فِي عَرْشِهِ" (رؤ٣:٢١). هل يوجد أكثر من هذا أنه يجلس مع الله في عرشه؟!

***كذلك تقبل من الناس الصلاة والعبادة والسجود.**

قال عن يوم الدينونة "كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً" (مت٧:٢٢). وقبل من توما أن يقول له "رَبِّي وَإِلهِي"، ولم يوبخه على ذلك. بل قال له: "لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا" (يو٢٠:٢٧-٢٩).

كذلك قبل سجود العبادة من المولود أعمى (يو٩:٣٨)، ومن القائد يايرس (مر٥:٢٢). ومن تلاميذه (مت٢٨:١٧).. ومن كثيرين غيرهم.

وقبل أن يدعى ربًا. وقال إنه رب السبت (مت١٢:٨) والأمثلة كثيرة.

(١٩)

كيف أن المسيح يسأل؟

سؤال

هل يتفق مع لاهوت المسيح، أنه يسأل ليحصل على معلومات؟!

† فعندما أقام لعازر من الموت، سأل "أَيْنَ وَضَعْتُمُوهُ؟" (يو١١:٣٤).

† وفي معجزة إشباع الجموع، سأل "كَمْ رَغِيفًا عِنْدَكُمْ؟" (مر٦:٣٨).

† وفي معجزة شفاء المرأة نازفة الدم، سأل قائلًا "مَنِ الَّذِي لَمَسَنِي؟" (لو٨:٤٥).

† كذلك سأل التلاميذ"مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا؟ وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟" (مت١٦:١٣،١٥).

وأسئلة أخرى كثيرة من هذا النوع.. وقد فسرّ البعض ذلك، بأنه كإنسان لم يكن عارفًا بكل شيء. لأن المعرفة بكل شيء ليست من اختصاص البشر. فهل هذا التفسير صحيح؟.

الجواب

كلا، فليس كل سؤال بقصد طلب المعرفة.

إن الله في العهد القديم سأل قايين "أَيْنَ هَابِيلُ أَخُوكَ؟" (تك٤:٩) ولم يكن قصده أن يعرف أين هابيل. بدليل أنه قال لقايين بعد ذلك (حينما أنكر): "صَوْتُ دَمِ أَخِيكَ صَارِخٌ إِلَيَّ مِنَ الأَرْضِ. فَالآنَ مَلْعُونٌ أَنْتَ مِنَ الأَرْضِ الَّتِي فَتَحَتْ فَاهَا لِتَقْبَلَ دَمَ أَخِيكَ مِنْ يَدِكَ" (تك٤:١٠،١١).

وبنفس الوضع سأل الرب آدم قائلًا "أَيْنَ أَنْتَ؟" هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا؟" (تك٣:٩،١١). ولم يكن قصد الرب من السؤال أن يعرف.. إنما بالسؤال أعطى لآدم فرصة أن يعترف بما فعله.

وفي علم البيان – في أدب اللغة – كثيرًا ما يخرج الاستفهام من معناه الأصلي إلى معان أخرى كثيرة:

فمثلًا حينما يقول الشاعر مستهينًا بمن هدده:

قّدع الوعيد فما وعيدك ضائري .:. أطنين أجنحة الذباب يضيرُ

قطعًا هو لا يقصد أن يسأل: هل طنين أجنحة الذباب يمكنه أن يضر أحدًا؟! بل المقصود بالاستفهام هنا التحقير والازدراء.

†وكذلك حينما يقول الشاعر معتزًا بنسبه:

وأبي كسرى عـــلا إيــوانه .:. أيــن في الناس أب مـــثل أبي

هو لا يقصد بلا شك إجابة عن سؤاله (أين؟)، إنما يقصد بالسؤال الافتخار، وأنه لا يجد من يماثل أباه في العظمة.

وعلى هذا النحو، كان السيد المسيح يسأل وهو يعرف!

ولم يكن مطلقًا يسأل لكي يعرف!

† فحينما قال عن جسد لعازر المدفون "أَيْنَ وَضَعْتُمُوهُ؟"، لم يكن يقصد معرفة مكان القبر. فالذي كان يعرف مكان روح لعازر التي فارقت جسده، ويعرف أن يأمرها بالرجوع إلى جسدها فترجع... أكثير عليه أن يعرف أين دفنوا الجسد؟! بل المقصود بسؤاله: هيا بنا إلى المكان الذي فيه وضعتم الجسد.. وهذا هو الذي حدث بعد سؤاله.

وحينما قال لتلاميذه: مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا؟

إنما كان يريد أن يفتح معهم هذا الموضوع، لكي يخبروا بما في قلوبهم وأفكارهم. ويقودهم إلى الإيمان السليم ويطوبهم عليه.. لأن السيد المسيح بلا شك، كان يعرف ما يقول الناس عنه. ومن غير المعقول أن تكون معرفته أقل من معرفة تلاميذه! فيسأل تلاميذه ليعرف منهم!

وإن كان يعرف ما يدور في أفكار الناس.. كما عرف ما دار في أفكار الكتبة، حينما قال للمفلوج "مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ" (مر٢:٥-٨).. وإن كان قد عرف ما كان يجول في نفس سمعان الفريسي، لما وقفت الخاطئة عند قدمي الرب باكية، وبدأت تبل قدميه بالدموع وتمسحهما بشعر رأسها (لو٧:٣٨-٤٠).. أفكثير عليه أن يعرف ما يقوله الناس بألسنتهم؟! ولكنه سأل - لا لكي يعرف - إنما لكي يصل بتلاميذه إلى حقيقة الإيمان به..

† وفي معجزة إشباع الجموع، لما سأل ماذا عندهم من الخبز؟

لم يكن يقصد أن يعرف، إنما قصد إعلان ذلك القليل الموجود عندهم (خمس خبزات).. لكي تثبت عند الناس مقدار البركة التي حلّت. لأنه لو لم يُعرف ما عندهم، ربما ظن البعض أن عندهم

مؤن كثيرة مخزونة، منها قد أخذوا ما أشبع الجموع وما تبقى.

وعندما سأل: "مَنِ الَّذِي لَمَسَنِي؟" (لو٨:٤٥).

كان يريد أن يشرح للناس أن قوة قد خرجت منه لتشفي المرأة. وبسؤاله "جَاءَتْ مُرْتَعِدَةً وَخَرَّتْ لَهُ، وَأَخْبَرَتْهُ قُدَّامَ جَمِيعِ الشَّعْبِ لأَيِّ سَبَبٍ لَمَسَتْهُ، وَكَيْفَ بَرِئَتْ فِي الْحَالِ" (لو٨:٤٧).

(٢٠)

ما معنى أن المسيح يصلي وأنه يتعب؟

سؤال

هل ضد لاهوت المسيح، أنه كان يصلي، وأنه كان أحيانًا يتعب؟ كيف نفسر صلاته وتعبه وأمثال تلك الأمور؟

الجواب

أصحاب هذا السؤال يركزون على لاهوت المسيح، وينسون ناسوته!

إنه ليس مجرد إله فقط، وإنما أخذ طبيعة بشرية مثلنا، ناسوتًا كاملًا، بحيث قال عنه الكتاب إنه شابهنا في كل شيء ما عدا الخطية (عب٢:١٧). ولولا أنه أخذ طبيعتنا، ما كان ممكنًا أن يوفي العدل الإلهي نيابة عنا.

إنه صلى كإنسان، وليس كإله.

لقد قدم لنا الصورة المثلى للإنسان. ولو كان لا يصلي، ما كان يقدم لنا ذاته مثالًا لذلك صلي...

وفي صلاته علّمنا أن نصلي، وعلمنا كيف نصلّي.

وأعطانا فكرة عملية عن أهمية الصلاة وقيمتها في حياتنا.. وفي بعض صلواته – كما في بستان جثسيماني– عرفنا كيفية الجهاد في الصلاة (لو٢٢:٤٤).

ولو كان المسيح لا يصلي، لاعتبرت هذه تهمة ضده.

ولاعتبره الكتبة والفريسيون بعيدًا عن الحياة الروحية، وصار لهم بذلك عذر في أن لا يتبعوه، إذ ليست له صلة بالله!

وبنفس الطبيعة البشرية كان يتعب ويجوع ويتألم.

لأنه لو كان لا يتعب ولا يجوع ولا يعطش ولا يتألم، ولا ينعس وينام، ما كنا نستطيع أن نقول أنه ابن الإنسان، وأنه أخذ الذي لنا، وأخذ نفس الطبيعة المحكوم عليها بالموت، لكي بها ينوب عنا في الموت، ويفدي الإنسان.

إنه لم يتعب كإله. فاللاهوت منزّه عن التعب.

ولكن هذه الطبيعة البشرية التي اتحد بها لاهوته، والتي لم ينفصل عنها لحظة واحدة ولا طرفة عين، هي التي تعبت، لأنها طبيعة قابلة للتعب.. والسيد المسيح لكي يكون تجسده حقيقة ثابتة، يمكنها القيام بالفداء، سار على هذه القاعدة:

لم يسمح أن لاهوته يمنع التعب عن ناسوته.

وذلك لكي يدفع ثمن خطايانا، ويكفر عن خطايا الشعب (عب٢:١٧). ونحن نشكره إذ تحمل التعب والألم لأجلنا.

وبتعبه قدس التعب، وصار كل إنسان يكافأ بحسب تعبه (١كو٣:٨)

(٢١)

البشارة بميـلاد المسـيح

سؤال

لماذا لم تذكر البشارة بميلاد المسيح، إلا في إنجيل لوقا؟

الجواب

ليس من الضروري أن يُذكر كل شيء في كل الأناجيل.

ومع ذلك فإنجيل مرقس بعثه للرومان أصحاب الدولة الرومانية. وأولئك الرومان لا يهمهم أن يولد طفل ابنًا لداود ابنًا لإبراهيم، لذلك بدأ مار مرقس إنجيله بعبارة "بَدْءُ إِنْجِيلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللهِ" (مر١:١). وبهذه البداية المعلنة للاهوته، ما كان يهم أن يذكر البشارة بميلاده الجسدي. أما إنجيل يوحنا فقد كتب بعد سنة ٩٠م وكانت قصة البشارة والميلاد معروفة للكل. فاهتم يوحنا بتسجيل الميلاد

الأزلي فقال "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ (اللوجوس)، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ"(يو١: ١).

ومجرد الميلاد، ذكره في عبارة مختصرة تدل على لاهوته أيضًا. فقال: "وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ" (يو١: ١٤).

وإنجيل متى اكتفى بالبشارة للقديس يوسف النجار (بعد الحبل المقدس): إذ قال له ملاك الرب "لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ" (مت١: ٢٠-٢٣). وهذه بلا شك بشارة، تضاف إلى البشارة في إنجيل لوقا.

(٢٢)

ولادة المسيح المعجزية؟

سؤال

يقول البعض: إن كان المسيح قد وُلد من أم بغير أب، فإن آدم قد ولد من غير أب ولا أم، فهو في ذلك أعظم. فما رأيكم.

الجواب

آدم لم يُولد، وإنما خُلق.

وهنا لا توجد مقارنة بين ولادتين، وإنما بين ولادة وخلق.

وطبيعي أن كل الكائنات الأولى قد خلقت، لأنها ليست أزلية. ولم تكن هناك مخلوقات أخرى قبلها تلدها... وينطبق هذا الأمر حتى على الطيور والأسماك والحشرات، كلها لم يكن لها أب ولا أم، ولم تأتِ عن تناسل طبيعي. وإنما خُلقت من العدم، فهل هي أفضل، أو هل العدم أفضل؟!

فلما بدأت الولادات الطبيعية كان السيد المسيح هو الوحيد الذي وُلد بطريقة معجزية.

هذه الولادة المعجزية انفرد بها المسيح وحده. لم يولد أحد قبله، ولا ولد أحد بعده بمثل هذه الولادة المعجزية. حل روح الله القدوس على مريم العذراء لأجل الولادة المعجزية. إذ قال لها الملاك وهو يبشرها بميلاد المسيح "اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ" (لو١: ٣٥).

(٢٣)

التجسـد والظـهور

سؤال

هل كان لله تجسدات في العهد القديم، قبل تجسده من القديسة العذراء مريم في العهد الجديد؟ وهل كان ظهوره لكثير من الأنبياء مثل إبراهيم وموسى، وإشعياء وحزقيال ودانيال أنبياء الله كانت كلها تجسدات؟

الجواب

يجب أن نفرق تمامًا بين التجسد والظهورات.

عبارة تجسد، معناها أخذ جسدًا. أما الظهورات فمعناها أخذ شكلًا ظهر به.

وقد أخذ الرب شكل ملاك الرب ظهر به لموسى في العليقة (خر٣:٢،٣). وأخذ أيضًا شكل ملاك الرب ظهر به لمنوح حينما بشره بميلاد شمشون (قض١٣:٣). وظهر أيضًا على عرشه وحوله السارافيم، كما ظهر لإشعياء (إش٦:١،٢) وظهر بشكل ابن إنسان كما رآه دانيال (دا٧:١٣). وظهر أيضًا لأبينا إبراهيم كإنسان ومعه رجلان عند بلوطة ممرا (تك١٨:٢). كذلك ظهر لأبينا يعقوب بهيئة إنسان صارعه حتى الفجر (تك٣٢:٢٤،٣٠).

ولكن هذه كلها ظهورات.. أما تجسده من العذراء مريم فهو ناسوت كامل، أخذ كل مراحل الحمل. وبعد الولادة أخذ كل مراحل النمو كإنسان (لو٢:٥٢).

وهذا لم يحدث بالنسبة إلى ظهوره لأحد من الآباء والأنبياء. وإنما هو شكل ظهر له ثم اختفى. أما كون الشكل له وجه أو يد وما إلى ذلك، هذا من لوازم الشكل الذي ظهر به... أما عن كيف صارع يعقوب، فهذه قوة من الله شعر بها يعقوب، ولكنها ليست تجسدًا.

أما من جهة تجسده من العذراء، فكان له طبيعة الجسد: ومنها تألمه وسفك دمه، وموته، وقيامته وصعوده.

وأيضًا بعد قيامته رآه تلاميذه، وجسّوه بأيديهم كما في (لو٢٤:٣٩)، (يو٢٠:٢٧). وهكذا تظهر

الطبيعة البشرية كاملة. كما أن هذا الناسوت عاش مع الناس سنوات طويلة، وليس مثل ظهورات كان يبدو فيها أمام الناس لمدة لحظات أو دقائق ثم يختفي ولا يرونه بعد..

كذلك فتجسده من العذراء باقٍ لم يفنَ ولم يزل.

وقد قال للص اليمين "الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ" (لو٢٣:٤٣). وقال بولس الرسول "لِيَ اشْتِهَاءٌ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ، ذَاكَ أَفْضَلُ جِدًّا" (في١:٢٣). وقد رآه يوحنا الحبيب في سفر الرؤيا أكثر من مرة.

أما الظهورات قد انتهت بوقتها، وليست لها استمرارية كالتجسد.

لعله قد وضح بعد كل هذا أن هناك فرقًا أو فروقًا عديدة بين التجسد والظهورات التي في العهد القديم.

(٢٤)

هل للمسيح إخوة بالجسد؟

سؤال

من هو يعقوب أخو الرب؟ وهل كان للسيد المسيح إخوة من مريم العذراء؟ وإلا فمن هم إخوته هؤلاء؟

الجواب

يعقوب أخو الرب هو يعقوب بن حلفى، وهو في نفس الوقت ابن خالة المسيح حسب الجسد، إبن مريم زوجة كلوبا (كلوبا نطق آخر لحلفى).

وأولاد الخالة كانوا يعتبرون إخوة لشدة القرابة، حسب عادات اليهود في التحدث عن هذه القرابة الشديدة.

ومن أمثلة هذا الموضوع ما قيل عن قرابة يعقوب بخاله لابان يقول الكتاب "فَكَانَ لَمَّا أَبْصَرَ **يَعْقُوبُ** رَاحِيلَ بِنْتَ **لاَبَانَ خَالِهِ**، وَغَنَمَ **لاَبَانَ خَالِهِ**، أَنَّ يَعْقُوبَ تَقَدَّمَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنْ فَمِ الْبِئْرِ

وَسَقَى غَنَمَ **لاَبَانَ خَالِهِ**. وَقَبَّلَ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ وَبَكَى. وَأَخْبَرَ يَعْقُوبُ رَاحِيلَ أَنَّهُ أَخُو أَبِيهَا، وَأَنَّهُ ابْنُ رِفْقَةَ" (تك٢٩: ١٠-١٢).

ونحن نرى أنه مع أن لابان كان خال يعقوب، اعتبر أخًا له.

ونفس هذا التعبير استعمله لابان مع يعقوب حينما طلب إليه أن تكون له أجرة في رعي غنمه، فقال له "أَلأَنَّكَ **أَخِي** تَخْدِمُنِي مَجَّانًا؟ أَخْبِرْنِي مَا أُجْرَتُكَ" (تك٢٩: ١٥).

ونفس الوضع حدث في التعبير عن القرابة بين إبراهيم ولوط.

كان ابرام عم لوط. ولذلك قال الكتاب عن تاريخ أبو أبرام وهاران (والد لوط) "وَأَخَذَ تَارَحُ أَبْرَامَ ابْنَهُ، وَلُوطًا بْنَ هَارَانَ، ابْنَ ابْنِهِ" (تك١١: ٣١). ومع ذلك فإنه لما سبي لوط من سدوم في حرب كدر لعومر، قال الكتاب "وَأَخَذُوا لُوطاً **ابْنَ أَخِي** أَبْرَامَ وَأَمْلاَكَهُ وَمَضَوْا، فَلَمَّا سَمِعَ أَبْرَامُ، أَنَّ **أَخَاهُ** سُبِيَ جَرَّ غِلْمَانَهُ الْمُتَمَرِّنِينَ" (تك١٤: ١٢، ١٤).

بحسب هذه العادات القديمة دعي أولاد خالة المسيح، أولاد مريم زوجة كلوبا إخوة له.

أما مريم هذه فهي التي قيل عنها في إنجيل يوحنا "وَكَانَتْ وَاقِفَاتٍ عِنْدَ صَلِيبِ يَسُوعَ، أُمُّهُ، وَأُخْتُ أُمِّهِ مَرْيَمُ زَوْجَةُ كِلُوبَا، وَمَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ" (يو١٩: ٢٥). ومريم هذه قيل عنها في إنجيل مرقس "وَكَانَتْ أَيْضًا نِسَاءٌ يَنْظُرْنَ مِنْ بَعِيدٍ، بَيْنَهُنَّ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ، وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ الصَّغِيرِ وَيُوسِي، وَسَالُومَةُ" (مر ١٥: ٤٠)

يعقوب ويوسي وسالومة هؤلاء، أبناء مريم زوجة كلوبا هم الذين ورد ذكرهم في قول اليهود عن المسيح "أَلَيْسَ هذَا ابْنَ النَّجَّارِ؟ أَلَيْسَتْ أُمُّهُ تُدْعَى مَرْيَمَ، وَإِخْوَتُهُ يَعْقُوبَ وَيُوسِي وَسِمْعَانَ وَيَهُوذَا؟" (مت١٣: ٥٥)، (مر٦: ٣).

أما العذراء مريم فلم تلد غير المسيح، وعاشت بتولًا طول حياتها. و"إخوة المسيح" ليسوا أولادها، وإنما أولاد أختها.

ويعقوب الصغير (بن حلفى) سمي الصغير، لتمييزه عن يعقوب الكبير (بن زبدي) أخي يوحنا الحبيب.

(٢٥)

هل المسيح للكـــل؟!

سؤال

يقول البعض أن المسيح قد جاء لليهود فقط، بدليل أنه قال لتلاميذه "إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لاَ تَمْضُوا، وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لاَ تَدْخُلُوا. بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ" (مت١٠: ٥،٦) وأيضًا قوله "لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ" (مت١٥: ٢٤).

الجواب

عبارة "إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لاَ تَمْضُوا، وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لاَ تَدْخُلُوا" قالها السيد المسيح لتلاميذه في بدء إرساليتهم، في دورة تدريبية.

وذلك لأن تبشير السامريين كان صعبًا عليهم في بادئ الأمر، لأن اليهود ما كانوا يعاملون السامريين (يو٤: ٩). حتى أن السيد المسيح نفسه، في إحدى المرات أغلقت إحدى قرى السامرة بابها في وجهه، لمجرد أن وجهه كان متجهًا نحو أورشليم. حتى قال له تلميذاه يعقوب ويوحنا "يَا رَبُّ، أَتُرِيدُ أَنْ نَقُولَ أَنْ تَنْزِلَ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتُفْنِيَهُمْ" (لو٩: ٥٣، ٥٤).

ولكن فيما بعد، حينما بدأ السيد يعمل في السامرة وقبلوه وآمن كثيرون، حينئذ قال لتلاميذه "ارْفَعُوا أَعْيُنَكُمْ وَانْظُرُوا الْحُقُولَ إِنَّهَا قَدِ ابْيَضَّتْ لِلْحَصَادِ.. أَنَا أَرْسَلْتُكُمْ لِتَحْصُدُوا مَا لَمْ تَتْعَبُوا فِيهِ" (يو٤ : ٣٥، ٣٨).

وقبل صعوده إلى السماء قال لهم "لكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ" (أع١: ٨).

وعبارة "إلى أقصى الأرض" تعني إلى العالم كله.

وهكذا قال لهم "اذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ" (مت٢٨: ١٩، ٢٠). وقال لهم أيضًا "اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا. مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ" (مر١٦: ١٥، ١٦).

ولكن في بادئ الأمر، كان الذهاب إلى الأمم صعبًا عليهم.

لأن الأمم سيرفضون، كما أن اليهود أنفسهم كانوا يرفضون الأمميين، فلا داعي لأن يبدأوا بصعوبة تجعلهم يفشلون. إذًا عبارة "إلى طريق أمم لا تمضوا" كانت نصيحة أو وصية مرحلية مؤقتة، إلى حين أن يمهّد لهم المسيح من جهة، وإلى أن ينالوا الروح القدس من جهة أخرى.

أما الذهاب إلى اليهود فكان أمرًا سهلًا.

هؤلاء الذين قال عنهم القديس بولس الرسول "إِخْوَتِي أَنْسِبَائِي حَسَبَ الْجَسَدِ، الَّذِينَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ وَلَهُمُ التَّبَنِّي وَالْمَجْدُ وَالْعُهُودُ وَالاشْتِرَاعُ وَالْعِبَادَةُ وَالْمَوَاعِيدُ، وَلَهُمُ الآبَاءُ، وَمِنْهُمُ الْمَسِيحُ حَسَبَ الْجَسَدِ" (رو٩:٣-٥).. هؤلاء الذين ينتظرون مجيء المسيح. وعندهم في العهد القديم نبوءات كثيرة عنه، وبخاصة في سفر إشعياء النبي (إش٧:١٤) "هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ".. وكذلك (إش٩:٦،٧). ولديهم أيضًا في التوراة رموز كثيرة ترمز إليه.

كان إذًا البدء الطبيعي هو الاتجاه إلى اليهود. وبعد ذلك الأمم.

يبدأون أولًا بخراف إسرائيل الضالة، في أورشليم وفي كل اليهودية. ثم يتجهون بعد ذلك إلى السامرة وكل الأرض. وهكذا مهّد السيد المسيح الطريق. وقال عن قائد المئة الأممي "اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ أَجِدْ وَلاَ فِي إِسْرَائِيلَ إِيمَانًا بِمِقْدَارِ هذَا. وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ مِنَ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ وَيَتَّكِئُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا بَنُو الْمَلَكُوتِ فَيُطْرَحُونَ إِلَى الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ" (مت٨:١٠-١٢).

وبهذا أشار إلى أن الأمم من المشارق والمغارب سيدخلون ملكوت السماوات، في وقت يرفض فيه اليهود الذين هم بنو الملكوت (من قبل).

والسيد المسيح نفسه بدأ بخراف بيت إسرائيل الضالة.

ودعاهم خاصته، لأنهم أبناء ابراهيم ولهم المواعيد. وهكذا قيل "إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ. وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ" (يو١:١١،١٢).

وعبارة "لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ" (مت١٥:٢٤) قالها للمرأة الكنعانية ليشعرها أنهم من شعب ملعون منذ أيام نوح، شعب غير مستحق. فلما أظهرت اتضاعها، طوّبها قائلًا "يَا امْرَأَةُ، عَظِيمٌ إِيمَانُكِ" (مت١٥:٢٨). وشفى ابنتها.. والسيد المسيح نفسه كرز في بلاد الأمم..

ويكفي أنه قبل أن يكرز في بلاد اليهود، جاء إلى بلادنا مصر (مت٢) وصنع فيها عجائب ومعجزات، وهي إحدي بلاد الأمم.

(٢٦)

ما الفـــرق بين:

المسيح ابن اللـه، ونحن أبناء اللـه؟

سؤال

نحن أبناء الله، ونصلي قائلين "أبانا الذي في السموات". والمسيح أيضًا ابن الله. فما الفرق بين بنوة المسيح لله، وبنوتنا نحن لله؟

الجواب

المسيح ابن الله من جوهره ومن نفس طبيعته الإلهية.

لذلك فإن له نفس لاهوته، بكل صفاته الإلهية...

وبهذا المفهوم استطاع أن يقول "اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ" (يو١٤:٩). وكذلك قال "أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ"(يو١٠:٣٠). فأمسك اليهود حجارة ليرجموه. لأنه بهذا يجعل نفسه إلهًا (يو١٠:٣١،٣٣). وهذه الحقيقة أكدها يوحنا الإنجيلي بقوله "وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ" (يو١:١).

والمسيح ابن الله منذ الأزل، قبل الزمان.

إنه مولود من الآب قبل كل الدهور. وقد قال في مناجاته للآب "مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ" (يو١٧:٥). ولأنه قبل كون العالم، ولأنه عقل الله الناطق، لذلك قيل "كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ" (يو١:٣).

أما نحن فبنوتنا لله نوع من التبني والتشريف، ومرتبطة بزمان.

قال القديس يوحنا الحبيب "اُنْظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلاَدَ اللهِ" (١يو٣:١). إذًا دُعينا هكذا كعمل من أعمال محبة الله لنا. وقيل أيضًا "وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ" (يو١:١٢). إذًا ليست هي بنوة طبيعية من جوهره، وإلا صرنا

آلهة!! كما أنها بنوة مرتبطة بزمن، ولم تكن موجودة قبل إيماننا ومعموديتنا.

ولأن بنوة المسيح للآب بنوة طبيعية من جوهره. لذلك قيل عنه إنه ابن الله الوحيد.

أي الابن الوحيد الذي من جوهره وطبيعته ولاهوته...

وقيل في ذلك "هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ" (يو٣:١٦). وتكرر هذا التعبير "ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ" في (يو٣:١٨). وقيل أيضًا "اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ" (يو١:١٨). وقيل كذلك "بِهذَا أُظْهِرَتْ مَحَبَّةُ اللهِ فِينَا: أَنَّ اللهَ قَدْ أَرْسَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ إِلَى الْعَالَمِ لِكَيْ نَحْيَا بِهِ" (١يو٤:٩).

وما دام هو الابن الوحيد، إذًا بنوته للآب غير بنوتنا نحن.

لهذا كانت بنوته للآب تُقابَل منا بالإيمان والسجود.

ففي قصة المولود أعمى لما قابله المسيح بعد أن طرده اليهود من المجمع، قال له المسيح "أَتُؤْمِنُ بِابْنِ اللهِ؟" أجاب ذاك وقال "مَنْ هُوَ يَا سَيِّدُ لأُومِنَ بِهِ؟". فلما عرّفه بنفسه "فَقَالَ: أُومِنُ يَا سَيِّدُ. وَسَجَدَ لَهُ" (يو٩:٣٥-٣٨). فلو كان ابنًا لله كبنوة الجميع، ما احتاج الأمر إلى إيمان وسجود.. ونقول أكثر من هذا:

إن الإيمان بهذه البنوة، كان هدف الإنجيل.

يقول القديس يوحنا في آخر الإنجيل تقريبًا "وَآيَاتٍ أُخَرَ كَثِيرَةً صَنَعَ يَسُوعُ قُدَّامَ تَلاَمِيذِهِ لَمْ تُكْتَبْ فِي هذَا الْكِتَابِ. وَأَمَّا هذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ" (يو٢٠:٣٠،٣١).

ولما اعترف بطرس بهذا الإيمان قال له "أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ" اعتبر الرب أن هذه هي الصخرة التي تبنى عليها الكنيسة (مت١٦:١٦،١٨).

ولانفراد المسيح ببنوته الطبيعية للآب، قيل إنه الابن.

وورد ذلك في آيات تدل على لاهوته...

مجرد عبارة "الابن" وحدها، تعني المسيح، ولنأخذ أمثلة:

"لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ يُقِيمُ الأَمْوَاتَ وَيُحْيِي، كَذلِكَ الابْنُ أَيْضًا يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ. لأَنَّ الآبَ لاَ يَدِينُ أَحَدًا بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ لِكَيْ يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الابْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ الآبَ" (يو٥:٢١-٢٣).

"إِنْ حَرَّرَكُمْ الابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا" (يو٨:٣٦).

"الَّذِي يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً بَلْ يَمْكُثُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللهِ" (يو٣:٣٦).

"الصَّانِعُ مَلاَئِكَتَهُ رِيَاحًا وَخُدَّامَهُ لَهِيبَ نَارٍ. وَأَمَّا عَنْ الابْنِ (فيقول) كُرْسِيُّكَ يَا أَللهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ" (عب١:٧،٨).

والأمثلة كثيرة، وكلها تدور في نفس المعنى.

وهو كابن، تسجد له كل ملائكة الله.

يقول الرسول عن عظمة المسيح "مَتَى أَدْخَلَ الْبِكْرَ إِلَى الْعَالَمِ يَقُولُ: وَلْتَسْجُدْ لَهُ كُلُّ مَلاَئِكَةِ اللهِ" (عب١:٦).

وقيل عن المسيح إنه ابن الله في مناسبات معجزية.

قائد المئة والذين معه حول الصليب، لما رأوا الزلزلة وما كان "خَافُوا جِدًّا وَقَالُوا حَقًّا كَانَ هذَا ابْنَ اللهِ" (مت٢٧:٥٤).

ونثنائيل، لما قال له المسيح إنه رآه وهو تحت التينة، آمن وقال "يَا مُعَلِّمُ، أَنْتَ ابْنُ اللهِ! أَنْتَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ" (يو١:٤٩).

ولما قال المسيح لمرثا قبل إقامته أخيها لعازر "أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا. قَالَتْ لَهُ: نَعَمْ يَا سَيِّدُ. أَنَا قَدْ آمَنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، الآتِي إِلَى الْعَالَمِ" (يو١١:٢٥،٢٧).

وكانت هذه هي شهادة يوحنا المعمدان وقت العماد في كل عجائبه "وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ وَشَهِدْتُ أَنَّ هذَا هُوَ ابْنُ اللهِ" (يو١:٣٤).

من كل هذا يتضح إنها ليست بنوة عادية.

ليست بنوة عامة يشترك فيها جميع المؤمنين.

(٢٧)

أنـواع بنـوة غير جَســديـة

سؤال

يعترض البعض على بنوّة المسيح لله، وكأنها ولادة جسدية!! مثل ولادة حورس من إيزيس وأوزوريس! فهل هناك أنواع أخرى من البنوة تكون بغير التناسل الجسداني؟

الجواب

توجد أنواع كثيرة من البنوة غير الجسدية نذكر منها:

١ – بنوة روحية:

مثل البنوة للآباء الرسل أو الكهنة أو بنوة التلمذة.

وفي ذلك نري القديس يوحنا الرسول يقول "يَا أَوْلاَدِي أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا" (١يو٢:١). والمعروف أن يوحنا كان بتولًا. ومن يسميهم أولاده من المؤمنين بنوتهم له بنوة روحية.

وبالمثل فإن القديس بولس البتول يقول عن تيموثاوس "الابْنِ الْحَبِيبِ" (٢تي١:٢) وعن تيطس "الابْنِ الصَّرِيحِ حَسَبَ الإِيمَانِ الْمُشْتَرَكِ" (تي١:٤). ويقول لفليمون "أَطْلُبُ إِلَيْكَ لأَجْلِ ابْنِي أُنِسِيمُسَ، الَّذِي وَلَدْتُهُ فِي قُيُودِي" (فل١٠).

وبالمثل نقول عن آباء الرهبنة: أبونا الأنبا أنطونيوس، وأبونا الأنبا باخوميوس، وآبا مقار.. إلخ. ونقول كتب أقوال الآباء Patrology. فهم آباء مع أن غالبيتهم كانوا بطاركة وأساقفة غير متزوّجين.

٢ – بنوة حسب السن:

مثلما قال القديس بطرس الرسول عن القديس مرقس الرسول "مَرْقُسُ ابْنِي" (١بط٥:١٣). ومثلما قال بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس "لاَ تَزْجُرْ شَيْخًا بَلْ عِظْهُ كَأَبٍ وَالْعَجَائِزَ كَأُمَّهَاتٍ" (١تي٥:١،٢)...

٣ – بنوة في الإيمان:

مثلما قال عن أبينا إبراهيم إنه "أَبٌ لِجَمِيعِنَا" (رو٤:١٦) ليس فقط لليهود، وإنما ليكون "أَبًا

لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ وَهُمْ فِي الْغُرْلَةِ" (رو٤: ١١) "لِلَّذِينَ لَيْسُوا مِنَ الْخِتَانِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا يَسْلُكُونَ فِي خُطُوَاتِ إِيمَانِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ" (رو٤: ١٢).

٤ – بنوة من جهة المركز:

مثلما قال داود لشاول الملك "انْظُرْ يَا أَبِي، انْظُرْ أَيْضًا طَرَفَ جُبَّتِكَ بِيَدِي" (١صم٢٤: ١١). قال له هذا بحكم المركز والسن، ولأنه مسيح الرب.

٥ – بنوة تشريفية، أو بنوة محبة:

حسبما قال الرسول "أُنْظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلاَدَ اللهِ" (١يو٣: ١). وكما ورد في الإنجيل "أَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ" (يو١: ١٢).

٦ – بنوة التبني (بنوة شرعية):

كان قديمًا إن مات لأحد أخ دون أن ينجب نسلًا، يأخذ أخوه امرأته ليقيم نسلًا لأخيه. والابن البكر الذي يولد منها يُدعى باسم أخيه الميت (تث٢٥: ٥-٧). وتصبح بنوة شرعية تنسب إلى المتوفي.

٧ – بنوة سلالة من الجدود:

كما قيل "كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ" (مت١: ١) ليس من نسلهما مباشرة، وإنما كجدود.

٨ – بنوة للزمان والمكان:

كما نتكلم عن أبناء وطن واحد. فنقول أبناء النيل، ابن البلد.. ومن جهة الزمان نقول أبناء هذا الجيل. أو نقول فلان لما كان ابن سنتين.. أو أبناء القرن العشرين.

٩ – بنوة وصفية أو نسبية:

كما قال المسيح للآب"الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي حَفِظْتُهُمْ وَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ ابْنُ الْهَلاَكِ" (يو١٧: ١٢) وكما قال يوحنا المعمدان عن الأشرار "أَوْلاَدَ الأَفَاعِي" (مت٣: ٧). وكما قال السيد المسيح لليهود

المعاندين "أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا" (يو٨:٤٤). وكما نقول في التسبحة "قوموا يا بني النور، لنسبح رب القوات". وقال السيد المسيح "لأَنَّ أَبْنَاءَ هذَا الدَّهْرِ أَحْكَمُ مِنْ أَبْنَاءِ النُّورِ فِي جِيلِهِمْ" (لو١٦:٨).

١٠- بنوة عقلية:

مثلما نقول إن العقل يلد فكرًا. أو تقول إن هذه القصة من بنات أفكاري، أو تقول: فلان لم ينطق ببنت شفة (أي لفظة).

١١ - بنوة سببية:

مثلما قيل: "الشَّهْوَةُ إِذَا حَبِلَتْ تَلِدُ خَطِيَّةً" (يع١:١٥). والخطية تلد موتًا. وبالمثل تقول: الحسد يلد كراهية. أو التوبة تلد انسحاقًا في القلب.. إلخ.

أما ولادة المسيح من الآب فهي ولادة طبيعية مثل ولادة الحرارة من النار وهي فوق الوصف - كولادة العقل من الذات.

و "اَللهُ رُوحٌ" (يو٤:٢٤) منزّه عن التوالد الجسداني.

(٢٨)

المحدود واللامحدود

سؤال

في عقيدة التجسد، يقدم البعض سؤالًا وهو:

"كيف يشق الله لنفسه طريقًا من اللامحدودية إلى المحدودية، مع بقائه غير محدود في ذاته؟! أليست في هذا محاولة لإخضاع الله لعقول البشر؟

الجواب

في التجسد، لم يتحول الله من اللامحدودية إلى المحدودية. وإنما بقي غير محدود. ومع أنه أثناء الحمل، كان في بطن العذراء، إلا أنه كان في نفس الوقت مالئ السماوات والأرض.

ها نحن الآن – أنا وأنت – كل منا في حجرة محاطة بجدران، مغلقة بنوافذ وأبواب فهل الله موجود في هذه الحجرات، أم غير موجود؟

لا شك أنه موجود طبعًا، لأنه لا يخلو منه مكان. فهل وجوده في حجرة مغلقة، يمنع وجوده في كل مكان آخر، وفي السماء والأرض؟!

هكذا حينما كان في بطن العذراء أثناء الحمل الإلهي.

وهكذا كان في كل وقت أثناء فترة تجسده على الأرض.

كان يكلم نيقوديموس في أورشليم. ومع ذلك قال له "لَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ" (يو٣:١٣) أي أنه كان في السماء، حينما كان يكلم نيقوديموس على الأرض، في أورشليم.

وبالمثل حينما كلم الله أبانا إبراهيم. وحينما كلم موسى النبي وسلّمه لوحي الشريعة. وكان ذلك في بقعة معينة من الأرض، بينما هو يملأ السموات والأرض. وبالمثل حينما كلم آدم في جنة عدن.

وبالمثل حينما يقول الكتاب "أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ، وَرُوحُ اللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟" (١كو٣:١٦). فهل وجود الله فينا، يمنع وجوده في كل مكان؟! طبعًا لا. هو موجود في كل مكان على حدة، وهو موجود في العالم كله، وفي السماوات، ولا يحدّه مكان.

وأنت حينما تقول "الله في قلبي".. هل يمنع هذا وجوده في قلوب المؤمنين جميعًا، ووجوده في كل مكان في السماء وعلي الأرض؟! طبعًا لا.. وهوذا الشاعر يقول للرب في ذلك:

لم يسعك الكون ما أضيقه كيف للقلب إذًا أن يسعك؟!

(٢٩)

السيد المسيح قبل التجسد

سؤال

أين كان السيد المسيح قبل أن يتجسد من العذراء مريم؟ وماذا عن وجوده قبل التجسد؟

الجواب

قبل التجسد كان موجودًا بلاهوته منذ الأزل.

نعرفه باسم (أقنوم الابن) ثابتًا في الآب والروح القدس.

اسم (المسيح) عرف به في تجسده، وتدل عليه بعض النبوءات مثل "رُوحُ السَّيِّدِ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّ الرَّبَّ مَسَحَنِي" (إش٦١: ١).

أما عن سؤالك "أين كان؟". فإنه في كل مكان، وما كان يسعه مكان. ولكنه عبّر عن علو مكانه بعبارة السماء، كما نقول أيضًا عن الآب "أبانا الذي في السماوات". فقال أثناء تجسده لنيقوديموس "لَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ" (يو٣: ١٣).

أما عن تجسده، فكان من القديسة العذراء، في ملء الزمان (غل٤: ٤).

ولكنه بلاهوته، كان موجودًا قبل أن يولد بالجسد. كان قبل أن يوجد الكون. بل أن "كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ" (يو١: ٣).

(٣٠)

هل التجسد يعني التحيز؟

سؤال

هل تجسد الرب يعني أن الرب صار يحده حيز معين، فيتحيز، بينما الله غير محدود..!

الجواب

التجسد ليس معناه التحيز. فالله لا يحده حيز من المكان. وإنما عندما كان بالجسد في مكان، كان بلاهوته في كل مكان.

مثلما نقول أن الله كان يكلم موسى على الجبل، ومع ذلك لم يكن في حيز الجبل، إنما في نفس الوقت كان في كل مكان، يدير العالم في كل قاراته.. وهكذا حينما كان الله يكلم إبراهيم، وحينما ظهر لغيره من الأنبياء. كان في نفس الوقت في كل مكان.

وأيضًا حينما يُقال إن الله على عرشه، لا يعني أنه تحيز على هذا العرش بل هو موجود هنا، وموجود في كل مكان. عرشه السماء، وعرشه كل مكان يوجد فيه. هو في السماء والسماء لا تسعهُ...

هكذا كان السيد المسيح يكلم نيقوديموس في أورشليم. وقال له "لَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ" (يو٣:١٣). أي أنه كان في السماء، بينما كان يكلم نيقوديموس في أورشليم.

كان في الجسد في كل مكان، أي مرئيًا بالجسد فيه.

وفي نفس الوقت، غير مرئي في باقي الأمكنة، باللاهوت.

هو بلاهوته في كل موضع. ولكن يراه الناس بالجسد في مكان معين. وهذا لا يمنع من وجوده باللاهوت في كل الأرض والسماء، لأن اللاهوت غير محدود...

(٣١)

هل المسيح لليهود فقط؟

سؤال

هل جاء السيد المسيح لليهود فقط، لخراف بيت إسرائيل الضالة؟ وبذلك تكون ديانته قاصرة على اليهود وليست للعالم أجمع؟ وهل الديانة اليهودية أيضًا قاصرة كذلك على اليهود؟

الجواب

الديانة هي طريق الناس إلى الله. تعلمهم معرفة الله ووصاياه. وطريقة عبادتهم له، وتشرح لهم علاقتهم به.

لذلك كان لابد للديانة، أية ديانة، أن تكون للعالم أجمع. لأن الله للكل. وطريق واحد للجميع.

وهكذا كانت المسيحية. وهكذا أيضًا كانت اليهودية قبلها.

ففي اليهودية لم يكن الله لليهود فقط، بل للعالم أجمع. ولكن الأمم – من غير اليهود – هم الذين لم يؤمنوا به، بسبب اندماجهم في عبادتهم الوثنية وتعلقهم بآلهة أخرى.

ولذلك فإن كل الذين أقبلوا إلى الله من الأمم، في العصر اليهودي، لم يرفضهم الله بل قبلهم.

وليس أدل على هذا من قصة نينوى، وهي مدينة أممية وليست يهودية. وقد أرسل الله لها يونان النبي.

ولما تابت نينوى وآمنت بمناداة يونان. قبل الله توبتها وإيمانها، وقال ليونان "أَفَلاَ أُشْفِقُ أَنَا عَلَى نِينَوَى الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ" (يون٤: ١١).

راحاب الأممية التي من أهل أريحا، وراعوث الأممية التي من الموآبيين، كلاهما قبلهما الله، وصارتا من جدات المسيح (مت١).

كذلك دخلت في الإيمان ملكة سبأ التي تزوجها سليمان الحكيم، وأنجب منها منيليك كما يقول التقليد الأثيوبي، والمرأة الكوشية التي تزوجها موسى النبي (عدد١٢: ١). كما دخل في الإيمان بحّارة السفينة التي ركبها يونان (يون١: ١٦).

والأمثلة عديدة في العهد القديم عن قبول الأمم.

أما في العهد الجديد، فواضح أن المسيحية كانت للعالم أجمع.

فرسالة المسيح هي الخلاص. والخلاص لكل العالم. ولذلك قيل في الإنجيل "هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ.. لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يو٣: ١٦). ويوحنا المعمدان لما رأى السيد المسيح قال "هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ" (يو١: ٢٩). وهذا ما كرره القديس يوحنا الإنجيلي (١يو٢: ٢).

ويكفي في فهم رسالة السيد المسيح، قوله لتلاميذه القديسين:

"اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا" (مر١٦: ١٥)، وقوله لهم أيضًا "اذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ" (مت٢٨: ١٩)، وقوله لهم كذلك "وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ" (أع١: ٨).

وقد اختار بولس الرسول، ليحمل اسمه بين الأمم (غير اليهود)، وقال له "اذْهَبْ، فَإِنِّي سَأُرْسِلُكَ إِلَى الأُمَمِ بَعِيدًا" (أع٢٢: ٢١). وقال له أيضًا "كَمَا شَهِدْتَ بِمَا لِي فِي أُورُشَلِيمَ، هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ تَشْهَدَ فِي رُومِيَةَ أَيْضًا" (أع٢٣: ١١).

وقال عن البشارة بالإنجيل "وَيُكْرَزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ هذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِجَمِيعِ الأُمَمِ" (مت٢٤: ١٤).

وقد امتدح الرب إيمان قائد المئة الأممي، قال "لَمْ أَجِدْ وَلاَ فِي إِسْرَائِيلَ إِيمَانًا بِمِقْدَارِ هذَا!" (مت٨: ١٠). وامتدح إيمان المرأة الكنعانية بقوله لها "عَظِيمٌ إِيمَانُكِ" (مت١٥: ٢٨). وضرب السيد المسيح مثلًا في العمل الطيّب بالسامري الصالح وأظهر أنه كان أفضل من الكاهن واللاوي (لو١٠: ٣٠-٣٧).

وقال "إِنَّ أَرَامِلَ كَثِيرَةً كُنَّ فِي إِسْرَائِيلَ فِي أَيَّامِ إِيلِيَّا.. وَلَمْ يُرْسَلْ إِيلِيَّا إِلَى وَاحِدَةٍ مِنْهَا، إِلاَّ إِلَى امْرَأَةٍ أَرْمَلَةٍ، إِلَى صَرْفَةِ صَيْدَاءَ" (لو٤: ٢٥، ٢٦). وبنفس الوضع شفاء نعمان السرياني على يد إليشع (لو٤: ٢٧).

وسمح الرب بإدخال كرنيليوس الأممي إلى الإيمان.

بل أفاض عليه هو وكل الذين معه موهبة الروح القدس فتكلموا بألسنة (أع١٠: ٤٦). وسمح الرب لفيلبس أن يعمد الخصي الحبشي (أع٨: ٢٧-٣٨). واجتمع مجمع الآباء الرسل في أورشليم، وتحدثوا عن قبول الأمميين في الإيمان وطريقة معاملتهم (أع١٥).

وما كان ممكنًا أن يقرروا شيئًا ضد مشيئة الرب.

وسفر أعمال الرسل يسجل الكرازة الواسعة بين الأمم.

وكيف نشر الرسل الإيمان في آسيا الصغرى وقبرص واليونان وإيطاليا، ووصلوا إلى أسبانيا، وغير ذلك من البلاد غير اليهودية. وهكذا انتشرت المسيحية في بلاد العالم أجمع، ووصلت إلينا نحن وغيرنا.

أما الكرازة لليهود، فكانت مجرد مقدمة، مجرد نقطة بدء، على اعتبار أن عندهم الشريعة

والرموز وأقوال الأنبياء.

ولكن لم تقل المسيحية مطلقًا، أن الإيمان يقتصر على نقطة البدء هذه ولا يتعداها! وقد كرز المسيح أولًا وسط خراف بيت إسرائيل الضالة، وسط أولئك الذين كان لهم الآباء والأنبياء وعندهم الناموس فرفضوه، وقال الكتاب:

"أَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ" (يو١:١٢).

وعبارة "كل الذين قبلوه" لا تعني اليهود فقط. وفي الإرسالية التدريبية الأولى، أرسل السيد المسيح تلاميذه لليهود فقط، لا للأمم ولا للسامريين، لأنهم ما كانوا يحتملون ذلك في بدء خدمتهم.

كان الأمم يرفضونهم ويحتقرونهم، والسامريون لا يتعاملون معهم.

بل قد أغلقوا أبوابهم مرة في وجه المسيح نفسه (لو٩:٥٣). ومثل هذا الرفض وهذه المعاملة العدائية من جانب السامريين والأمم، ما كانت تناسب الرسل المبتدئين في الخدمة، لئلا يستصعبوا العمل ويفشلوا فيه.

علي أن السيد المسيح أعد لهم الطريق إلى خدمة السامرة.

فبشر المرأة السامرية، وأهل السامرة، وقبلوه. وقال لتلاميذه "أَنَا أَرْسَلْتُكُمْ لِتَحْصُدُوا مَا لَمْ تَتْعَبُوا فِيهِ" (يو٤:٣٨).

وقال لهم "لكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، **وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ"** (أع١:٨).

ونلاحظ هنا التدرج، الذي أوصل كرازتهم إلى أقصي الأرض.

والواضح أن قبول الأمم (غير اليهود) كان منذ ميلاد المسيح.

رمز إليه إيمان المجوس، وتقديمهم هدايا، وقبول الرب لهم.

(٣٢)

آدم والمســيــح...

سؤال

سمعت من يقول إن آدم أعظم من المسيح. لأنه إن كان المسيح قد ولد من امرأة بغير رجل، فإن آدم لم يولد من رجل ولا من امرأة؟ فما رأيكم؟ وأيهما أعظم؟

الجواب

لا وجه للمقارنة إطلاقًا بين آدم والسيد المسيح. وعلى الرغم من ذلك سنذكر النقط الآتية:

١ – حقًا إن السيد المسيح قد ولد بطريقة معجزية لم يولد بها أحد من قبله ولا من بعده. أما آدم فلا علاقة له مطلقًا بالولادة. إنه قد خُلق من تراب الأرض. وطبعًا التراب مرحلة أقل. آدم مخلوق من تراب، من أديم الأرض، لذلك سُمي آدم. أما السيد المسيح فمولود غير مخلوق.

٢ – المسيح هو كلمة الله (يو ١:١). أما آدم فهو مجرد عبد لله.

٣ – السيد المسيح يتميز عن آدم بالقدسية والكمال. فقد أخطأ آدم، وجر العالم كله معه إلى الخطية. أما السيد المسيح فهو الوحيد الذي لم يخطئ، لذلك سُمّي قدوسًا (لو ١:٣٥). إنه الوحيد الذي تحدى جيله قائلًا "مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيَّةٍ؟" (يو٨:٤٦).

٤ – آدم نتيجة لخطيئته طرد من الجنة. أما المسيح فجاء ليخلص آدم وبنيه، ويعيدهم إلى الفردوس مرة أخرى. فهل يُعقل أن الذي طُرد من الفردوس، يكون أعظم من الذي أعاده إليه؟!

٥ – آدم مات، وتحول إلى تراب بعد أن أكله الدود. ولا يعرف له أحد قبرًا ولا مزارًا. أما السيد المسيح، فإن جسده لم ير فسادًا. ولم يقل أحد أن الدود قد أكل جسده، بل إنه صعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب.

٦ – آدم لم يقم من الموت حتى الآن. ولا يزال ينتظر القيامة العامة. أما السيد المسيح فقد قام بمجد عظيم، وهو سيأتي في آخر الزمان للدينونة، ليدين الأحياء والأموات.

٧ – لم نسمع عن آدم أنه كانت له رسالة في هذا العالم. بل لا نعرف له تاريخًا سوى أنه خلق وأخطأ وطرد من الجنة ومات. وكان أحد بنيه هو أول قاتل في العالم.

أما السيد المسيح فقد كانت له رسالة عظيمة هي الخلاص، إذ حمل خطايا العالم كله ومات فداء عنه. كما أنه صحح الأوضاع الخاطئة في جيله، وقام بهداية الناس في جيله. ولم يعمل آدم شيئًا من هذا.

٨ – كان السيد المسيح معلّمًا، ترك أعظم التعاليم لجيله ولكل الأجيال. وقد بُهت الناس من تعليمه (لو٢:٤٧). أما أبونا آدم، فلم يترك لنا أي تعليم، ولا أية كلمة أو نصيحة!

٩ – السيد المسيح عمل معجزات لم يعملها أحد: منها إقامة الموتى، والخلق، ومعجزات شفاء عجيبة كشفاء المولود أعمى (يو٩). ولم نسمع عن أبينا آدم أنه صنع معجزة واحدة!.. فهل يمكن مقارنته بالسيد المسيح الذي قال عنه القديس يوحنا الحبيب إنه صنع معجزات أخرى "إِنْ كُتِبَتْ وَاحِدَةً وَاحِدَةً، فَلَسْتُ أَظُنُّ أَنَّ الْعَالَمَ نَفْسَهُ يَسَعُ الْكُتُبَ الْمَكْتُوبَةَ" (يو٢١:٢٥).

١٠ – وكانت للسيد المسيح صفات القيادة. وكانت الآلاف تتبعه. أما آدم فما قاد أحدًا حتى امرأته. بل على العكس قادته هذه المرأة، حينما أعطته من الثمرة المحرّمة فأكل مخالفًا للوصية.

١١ – كل هذا من الناحية البشرية. أما من الناحية اللاهوتية الخاصة بالسيد المسيح، فلا نستطيع أن نقارن إنسانًا مخلوقًا بهذا الذي "كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ" (يو١:٣). وهذه النقطة وحدها تحتاج إلي كتاب خاص في لاهوت المسيح.

١٢ – حقًا إن أبانا آدم هو أبونا كلنا. ولكن هذا شيء، وكونه أعظم من المسيح شيء آخر لا يقبله عقل. بل أن كثيرًا من أبناء آدم كانوا أعظم منه! مع توقيرنا لأبوته.

(٣٣)

ما معنى الجلوس عن يمين الآب؟

سؤال

ما المعنى اللاهوتي لعبارة "صعد إلى السماء، وجلس عن يمين الآب"؟ وهل الله مثلنا له يمين ويسار؟

الجواب

المقصود بصعود المسيح إلى السماء، أنه صعد بالجسد. لأن اللاهوت لا يصعد وينزل. فهو موجود في السماء والأرض وما بينهما، مالئ الكل. إنما الصعود بالجسد وهذا ما رآه التلاميذ يوم الصعود (أع١:٩).

ومن جهة الجلوس، الله ليس له يمين ويسار.

عبارة يمين ويسار تقال عن أي كائن محدود بيمين ويسار. أما الله فهو غير محدود. ومن ناحية أخرى لا يوجد فراغ حوله يجلس فيه أحد، لأنه مالئ الكل وموجود في كل مكان. وكذلك لو جلس الابن إلى جواره، لكانا متجاورين. وهذا ضد قول الابن "أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ" (يو١٤:١٠).

إنما كلمة (يمين) ترمز إلى القوة والعظمة والبر.

كما نقول في المزمور "يمين الرب صنعت قوة، يمين الرب رفعتني. يمين الرب صنعت قوة، فلن أموت بعد بل أحيا" (مز١١٧). ومثل وقوف الأبرار عن يمينه، والأشرار عن يساره في يوم الدينونة (مت ٢٥). فكون المسيح عن يمين الآب أي في عظمته وبره. لذلك قال السيد المسيح لرؤساء الكهنة "مِنَ الآنَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ" (مت٢٦:٦٤).

وكلمة (جلس) هنا، تعني استقر.. استقر في هذه القوة.

أي أن عبارة "أَخْلَى نَفْسَهُ" (في٢:٧)، قد انتهت بالصعود. وما كان يسمح به من إهانات البصق واللطم والجلد وما أشبه، قد انتهى. وقد استقر الآن في عظمته. حتى إنه حينما يأتي في مجيئه الثاني، سيأتي "فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ" (مت٢٥:٣١). على سحاب السماء، كما صعد (أع١:١١).

(٣٤)

عَـن يمـين الآب

سؤال

ما هي الأدلة على صعود الرب وجلوسه عن يمين الآب؟ وأين وردت هذه المعجزة؟

الجواب

وردت هذه المعجزة أولًا في الإنجيل، لمعلمنا القديس مرقس:

فقد جاء في آخره "ثُمَّ إِنَّ الرَّبَّ بَعْدَمَا كَلَّمَهُمُ ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ، وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللهِ" (مر١٦: ١٩).

وورد ذلك في سفر الأعمال، في أكثر من موضع:

فبعد لقاء الرب الأخير مع تلاميذه، وقوله لهم "لكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا"

"وَلَمَّا قَالَ هذَا ارْتَفَعَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ. وَأَخَذَتْهُ سَحَابَةٌ عَنْ أَعْيُنِهِمْ".. ثم قال لهم الملاكان "إِنَّ يَسُوعَ هذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ" (أع١: ١١).

كذلك في رؤيا القديس استفانوس الشماس وقت رجمه "شَخَصَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ مُمْتَلِئٌ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، فَرَأَى مَجْدَ اللهِ، وَيَسُوعَ قَائِمًا عَنْ يَمِينِ اللهِ. فَقَالَ: هَا أَنَا أَنْظُرُ السَّمَاوَاتِ مَفْتُوحَةً، وَابْنَ الإِنْسَانِ قَائِمًا عَنْ يَمِينِ اللهِ" (أع٧: ٥٥، ٥٦).

وما أكثر الدلالات في الرسالة إلى العبرانيين:

فقد ورد في أولها عن السيد المسيح إنه "بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيرًا لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي" (عب١: ٣).

وفي حديث القديس بولس عن السيد كرئيس كهنة قال "وَأَمَّا رَأْسُ الْكَلاَمِ فَهُوَ: أَنَّ لَنَا رَئِيسَ كَهَنَةٍ مِثْلَ هذَا ،قَدْ جَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ الْعَظَمَةِ فِي السَّمَاوَاتِ" (عب٨: ١).

وفي أواخر الرسالة يقول "نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ، الَّذِي مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ

أَمَامَهُ، احْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِينًا بِالْخِزْيِ، فَجَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ اللهِ" (عب١٢: ٢).

وقد وردت نبوة عن هذا في سفر المزامير.

إذ يقول داود النبي بالروح "قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ" (مز١١٠: ١).

إن جلوس السيد عن يمين الآب، حقيقة شرحنا معناها في سؤال سابق.

(٣٥)

هل معجزات المسيح تمت بالإيحاء؟

سؤال

ما رأيكم في عبارة أن معجزات المسيح تمت بالإيحاء؟

الجواب

الإيحاء هو تأثير على النفس والفكر لتقتنع بشيء ما. ولكن:

١ – هل يمكن أن توجد علاقة بين الإيحاء وإقامة الموتى؟!

ممكن لشخص أن يوحي إلى إنسان حيّ، ويؤثر على نفسيته وفكره. أما بالنسبة إلى الميت، فالتأثير معدوم. وقد أقام السيد المسيح بعض الموتى مثل ابنة يايرس (مر٥: ٤١، ٤٢)، وابن أرملة نايين (لو٧: ١١–١٧). ولعازر (يو١١: ١٧–٤٤). وكلها طبعًا بعيدة عن الإيحاء.

ابن الأرملة أقامه المسيح، وهو محمول في نعش في الطريق. ولعازر أقامه بعد أربعة أيام، وهو في القبر، وسط المعزين. فهل الإيحاء شمل المعزين والمشيعين جميعهم؟ أم دخل إلى الميت في قبره أو في نعشه؟!

٢ – نقطة أخرى وهي أن الإيحاء لا علاقة له بالمجانين والمصروعين.

كيف توحي إلى عقل إنسان مجنون لا يتحكم في تفكيره ومشاعره؟! أو مصروع تتحكم فيه الشياطين؟ وقد شفى المسيح مجانين كثيرين: مثل المجنون الأعمى الأخرس الذي صار سليمًا من كل أمراضه (مت١٢: ٢٢). ومثل مجنون كورة الجرجسيين الذي كان هائجًا جدًا لدرجة أنهم كانوا يربطونه

بسلاسل، وكان تصرعه فرقة من الشياطين [لجيئون] (لو٨:٢٧-٣٢). هل يمكن الإيحاء لإنسان مثل هذا.

٣ – كذلك الإيحاء لا علاقة له بإخراج الروح النجس.

فالروح النجس لا توحي إليه.. وأمامنا مثل عجيب للروح النجس. الذي كان في رجل وكان يصيح فانتهره السيد المسيح قائلًا "اخْرَسْ! وَاخْرُجْ مِنْهُ". فخرج. وتحير الناس"لأَنَّهُ بِسُلْطَانٍ يَأْمُرُ حَتَّى الأَرْوَاحَ النَّجِسَةَ فَتُطِيعُهُ" (مر١:٢٥-٢٧).

أي إيحاء هنا؟! وكانت تلك المعجزة في مجمع كفر ناحوم، وأمام كل الناس في المجمع. وقد شعروا بالقوة والسلطان.

ونفس الوضع بالنسبة إلى شفاء المجنون الأخرس، الذي أخرج منه الشيطان وتكلم. فتعجب الجموع قائلين "لَمْ يَظْهَرْ قَطُّ مِثْلُ هذَا فِي إِسْرَائِيلَ" (مت٩:٣٢،٣٣).

وفي معجزة شفاء أخرى، انتهر السيد المسيح الروح النجس قائلًا: "أَيُّهَا الرُّوحُ الأَخْرَسُ الأَصَمُّ، أَنَا آمُرُكَ: اخْرُجْ مِنْهُ وَلاَ تَدْخُلْهُ أَيْضًا" (مر٩:٢٥-٢٧). فشفي الغلام من تلك الساعة (مت١٧:١٨).

٤– الإيحاء أيضًا لا علاقة له بالطبيعة كالبحر والرياح والشجر.

فإن كان ممكنًا الإيحاء إلى كائنات عاقلة، فلا يمكن مطلقًا أن يوحي أحد إلى كائنات لا حياة لها ولا تعقل.

شجرة التين التي تمثل الرياء، التي لعنها السيد المسيح وقال "لاَ يَأْكُلْ أَحَدٌ مِنْكِ ثَمَرًا بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ" (مر١١:١٤). "فَيَبِسَتِ التِّينَةُ فِي الْحَالِ" (مت٢١:١٩). هل يبست بالإيحاء؟

والبحر الذي أهاجت الريح أمواجه فغطت السفينة (مت٨:٢٤)، يقول الكتاب إن المسيح "قَامَ وَانْتَهَرَ الرِّيحَ، وَقَالَ لِلْبَحْرِ: اسْكُتْ! اِبْكَمْ!. فَسَكَنَتِ الرِّيحُ وَصَارَ هُدُوءٌ عَظِيمٌ" (مر٤:٣٩). هل هنا إيحاء؟ أم هذا سلطان على الطبيعة.

فليأت أعظم علماء النفس في العالم لكي يسكتوا بحرًا هائجًا بالإيحاء!

ويمكننا أن نضم إلى معجزات الطبيعة، معجزات صيد السمك.

المعجزة الأولى مع بطرس الرسول قبل دعوته. وقد سهر الليل كله ولم يصطد شيئًا ولكن بكلمة المسيح ظل الصيد يتزايد حتى امتلأت السفينتان سمكًا وكادتا تغرقان من كثرة الكمية (لو٥:١-٧). والمعجزة الثانية بعد القيامة (يو٢١:١٠-١٤). وطبعًا لم يحدث بالإيحاء إلى السمك أن حضر دفعة واحدة بعد كلمة المسيح!

٥ – الإيحاء أيضًا لا يمكن أن ينطبق في شفاء الغائب.

لقد شفي المسيح ابنة المرأة الكنعانية بطلب أمها، وهذه الابنة في البيت لم تتعرض لإيحاء من أحد. قال رب المجد للمرأة الكنعانية اذهبي قد خرج الشيطان من ابنتك. فذهبت إلى بيتها ووجدت الشيطان قد خرج من ابنتها (مر٧:٢٩).

وبنفس الوضع قال السيد لخادم الملك "اذْهَبْ اِبْنُكَ حَيٌّ" (يو٤:٥٠). فتعافى من تلك الساعة. وكان في بيته، ولم ير المسيح ولم يتعرض لإيحاء...

وبالمثل شفاء غلام قائد المئة. ذهب إلى بيته بعد كلمة السيد المسيح، فوجد غلامه قد برئ في تلك الساعة (مت٨:١٣).

٦ – كذلك عمليات الخلق، لا يمكن أن تتم بالإيحاء.

فإشباع أربعة آلاف غير النساء والأطفال، من سبع خبزات وقليل من السمك (مت١٥:٣٢-٣٨) لا يمكن أن يكون بالإيحاء، علمًا بأنه فاضت من الكسر سبعة سلال مملوءة.. هنا مادة جديدة قد خُلقت لم تكن موجودة.

كذلك معجزة إشباع خمسة آلاف رجل غير النساء والأطفال من خمس خبزات وسمكتين. من المحال أن يتم هذا بالإيحاء! وحتى لو شعروا كلهم أنهم قد شبعوا بالإيحاء، كيف يفضل عنهم من الخمس خبزات اثنتا عشرة قفة مملوءة (مت١٤:٢٠). من أين جاءت هذه الكمية إلا بمعجزة خلق، وليس بإيحاء...

ونفس الوضع في معجزة إبصار المولود أعمى.

خلق له المسيح عينين. وهذا لا يمكن أن يتم بالإيحاء. وبخاصة أن الطريقة التي استخدمها معه المسيح لا توحي بهذا بل بعكسه! وضع في عينيه طينًا، الأمر الذي يمكن أن يُعمي البصير! ثم أمره أن يغتسل في بركة سلوام (يو٩:٦،٧). وما أسهل أن هذا الاغتسال يزيل الطين، لا أن يثبت في

حدقته عينًا بأنسجة وأعصاب!! وما كان ممكنًا أن الطين في عيني الرجل يوحي له بالإبصار!

وبنفس المنطق معجزة تحويل الماء خمرًا.

لقد خلق مادة لم تكن موجودة، لأن الماء ليست فيه مركبات الخمر. وفعل ذلك بدون أية عملية. قال لهم املأوا الأجران. ثم قال لهم استقوا. وتمت معجزة الخلق بمجرد مشيئته. ولا يوجد هنا إيحاء، لأن المدعوين الذين شربوا، ما كانوا يعلمون عن هذا الأمر شيئًا. إن الذين رأوا ونفذوا هم الخدام وليس أحد من المدعوين. فأين الإيحاء إذًا؟!

٧ – كذلك شفاء العاهات الثابتة لا يمكن أن يتم بالإيحاء.

لا يمكن بالإيحاء أن يبصر أعمى، أو تنبت رجل لأعرج. ولا يمكن بالإيحاء أن يشفى أخرس أو أبكم أو أصم. وقد أجرى السيد المسيح كثيرًا من أمثال هذه المعجزات. فمن جهة شفاء العميان: شفاء بارتيماوس الأعمى (مر١٠:٥٢) ومعه آخر (مت٢٠:٣٤). وشفاء أعمى في بيت صيدا (مر ٨:٢٢-٢٦). ومجنون كان أعمى وأخرس (مت١٢:٢٢). وشفاء أعميين (مت٩:٢٧-٣٠)، (لو١٨:٤٢).. والأمثلة كثيرة. ويمكن أن نضم إليها إبراء أُذن ملخس عبد رئيس الكهنة، بعد أن قطعها أحدهم بالسيف (لو٢٢:٥٠،٥١).

٨ – كذلك شفاء البرص لا يمكن أن يتم بالإيحاء.

فالأبرص كانوا يخرجونه خارج المجمع. وإذا شفي لابد أن يراه الكاهن ويفحصه. وإذا وجد أنه قد برئ، يسمح له بالدخول إلى الجماعة بعد تقديم ذبيحة. وقد شفى المسيح أبرص بمجرد أن لمسه. وللوقت طهر برصه (مر١:٤١)، (مت٨:٢،٣). وشفى عشرة من البرص دفعة واحدة (لو١٧:١١-١٩). وكانوا يذهبون إلى الكهنة. فهل وقع الكهنة أيضًا تحت الإيحاء؟!

ومع البرص نضم كثيرًا من الأمراض المستعصية التي شفاها المسيح.

٩ – الإيحاء أيضًا لا ينطبق على كثرة المعجزات وكثرة مشاهديها.

يمكن أن إنسانًا يتعرض للإيحاء، أو يؤثر فيه الإيحاء. أما إذا كان الشفاء لمئات من الناس، بأنواع مختلفة من الأمراض، مع اختلاف نفسية وعقلية كل من هؤلاء، فحينئذ الأمر يختلف. ومعجزات المسيح كانت هكذا.

يقول معلمنا لوقا الإنجيلي "وَعِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، جَمِيعُ الَّذِينَ كَانَ عِنْدَهُمْ سُقَمَاءُ بِأَمْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ

قَدَّمُوهُمْ إِلَيْهِ، فَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَشَفَاهُمْ. وَكَانَتْ شَيَاطِينُ أَيْضًا تَخْرُجُ مِنْ كَثِيرِينَ وَهِيَ تَصْرُخُ" (لو٤: ٤٠، ٤١).

ويقول معلمنا متي الإنجيلي عن السيد إنه كان "يَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ فِي الشَّعْب" (مت ٤: ٢٣). ويقول معلمنا مرقس الإنجيلي "قَدَّمُوا إِلَيْهِ جَمِيعَ السُّقَمَاءِ وَالْمَجَانِينَ، كَانَتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا مُجْتَمِعَةً عَلَى الْبَابِ، فَشَفَى كَثِيرِينَ كَانُوا مَرْضَى بِأَمْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَأَخْرَجَ شَيَاطِينَ كَثِيرَةً" (مر١: ٣٢-٣٤).

فهل كل هؤلاء كانوا تحت الإيحاء؟! وهل مشاهدوهم كذلك؟!

١٠ – كذلك المعجزات التي حدثت في حياة المسيح نفسه.

قيامته من الأموات – ظهوره للأحد عشر ولعدد كبير من التلاميذ – التجلي – ميلاده العذراوي.. كل ذلك هل فيه عنصر الإيحاء؟!

ننتقل من موضوع الإيحاء وندخل في سؤال مشابه:

(٣٦)

هل معجزات المسيح تمت بالصلاة؟

سؤال

هل كان المسيح يصلي قبل إجراء المعجزة، لكي يتمم الله المعجزة، فيستجيب لصلاته؟

الجواب

الذي يدرس معجزات السيد المسيح، يجد عكس هذا الكلام.

بالأمر كان يشفي كثيرًا من المرضى، بدون صلاة.

الرجل المفلوج قال له "قُمِ احْمِلْ فِرَاشَكَ وَاذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ" (مت٩: ٥، ٦) فقام صحيحًا وحمل سريره. ومريض بيت حسدا الذي ظل مريضًا ٣٨ سنة، قال له نفس العبارة أيضًا "قُمِ. احْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ. فَحَالاً بَرِئَ الإِنْسَانُ وَحَمَلَ سَرِيرَهُ" (يو٥: ٨، ٩). والرجل صاحب اليد اليابسة، قال له "مُدَّ يَدَكَ. فَمَدَّهَا، فَعَادَتْ يَدُهُ صَحِيحَةً" (مر٣: ٥). وفي شفاء حماة بطرس بحمى شديدة. انتهر الحمى فتركتها في الحال (لو٤: ٣٩)، وأمسك بيدها وأقامها. فقامت وخدمتهم (مر١: ٣١).

وبالأمر كان يمارس سلطانه على الأرواح النجسة وعلي الطبيعة.

الأرواح النجسة كان يخرجها بالأمر "أَيُّهَا الرُّوحُ الأَخْرَسُ الأَصَمُّ، أَنَا آمُرُكَ: اخْرُجْ مِنْهُ" (مر٩:٢٥،٢٧). وانتهر الروح الأخرس فخرج وتعجب الناس قائلين "لأَنَّهُ بِسُلْطَانٍ يَأْمُرُ حَتَّى الأَرْوَاحَ النَّجِسَةَ فَتُطِيعُهُ" (مر١:٢٧)... فأين الصلاة هنا؟!

وقد انتهر الريح والبحر الهائج، فحدث هدوء عظيم (مر٤:٣٩).

وحتى الموتى كان يقيمهم بالأمر.

ابن ارملة نايين وهو في نعشه، قال له "أَيُّهَا الشَّابُّ، لَكَ أَقُولُ: قُمْ" فجلس الميت وابتدأ يتكلم (لو٧:١٤،١٥). وبنفس الأمر قال لابنة يايرس الميتة "يَا صَبِيَّةُ، لَكِ أَقُولُ: قُومِي" فقامت (مر٥:٤١) (لو٨:٥٤،٥٥). وهنا لا يرد ذكر لأية صلاة.

وهناك مرضي كان يشفيهم بوضع يديه.

كما قيل في إنجيل معلمنا لوقا (٤:٤٠): "فَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَشَفَاهُمْ". وفي شفاء الرجل الأصم، "وَضَعَ أَصَابِعَهُ فِي أُذُنَيْهِ... وَقَالَ لَهُ: إِفَّثَا أَيِ انْفَتِحْ وَلِلْوَقْتِ انْفَتَحَتْ أُذْنَاهُ" (مر٧:٣٣-٣٥). ولما وضع يديه على أعمي في بيت صيدا، أبصر (مر٨:٢٥). كذلك بوضع يديه شفى المرأة المنحنية من ١٨ سنة (لو١٣:١٣). وملخس عبد رئيس الكهنة، لما قطعت أذنه "لَمَسَ أُذْنَهُ وَأَبْرَأَهَا" (لو٢٢:٥١).. ولم يذكر الكتاب في كل هذه المعجزات أنه صلّى. وفي شفاء الأعميين، "لَمَسَ أَعْيُنَهُمَا، فَلِلْوَقْتِ أَبْصَرَتْ أَعْيُنُهُمَا فَتَبِعَاهُ" (مت٢٠:٣٤).

مجرد لمسه كان يشفي المريض، بدون صلاة.

نازفة الدم التي ظلت مريضة اثنتي عشرة سنة، وأنفقت كل أموالها على الأطباء بلا فائدة، مجرد أن لمست هدب ثوبه "جَفَّ يَنْبُوعُ دَمِهَا" وبرئت (مر٥:٢٩).

وما أجمل قول إنجيل معلمنا مرقس "وَحَيْثُمَا دَخَلَ إِلَى قُرىً أَوْ مُدُنٍ أَوْ ضِيَاعٍ، وَضَعُوا الْمَرْضَى فِي الأَسْوَاقِ، وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَلْمِسُوا وَلَوْ هُدْبَ ثَوْبِهِ. وَكُلُّ مَنْ لَمَسَهُ شُفِيَ" (مر٦:٥٦). مجرد لمسه. لا صلاة من السيد المسيح، ولا من المريض.

بل مجرد كلمة منه كانت تشفي المريض.

ففي شفاء الأبرص صرخ الأبرص قائلًا له "إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِي". فتحنن ومد يده ولمسه،

وقال له "أُرِيدُ فَاطْهُرْ" (مر١:٤١) وَلِلْوَقْتِ طَهُرَ بَرَصُهُ (مت٨:٢،٣). أين الصلاة هنا. إنها مجرد إرادته.

وبمجرد إرادته تحول الماء إلى خمر، وخلقت مادة جديدة. فقال لهم امْلأُوا الأَجْرَانَ مَاءً. ثُمَّ قَالَ لَهُمُ اسْتَقُوا. وإذا هي خمر جيدة (يو٢:٧،٨). لمجرد أنه أراد ذلك، بدون صلاة.

كذلك أين الصلاة في معجزات قراءته للأفكار ومعرفته الغيب.

في معجزة شفائه للمفلوج، قرأ أفكار الكتبة المحتجين عليه، ورد على أفكارهم (مر٢:٦-١١). وكذلك ردّ على فكر سمعان الفريسي لما مسحت المرأة الخاطئة قدمي المسيح بشعر رأسها (لو٧:٣٩-٤٧). وكثيرًا ما كان يرد على أفكار التلاميذ...

كذلك أية صلاة في معرفته بالغيب، كما في معرفته الإستار الذي في بطن سمكة في البحر (مت١٧:٢٤-٢٧). وكمعرفته بنثنائيل تحت التينة (يو١:٤٨،٤٩).

المعجزة الوحيدة التي قيل إنه صلى فيها، هي إقامة لعازر.

(يو١١:٤١،٤٢). ولعل السبب في ذلك، أنه أراد إخفاء لاهوته عن الشيطان، وكان بينه وبين الصليب أيام قلائل. كما أنه إن وجدت في كل هذه المعجزات العديدة جدًا معجزة واحدة فيها صلاة، فلعلها لتعليمنا أن نصلي، ولعل فيها رد على أعدائه الذين كانوا يتهمونه باستخدام قوة الشياطين في معجزاته.

ومع ذلك فإنه في إقامة لعازر استخدم الأمر أيضًا، فصاح بصوت عظيم "لِعَازَرُ هَلُمَّ خَارِجًا" (يو١١:٤٣). **وفي معجزة إشباع الجموع، قيل إنه نظر إلى فوق، وإنه شكر وبارك (مر٦:٤١) (مت١٥:٣٦).** ولم يذكر في إحدى هاتين المعجزتين أنه صلّى. أما النظر إلى فوق ومباركة الطعام قبل التناول منه، فلعل هذا لتعليمنا.

(٣٧)

مَن صلب المسيح؟

سؤال

لماذا نقول إن اليهود هم الذين صلبوا السيد المسيح؟ ألسنا نحن الذين صلبناه بخطايانا؟

الجواب

من أجل غفران خطايا الناس صُلب المسيح، إذ مات عنا لكي نحيا نحن. هذا حق. "كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا" (إش٥٣:٦).

نحن إذًا السبب في صلبه. ولكن اليهود كانوا هم المنفذين.

هم الذين تآمروا على صلبه. وهم الذين قدموه لبيلاطس الوالي الروماني وصاحوا قائلين اصْلِبْهُ اصْلِبْهُ، بينما كان هذا الوالي يقول لست أجد علة في هذا البار، فقالوا له "دَمُهُ عَلَيْنَا وَعَلَى أَوْلاَدِنَا".

نحن السبب. وهم المنفذون. ولكن الدافع الأكبر هو محبة الله.

"لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يو٣:١٦). لكن اليهود لم يقدموا المسيح للموت، من أجل الفداء، بل خيانة منهم وغدرًا أو حسدًا وجهلًا...

فهم يحاسبون على غدرهم وحسدهم وحقدهم وتآمرهم، ويحاسبون على ضغطهم على بيلاطس الوالي لكي يصلبه، بينما كان يريد أن يطلقه.

(٣٨)

كيف يموت وهو اللـــه؟

سؤال

كيف يموت المسيح على الرغم من لاهوته؟ هل الله يموت؟ وهل موت المسيح كان ضعفًا؟ ومن كان يدير الكون أثناء موته؟

الجواب

إن الله لا يموت. اللاهوت لا يموت.

ونحن نقول في تسبحة الثلاثة تقدسيات "قدوس الله، قدوس القوي، قدوس الحي الذي لا يموت".

ولكن السيد المسيح ليس لاهوتًا فقط، إنما هو متحد بالناسوت. لقد أخذ ناسوتًا من نفس طبيعتنا البشرية، دعي بسببه "ابن الإنسان". وناسوته مكون من الجسد البشري متحدًا بروح بشرية،

بطبيعة مثل طبيعتنا قابلة للموت. ولكنها متحدة بالطبيعة الإلهية بغير انفصال...

وعندما مات على الصليب، إنما مات بالجسد، بالناسوت.

وهذا ما نذكره في صلاة الساعة التاسعة، ونحن نصلي قائلين "يا من ذاق الموت بالجسد في وقت الساعة التاسعة".

وموت المسيح لم يكن ضعفًا. ولم يكن ضد لاهوته.

لم يكن ضد لاهوته، لأن اللاهوت حي بطبيعته لا يموت، كما أنه شاء لناسوته أن يموت كمحرقة سرور، وأيضًا لفداء العالم.

ولم يكن موته ضعفًا، للأسباب الآتية:

١ – لم يكن موته ضعفًا، وإنما حبًا وبذلًا. وكما يقول الكتاب "لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ" (يو١٥:١٣).

٢ – السيد المسيح تقدم إلى الموت باختياره، فهو الذي بذل ذاته لكي يفدي البشرية من حكم الموت. وما أعظم قوله في الدلالة على ذلك "أَنِّي أَضَعُ نَفْسِي لآخُذَهَا أَيْضًا. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضًا" (يو١٠:١٧،١٨).

إن ضعف الإنسان العادي في موته، يتركز في أمرين:

أ – أنه يموت على الرغم منه، وليس له سلطان أن يهرب من الموت. أما المسيح فقد بذل ذاته، دون أن يأخذها أحد منه.

ب – الإنسان العادي إذا مات، ليس في إمكانه أن يقوم إلا إذا أقامه الله. أما المسيح فقام من ذاته. وقال عن روحه "وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضًا". وهذا كلام يُقال من مركز القوة وليس من مركز الضعف.

ومن دلائل قوة المسيح في موته:

٣ – أنه في صلبه وموته "إِذَا حِجَابُ الْهَيْكَلِ قَدِ انْشَقَّ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ. وَالأَرْضُ تَزَلْزَلَتْ، وَالصُّخُورُ تَشَقَّقَتْ، وَالْقُبُورُ تَفَتَّحَتْ، وَقَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَجْسَادِ الْقِدِّيسِينَ" حتى أن قائد المئة الذي كان يحرسه خاف – بسبب هذه المعجزة — هو وجنوده وقالوا: حَقًّا كَانَ هذَا ابْنَ اللهِ (مت ٢٧:٥١-٥٢).

٤ – دليل آخر، أنه في موته كان يعمل، إذ فتح الفردوس وأدخل فيه آدم وباقي الأبرار واللص.

٥ – من دلائل قوته في موته، أنه بالموت داس الموت (٢تي١: ١٠) (عب٢: ١٤). وأصبح الموت حاليًا مجرد قنطرة ذهبية يصل بها الناس إلى الحياة الأفضل. فيقول بولس الرسول "أَيْنَ شَوْكَتُكَ يَا مَوْتُ؟" (١كو١٥: ٥٥).

من كان يدير الكون إذًا أثناء موته؟

لاهوته كان يدير الكون. اللاهوت الذي لا يموت، الذي لم يتأثر إطلاقًا بموت الجسد. اللاهوت الموجود في كل مكان، الذي هو أيضًا في السماء (يو٣: ١٣).

(٣٩)

نوعية موت المسيح

سؤال

لقد تعلمنا منكم أنه عندما حُكم على الإنسان بالموت، كانت هناك أنواع من الموت هي: الموت الروحي وهو الانفصال عن الله، والموت الأدبي، وهو فقدان الصورة الإلهية، والموت الجسدي وهو انفصال الروح عن الجسد.

ونحن نقول إن السيد المسيح قد فدانا ومات نيابة عنا. ولكن السيد المسيح مات موتًا جسديًا فقط. وبقي الموت الروحي والأدبي بلا فداء!

الجواب

هناك نوع رابع من الموت لم تذكره، وهو الموت الأبدي، وهذا هو الذي تعلق بالخلاص الذي قدمه السيد المسيح بالفداء على الصليب. والموت الأبدي يعني الهلاك الأبدي. فكلنا كنا تحت حكم هذا الموت الأبدي. وكما قال القديس بولس الرسول "كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا" (أف٢: ١). وقال أيضًا "وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ" (أف٢: ٥).

هذا الموت الأبدي. فدانا منه السيد المسيح بموته. إذ كانت كفارته كافية لغفران جميع الخطايا لجميع الناس في جميع العصور.

أما من جهة الموت الأدبي والموت الروحي فهذا شأن الخطاة، وما كان ممكنًا أن يموته المسيح، لأنه

قدوس بلا خطية. ولو كانت له خطية. ما كان ممكنًا أن يفدينا. لأن الذي له خطية يموت عن خطيته. أما الذي بلا خطية (المسيح) فيمكن أن يموت عن الآخرين. إذ ليست له خطية يدفع ثمنها بالموت، فهو إذًا يدفع ثمن خطايا الآخرين.

والموت الروحي، الذي هو الإنفصال عن الله، يمكن أن يتخلص منه الإنسان بالرجوع إلى الله، أي بالتوبة.

أما فقدان الصورة الإلهية، فقد جاء السيد المسيح في كمال بره وقداسته ليعيد إلينا الصورة الإلهية، حتى نتمثل به فيها.

(٤٠)

لمـــاذا مـات مصلوبًـا؟

سؤال

قرأت في أحد الكتب هذه العبارة "أول ما يتبادر إلى الذهن عندما نقف أمام صورة المسيح المصلوب "لماذا مات مصلوبًا؟" ولم يمت بطريقة أخرى؟ ألم يرد في سفر التثنية أن المعلق على خشبة ملعون (تث٢١:٢٣). فهل يطلق هذا الوصف على المسيح؟

الجواب

اللعنة لم تصب على المسيح، لكنه حمل اللعنة المحكوم بها على الإنسان في شريعة العهد القديم (تث٢٧،٢٨). كما أن المسيح لم يخطئ أبدًا، ولكنه حمل كل خطية الإنسان لكي يمحوها بدمه. فهو لم يكن خاطئًا، ولكنه كان حامل خطية. وهكذا حمل لعنتنا لكي يحمينا من لعنة الناموس.

كان لابد أن يموت الإنسان عقوبة على خطيئته، فمات المسيح نيابة عنه لكي يفديه.

واختار موت الصليب، لأنه أبشع الميتات، وفيه يستوفي أقسى الآلام التي يستحقها الإنسان.

هناك ميتات تتم في لحظة أو لحظات وتنتهي. كأن يضرب إنسان بالسيف أوبآلة حادة على رأسه

فيموت في لحظة. وهكذا الذي يخنقونه فيموت للتو، والذي يرجمونه ليموت في لحظات.

أما المصلوب فيقاسي آلاما مرة، تتمزق فيها أنسجته وأعصابه، ويتصفى دمه، وماء جسده من التعب والإرهاق.

وهكذا تحمل المسيح أقسى الآلام، لأجل الإنسان الذي ينبغي أن يتألم.

كذلك كانت عقوبة الصلب فيها العلانية والتشهير مما يُتعب النفس.

فالمعلق على خشبة واضح أمام الناس، لم يقتل في الخفاء، إنما أمام الكل، وخارج المحلة حتى لا ينجسها! وكل من يراه يعرف أنه لابد مستحق الموت بسبب خطايا بشعة قد ارتكبها. واحتمل السيد المسيح كل هذا العار، لأجلنا لكي يفدينا.

(٤١)

لمـــاذا الصـليب؟

سؤال

لماذا مات المسيح عن طريق الصليب، ولم يمت بطريقة أخرى؟

الجواب

لقد كان الموت بالصليب يعتبر عارًا، فاختار الرب أشنع الميتات وأكثرها عارًا في ذلك الزمان. ولذلك في (عب١٢: ٢) يقول الرسول عن الرب إنه "احْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِينًا بِالْخِزْيِ". إذًا في الصليب خزي ولذا يقول "فَلْنَخْرُجْ إِذًا إِلَيْهِ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ حَامِلِينَ عَارَهُ" لأن الصليب كان معتبرًا عارًا.

وفي العهد القديم، كان الصليب يعتبر لعنة، إذ قيل "ملعون كل من علق على خشبة". والسيد المسيح أراد بالصليب أن يحمل كل اللعنات التي وقعت على البشرية. وأشار إليها الناموس (تث ٢٨)، لكي يمنحنا بركة، ولا تكون هناك لعنة فيما بعد.

وكان الصليب يعتبر عثرة بالنسبة لليهود (١كو١: ٢٣). فاختار المسيح هذا العار، وحوّل الصليب

إلى قوة...

وكان الصليب أيضًا من أكثر أنواع الموت إيلامًا، إذ تتمزق فيه أنسجة الجسد بطريقة مؤلمة جدًا، كما يجف الماء الموجود في الجسد لكثرة النزيف والإرهاق الجسدي. والمسيح بهذا حمل الآلام التي كانت تستحقها البشرية.

والصليب كان ميتة يرتفع فيها من يموت على الأرض، وهكذا قال المسيح "وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ" (يو١٢: ٣٢). وهكذا كما ارتفع على الصليب، ارتفع إلى المجد في صعوده، ورفعنا عن مستوى الأرض والتراب بصلبنا معه...

وكان في موته باسطًا ذراعيه لكل البشرية، إشارة لقبوله الكل.

(٤٢)

كيف مات المسيح

بينما لاهوته لم يفارق ناسوته؟

سؤال

ألسنا نقول إن لاهوت المسيح لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين؟ كيف إذًا مات؟

الجواب

موت المسيح معناه انفصال روحه عن جسده. وليس معناه انفصال لاهوته عن ناسوته.

الموت خاص بالناسوت فقط. إنه انفصال بين شِقّي الناسوت، الروح والجسد، دون أن ينفصل اللاهوت عن الناسوت.

وما أجمل القسمة السريانية التي نقولها في القداس الإلهي، والتي تشرح هذا الأمر في عبارة واضحة هي :

"انفصلت نفسه عن جسده. ولاهوته لم ينفصل قط لا عن نفسه ولا عن جسده".

انفصلت الروح البشرية عن الجسد البشري. ولكن اللاهوت لم ينفصل عن أي منهما، وإنما بقي متحدًا بهما كما كان قبل الموت. وكل ما في الأمر أنه قبل الموت، كان اللاهوت متحدًا بروح المسيح وجسده (أي الروح والجسد) متحدان معًا. أما في حالة الموت، فكان اللاهوت متحدًا بهما وهما منفصلان عن بعضهما البعض. أي صار متحدًا بالروح البشرية على حدة، ومتحدًا بالجسد على حدة.

والدليل على اتحاد اللاهوت بروح المسيح البشرية أثناء موته، أن روح المسيح المتحدة بلاهوته استطاعت أن تذهب إلى الجحيم، وتطلق منه كل الذين كانوا راقدين فيه على رجاء – من أبرار العهد القديم – وتدخلهم جميعًا إلى الفردوس ومعهم اللص اليمين، الذي وعده الرب على الصليب قائلًا "الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ" (لو٢٣:٤٣).

والدليل على اتحاد اللاهوت بجسد المسيح أثناء موته، أن هذا الجسد بقي سليمًا تمامًا، واستطاع أن يقوم في اليوم الثالث، ويخرج من القبر المغلق في قوة وسرّ، هي قوة القيامة.

وما الذي حدث في القيامة إذًا؟

حدث أن روح المسيح البشرية المتحدة باللاهوت، أتت واتحدت بجسده المتحد باللاهوت. ولم يحدث أن اللاهوت فارق الناسوت، لا قبل الموت، ولا أثناءه، ولا بعده.

(٤٣)

لمـــاذا تأخـــر عمل الفـــداء؟

سؤال

لماذا لم يقم الله بعمل الفداء منذ أيام آدم، حسب وعده الإلهي له؟ لماذا تأخر آلاف السنين، حتى أتم هذا الفداء؟

الجواب

لم يكن القصد مجرد عمل الفداء. وإنما بالأكثر إيمان الناس بهذا الفداء، وبالمخلص الذي

يفديهم. وبهذا يخلصون.

وهذا الأمر كان يلزمه مدي زمني لشرح عملية الفداء وتدريب الناس على قبولها وعلى محبة الله الذي يفديهم. ولو أن الأمر قد تم منذ آدم ما كان أحد قد فهمه ولا قبله. ثم من الذي يموت من أبناء آدم عوضًا عن الكل؟!

كان على البشرية إذًا أن تفهم فكرة الفداء ذاتها وهي:

١ – مبدأ الكفارة أي أن نفسًا تموت عوضًا عن نفس.

على شرط أن تكون النفس التي تقوم بعملية الكفارة نفسًا بارة بلا خطية. لأن النفس الخاطئة تموت عن خطيتها فلا تفدي أحدًا. أما النفس البارة فيمكنها أن تموت عن غيرها. ولم يكن في البشرية أحد بار، إذ الجميع زاغوا وفسدوا وأعوزهم مجد الله (مز ١٤: ٣).

٢ – كان عليهم أن يعرفوا أن الخطية موجهة ضد الله. وما دام الله غير محدود، إذًا فالخطية الموجهة ضده غير محدودة. والكفارة التي تبذل لمغفرتها ينبغي أن تكون غير محدودة. ولا يوجد غير محدود إلا الله، لذلك كان يجب أن يقوم الله بهذه الكفارة. فيعطي مغفرة غير محدودة، تكفي لمغفرة جميع الخطايا لجميع الناس في جميع العصور.

٣ – وهذا الأمر كان يعني عقيدة التجسد...

٤ – وكل هذا كان يلزمه مدي زمني طويل لشرحه وتدريب الناس عليه. وهكذا بدأ الله يعلمهم فكرة الذبائح ولزومها لمغفرة الخطايا. وأخذ الناس يمارسون تقديم الذبائح حتى صارت هذه عقيدة مستقرة عندهم.

٥ – وكان يلزم أن يولد الفادي من عذراء، حتى يكون قدوسًا في ميلاده، بغير زرع بشر، فلا يرث الخطية الأصلية التي فسدت بها كل البشرية، واستحقت العقوبة.

٦ – إذًا كان يجب الانتظار حتى تولد تلك العذراء القديسة التي تحتمل هذا المجد العظيم، أن تكون وعاء للتجسد الإلهي. وطبعًا انتظرت البشرية حتى تولد هذه القديسة.

٧ – وأيضًا كان لابد من انتظار فترة تتكامل فيها النبوات من جهة هذا المولود الفادي، والظروف الخاصة به، حتى يمكن أن تتعرف عليه البشرية وتعرف أن هذا هو المسيا المنتظر الذي سوف يخلصهم ويفديهم، ويؤمنوا به فاديًا ومخلصًا.

٨ – وكان لابد أيضًا الانتظار حتى يولد المعمدان الذي يهيئ الطريق قدامه بمعمودية التوبة. واحتاج هذا أيضًا إلى زمن.

٩ – وكان لابد من نقل النبوات إلى لغة عالمية لكي يعرفها بها الناس. بل لابد أن توجد تلك اللغة العالمية أولًا (أي اليونانية) التي ترجمت إليها كل كتب العهد القديم وما تحمله من نبوءات ورموز. وكان ذلك في عهد بطليموس الثاني (فيلادلفوس) في القرن الثالث قبل المسيح.

١٠ – وكان لابد من الانتظار أيضًا حتى يولد أولئك الذين يحملون مسئولية الكرازة وتوصيلها إلى العالم كله بكل أمانة ودقة. وطبعًا استغرق كل ذلك وقتًا.

١١ – لهذا قال القديس بولس الرسول عن التجسد الإلهي "وَلكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ، لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ" (غل٤: ٤، ٥).

هذا هو ملء الزمان، الذي كملت فيه كل النبوءات والرموز الخاصة بمجيء المسيح للفداء، وكمل فيه استعداد البشرية لقبول رسالة الفداء، وكمل إعداد الأشخاص الذين يخدمون الرسالة ونقلها إلى كل الناس.

وبهذا حينما يتم الفداء يفهمه الناس ويؤمنون به. ومن يؤمن به ينال الخلاص الذي أراد الله تقديمه للناس بالكفارة.

وهكذا شرح السيد المسيح لتلاميذه جميع ما تكلم به الأنبياء من جهته "ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ" (لو٢٤: ٢٧). وأراهم "أَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ يَتِمَّ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي فِي نَامُوسِ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ". أنه "كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ وَيَقُومُ مِنَ الأَمْوَاتِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، وَأَنْ يُكْرَزَ بِاسْمِهِ بِالتَّوْبَةِ وَمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا لِجَمِيعِ الأُمَمِ" (لو٢٤: ٤٤– ٤٧).

تري لو كان الأمر قد بدأ قبل عصر الأنبياء، وقبل انتشار فكرة الكفارة والذبيحة والفداء، من كان سيعرف؟ ومن كان سيؤمن؟!

أم هل المقصود أن يتم الفداء، ولا يلاحظه أحد، ولا يدركه أحد، ولا يؤمن به أحد؟! ولا يعرف أحد أنه "هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يو٣: ١٦).

إن أعمال الله كلها بحكمة... وليست السرعة هي الهدف. إنما الهدف هو إيمان الناس بالفداء حينما يقوم به الله، لكي بهذا الإيمان يخلص الجميع. ولكي يعرفوا مقدار محبة الله لهم التي جعلته يفديهم ويخلصهم. وفي هذا قال القديس يوحنا الرسول في رسالته الأولى "فِي هذَا هِيَ الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا" (١يو٤: ١٠).

ومن له أذنان للسمع فليسمع.

(٤٤)

هل انتهى عمل المسيح بالفداء؟

سؤال

جاءنا هذا السؤال من أحد أبنائنا يقول: هل انتهى عمل السيد المسيح بالفداء، إذ أتم خلاص العالم؟ وقال "قد أكمل"، وأرسل لنا الروح القدس، وأصبحت الكنيسة الآن في يد الروح القدس؟

الجواب

عمل السيد المسيح في الفداء قد أكمل. ولكن عمله في الرعاية لا يزال مستمرًا، ويبقى إلى الأبد. وله عمل آخر في نهاية الزمان وهو الدينونة وتسليم الملك للآب.

فبعد إتمام الفداء، قام السيد المسيح بعمل آخر، وهو تثبيت إيمان التلاميذ، وإزالة شكوكهم، فظهر لهم وأراهم شخصه وجسده القائم، إذ ظنوه روحًا أو خيالًا (لو٢٤: ٣٦-٤٣). وكذلك ظهر لتوما وعالج شكه، وقال له "هَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي، وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ" (يو٢٠: ٢٦-٢٩). وفتح ذهن التلاميذ ليفهموا ما في الكتب (لو٢٤: ٤٥). وقضى معهم أربعين يومًا، يظهر لهم ويحدثهم عن الأمور المختصة بملكوت الله (أع١: ٣). وهكذا وضع لهم أسس الإيمان.

عمل الروح القدس في الكنيسة، لا يعني إطلاقًا عدم عمل المسيح فيها:

فالروح القدس يعمل، والمسيح أيضًا يعمل. وقد شرح لنا الكتاب أعمالًا كثيرة قام بها المسيح بعد إرساله الروح القدس في يوم الخمسين، وحقق وعده للتلاميذ في قوله لهم:

"هَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ" (مت٢٨: ٢٠).

ومن أوضح الأمور على هذا قول الكتاب "ثُمَّ إِنَّ الرَّبَّ بَعْدَمَا كَلَّمَهُمُ ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ، وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللهِ. وَأَمَّا هُمْ فَخَرَجُوا وَكَرَزُوا فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَالرَّبُّ يَعْمَلُ مَعَهُمْ وَيُثَبِّتُ الْكَلاَمَ بِالآيَاتِ التَّابِعَةِ" (مر١٦: ١٩، ٢٠). وواضح أنهم لم يكرزوا إلا بعد حلول الروح القدس عليهم (أع١: ٨). وظل الرب بعد ذلك يعمل معهم...

ومن أمثلة ذلك عمله مع بولس الرسول:

هو الذي ظهر له في الطريق إلى دمشق، وعاتبه، ودعاه ليكون رسولًا للأمم.. وهو الذي أرسله إلى حنانيا. وهو الذي ظهر لحنانيا وكلمه بشأنه (أع٩: ١-١٦). وهو الذي قال لبولس "اذْهَبْ، فَإِنِّي سَأُرْسِلُكَ إِلَى الأُمَمِ بَعِيدًا" (أع٢٢: ٢١). وهو الذي ظهر له في كورنثوس برؤيا في الليل وقال له "لاَ تَخَفْ، بَلْ تَكَلَّمْ وَلاَ تَسْكُتْ. لأَنِّي أَنَا مَعَكَ، وَلاَ يَقَعُ بِكَ أَحَدٌ لِيُؤْذِيَكَ، لأَنَّ لِي شَعْبًا كَثِيرًا فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ" (أع١٨: ٩، ١٠). وهو الذي وقف ببولس وقال له "كَمَا شَهِدْتَ بِمَا لِي فِي أُورُشَلِيمَ، هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ تَشْهَدَ فِي رُومِيَةَ أَيْضًا" (أع٢٣: ١١).

ولا ننسى وقوف الرب في وسط الكنائس السبع في آسيا:

كما رآه يوحنا في سفر الرؤيا، وهو وسط المنائر السبع، وقد أمسك في يمينه سبعة كواكب التي هي ملائكة الكنائس السبع (رؤ٢: ١). وكيف أن الرب أرسل إلى هذه الكنائس التي في آسيا سبع رسائل أمر رسوله يوحنا بكتابتها لهم (رؤ٢، ٣)، مما يدل على عمله، ومراقبته لهم ورعايته لهم، بل مكافأته وعقوباته أيضًا. إنه يقول لواحد منهم "اذْكُرْ مِنْ أَيْنَ سَقَطْتَ وَتُبْ.. وَإِلاَّ فَإِنِّي آتِيكَ عَنْ قَرِيبٍ وَأُزَحْزِحُ مَنَارَتَكَ مِنْ مَكَانِهَا" (رؤ٢: ٥). أليس هذا عملًا؟ كذلك ما يفعله بالخاطئة إيزابل (رؤ ٢: ٢٢).. وما أكثر أعمال الرب التي يشرحها سفر الرؤيا...

ومن عمل الرب في الرعاية، قوله أيضًا:

"هنَذَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ" (رؤ٣: ٢٠).

إن السيد المسيح الذي أدخل اللص إلى الفردوس بعد الفداء حسب وعده (لو٢٣:٤٣) هو الذي تقبل روح الشهيد استفانوس بعد حلول الروح القدس بسنوات (أع٧:٥٩). وهو أيضًا الذي وعدنا بقوله:

"حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ" (مت١٨:٢٠).

بل إنه يقول أيضًا "إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظْ كَلاَمِي، وَيُحِبُّهُ أَبِي، وَإِلَيْهِ نَأْتِي، وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلاً" (يو١٤:٢٣). أي يحل في قلبه، مع الآب.ولعله إثباتًا لهذا قال بولس الرسول:

"أَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ" (غل٢:٢٠).

فإن كان المسيح يحيا في أتقيائه، فكيف نقول أن عمله قد انتهى؟! وإن كان يقرع على أبواب الآخرين، فكيف يُقال إن عمله قد انتهى. بل هو الذي يمنح القوة للعاملين، كما قال بولس الرسول:

"أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي" (في٤:١٣).

إنه يعمل فينا كما قال "أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى الآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ" (يو٥:١٧). وهو يعمل أيضًا في سر الإفخارستيا، الكائن معنا كل يوم على المذبح.

وهو يعمل في ظهوراته المستمرة لقديسيه، كما حدث مع القديس الأنبا بيشوي، والقديس الأنبا بولا الطموهي، ومع عديد من الشهداء والرعاة...

وهو يعمل من خلال نعمته.

كما يُقال في البركة "نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ.. مَعَ جَمِيعِكُمْ" (٢كو١٣:١٤). ويمكن تتبع عبارة نعمته هذه في رسائل القديس بولس مثلًا.

كذلك سيعمل في المجيء الثاني والدينونة.

حيث يأتي في مجده ومجد أبيه مع ملائكته القديسين (لو٩:٢٦) ويجلس على كرسي مجده ويدين الأمم والشعوب (مت٢٥:٣١-٤٦) ويجازي كل واحد بحسب أعماله (مت١٦:٢٧). وتفاصيل كل هذا كثيرة في الكتاب. وفي كل ذلك يرسل ملائكته ليجمعوا مختاريه (مت٢٤:٣١) ويجمعوا المعاثر والخطاة (مت١٣:٤١).

إنه يعد لنا مكانًا، ويأتي ليأخذنا إليه (يو١٤:٢،٣).

وبعد أن يُخضع كل شيء. يسلم الملك للآب (١كو١٥:٢٤). متى أبطل كل رئاسة وكل قوة وكل

سلطان، ويخضع جميع أعدائه تحت قدميه...

أخيرًا أقول لك: إن الآب يعمل، والابن يعمل، والروح القدس يعمل.. ولا يوجد عمل لأقنوم يوقف عمل أقنوم آخر...

(٤٥)

هل نحن نشترك في آلام المسيح الفادية؟

سؤال

قرأت أيضًا أنه من الخطأ أن نقول عن السيد المسيح إنه "صُلب عنا"، بل نقول "نحن صلبنا معه" فالمسيح لم يصلب وحده؟

فما معنى هذا؟ وما معنى قول الرسول "مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ" (غل٢: ٢٠)؟ وهل كل ما نناله من آلام وضيقات واضطهادات، عبارة عن "شركة في آلام المسيح الفادية" و"شركة في صميم الفداء" و"شركة في الفداء الذي أكمله بالآمه"...

كما يقول صاحب الكتاب نفسه "إن كل آلام وأتعاب وضيقات الجسد والنفس التي نعيشها لحفظ قداسة سيرتنا وطهارة قلوبنا.. هي شركة في آلام المسيح الفادية من الخطية والموت. هي عمل لتكميل قوة الفداء في الجسد "النسك المسيحي هو ممارسة فعلية للفداء"، "لَمْ تُقَاوِمُوا بَعْدُ حَتَّى الدَّمِ مُجَاهِدِينَ ضِدَّ الْخَطِيَّةِ" (عب١٢: ٤).

"إن آلامنا وأحزاننا الآن جزء لا يتجزأ من الفداء" .

فأرجو أن تشرح لي المعنى، لأني ارتبكت في معنى الفداء!!

الجواب

معنى كلمة الفداء، أن نفسًا تموت عن نفس أخرى.

فالسيد المسيح فدانا من الموت، بمعنى أنه مات بدلًا منا، مات عنا. وبموته وهبنا الحياة...

وفي هذا يقول القديس بولس الرسول في رسالته إلى أهل أفسس "كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا" (أف٢: ١)، "وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ" (أف٢: ٥).

فإذا اشترك الإنسان في عمل الفداء، فعن من يموت؟ ويفدي من؟ هل يفدي نفسه؟!

١ – عبارة "يفدي نفسه" عبارة غير منطقية.

لأن الفادي إنما يفدي غيره وليس نفسه. فإدخال البشر في فداء البشر، لا هو يتفق مع العقيدة، ولا هو يتفق مع المنطق.

إن مات الإنسان إذًا، يموت عن استحقاق، وليس عن فداء.

٢– كذلك الفادي ينبغي أن يكون بغير عيب، بلا خطية.

فإذ هو بلا خطية يموت بسببها، فهو يموت إذًا عن غيره. وهذا ما فعله السيد المسيح. وهكذا كانت كل ذبائح العهد القديم، يشترط فيها أن تكون بلا عيب، كرمز للمسيح. أما البشر، فقد قيل عنهم "الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعًا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ" (رو٣:١٢). إذًا استبعاد البشر من الاشتراك في عمل الفداء، أمر لازم وجوهري.

بل سرّ الفداء، أن الإنسان كان عاجزًا عن إيفاء العدل الإلهي حقه، وكان محتاجًا إلى من يفديه...

٣ – أما كون المسيح اتحد بجسد كل البشرية، فهذا أمر غير سليم، لأن جسد كل البشرية كان فاسدًا، ووارثًا للخطية التي أجرتها الموت.

لذلك اختار السيد المسيح أن يتحد بجسد طاهر، لا علاقة له بوراثة الخطية الأصلية، وهو جسد نقي من كل خطية فعلية. وكان هذا هو عمل الروح القدس في تقديس مستودع العذراء أثناء الحبل المقدس منذ أول لحظة. وهكذا قال لها الملاك "الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ" (لو١:٣٥).

أما القول بأن السيد المسيح أخذ جسدًا هو جسد كل الخطاة، جسد كل خاطئ فهي عبارة غير مقبولة لاهوتيًا.

هو انفرد بجسده القدوس. ولكن لأنه أخذه من نفس طبيعتنا ولكن بغير خطية، لذلك أمكن أن يُلقب بابن الانسان، وبابن البشر، لأنه يمثل البشر، غير أنه لم يتحد مطلقًا بطبيعتهم التي تدنست والتي حُكم عليها بالموت. بل بالطبيعة البشرية في حالة من القدسية، لا يمكن أن نقول عنها "جسد كل الخطاة"!!

إن البعض يخلطون أحيانًا بين محاولة التأمل، والمعنى اللاهوتي الدقيق. بينما يجب أن يكون التأمل مبنيًا على فهم لاهوتي سليم.

٤ – إذًا ما معنى عبارة "مع المسيح صلبت"؟

وعبارة "مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ" (غل٢: ٢٠) لم يقلها بولس الرسول إطلاقًا عن الفداء، وإنما عن الحياة مع الله. وسبقها بعبارة "لأَنِّي مُتُّ بِالنَّامُوسِ لِلنَّامُوسِ، لأَحْيَا للهِ" (غل٢: ١٩). ويشبهها ما قاله في نفس الرسالة "وَلكِنَّ الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ" (غل٥: ٢٤). إن عبارة أن المسيح قد أخذ جسد البشرية كله ومات فيه. فمات كل الناس فيه، هي ضد عقيدة الفداء. ربما تكون المشكلة في صميمها، هي في قراءة بعض الكتب الغربية والغريبة، والاقتناع بها ونشر ذلك!!

٥ – إن آلام المسيح الفادية هي خاصة به وحده.

وكل آلامنا لا تدخل في موضوع الفداء.

لقد تألم القديس بولس الرسول من أجل الكرازة ونشر الإيمان. هي آلام لأجل الإنجيل، وليست شركة في الفداء الذي قدمه المسيح لأجل خلاصنا. وقد تألم الشهداء والمعترفون وتعذبوا لأجل المسيح، ولكن لا علاقة لآلامهم بالفداء المقدم على الصليب. كذلك تألم النساك والمتوحدون في احتمال الصوم والوحدة والغربة وضبط النفس، ولكن لا علاقة لآلامهم بعمل الفداء.

ونفس الوضع يُقال عن كل آلام أخرى لأجل البر، تلك التي قال عنها القديس بطرس الرسول "إِنْ تَأَلَّمْتُمْ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ فَطُوبَاكُمْ" (١بط٣: ١٤). كل هذه لا علاقة لها بآلام الفادي على الصليب ولا علاقة لها بخلاص البشر الذي تم بآلام المسيح الفادية...

إن اشتراك البشر في آلام المسيح الفادية، يعني اشتراكهم في عمل الخلاص الذي قدمه المسيح بدمه الكريم!!

إن المسيح في عمل الفداء قد اشترانا بدمه، فصرنا له. عبارة (اشتريتم) ذكرها القديس بولس الرسول في قوله "لأَنَّكُمْ قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ. فَمَجِّدُوا اللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ الَّتِي هِيَ للهِ" (١كو٦: ٢٠). وقال أيضًا "قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ، فَلاَ تَصِيرُوا عَبِيدًا لِلنَّاسِ" (١كو٧: ٢٣).

فإن اشترك بشر في الفداء الذي قدمه المسيح، هل يكونون قد اشتركوا في شرائنا أيضًا؟! كما اشتركوا في شراء أنفسهم!!

نقطة أخرى أقولها، وهي أن السيد المسيح كان له نوعان من الآلام: آلام في تجسده: في اخلائه

لذاته وأخذه شكل العبد (في٢:٧). وفي كل ما تحمله من حياة الفقر والجوع وتعب الجسد، وفي كل ما تحمله من اضطهادات الناس وشتائمهم ومؤامراتهم وتعييراتهم. حتى قيل عنه في سفر إشعياء إنه:

"مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ، رَجُلُ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحَزَنِ" (إش٥٣:٣)

قيل عن (تقدمة الدقيق) التي ترمز إلى حياة المسيح في الجسد أنها تكون "وَقُودَ رَائِحَةِ سَرُورٍ" (لا ٢:٢) وأنها تكون "مشوية بالنار" (لا٢:١٤). كل هذا عن آلام الجسد في الحياة العادية، قبل الصلب والفداء.

أما عن آلام الصلب والفداء.فاستخدم نفس التعبير في الكلام عن خروف الفصح الذي يرمز إلى المسيح كذبيحة (١كو٥:٧). قيل إنه يكون "مَشْوِيًّا بِالنَّارِ" (خر١٢:٩). هذا عن آلامه الفادية..

فلا نخلط بين النوعين من آلام المسيح.

إننا نشترك في آلامه في الخدمة، وليس في آلامه الفادية.

وهكذا قال القديس بطرس الرسول "بَلْ كَمَا اشْتَرَكْتُمْ فِي آلاَمِ الْمَسِيحِ، افْرَحُوا لِكَيْ تَفْرَحُوا فِي اسْتِعْلاَنِ مَجْدِهِ" (١بط٤:١٣). أي اشتركتم في آلامه من جهة اضطهاد الناس له، وتعييره، وتعبه في الخدمة.

أما الآلام الفادية فلم يشترك فيها أحد من البشر.

إن الشهداء لم يفدوا ويخلصوا أحدًا بآلامهم، ولا النساك افتدوا أحدًا بنسكهم. ولا المطرودين من أجل البر قد افتدوا أحدًا باحتمالهم الطرد، وبنفس الوضع من تألموا لأجل طريق الفضيلة والبر وضبط النفس.

لذلك يا إخوتي ينبغي "أَنْ لاَ يَرْتَئِيَ فَوْقَ مَا يَنْبَغِي... بَلْ يَرْتَئِيَ إِلَى التَّعَقُّلِ". فهكذا قال الرسول (رو١٢:٣).

أقول هذا لأن البعض يحاول أن يرتفع أكثر من هذا فيسيء فهم قول القديس بطرس الرسول: "شُرَكَاءَ الطَّبِيعَةِ الإِلهِيَّةِ، هَارِبِينَ مِنَ الْفَسَادِ" (٢بط١:٤).

ربما هذا الموضوع يكون لنا معه ومعكم لقاء آخر.

"مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ" (مت١٣:٤٣).

(٤٦)

قــوة المسيح في آلامـــه

سؤال

يسأل البعض، كيف أن نحل تناقضًا بين قوة المسيح في لاهوته، وبين الضعف الذي يبدو في تجسده وصلبه وآلامه؟

الجواب

لا أريد هنا أن أحدثكم عن قوته كأقنوم "كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ" (يو١:٣). ولا عن قوته في المعجزات التي لم يعملها أحد من قبل (يو١٥:٢٤). ولا عن قوته في الإقناع وفي إفحام مجادليه (مت٢٢:٣٤،٤٦). وإنما أريد أن أسرد بعض مظاهر قوته في تجسده وآلامه...

١ – قوته العجيبة في إخلائه لذاته.

إذ أخذ شكل العبد وصار في الهيئة كإنسان (في٢:٧-٩). كل شخص يحب أن يرفع ذاته ويمجدها. أما إخلاء الذات فيدل على قوة.. وبخاصة إن كان إخلاء من كل شيء بميلاد فقير، وفي مزود بقر. ثم بعد ذلك إخلاء الذات في الهروب من هيرودس إلى مصر، وكان بإمكانه إهلاك هيرودس! كذلك إخلاء ذاته في قبول التجربة من الشيطان (مت٤) ومنحه الحق في اختيار مكان التجربة.

٢ – أيضًا قوته العجيبة في الاحتمال:

وحسب قول الرسول: "أطلب إليكم أيها الأقوياء أن تحتملوا ضعف الضعفاء" (رو١٥:١). كل إنسان يستطيع أن يخطئ إلى غيره أو يسيء إليه. لكن القوي هو الذي لا يسيء، وإنما يحتمل الإساءة. وهذا هو الذي حدث مع المسيح "ظُلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ" (إش٥٣:٧) في الوقت الذي كان فيه يستطيع...

٣ – قوة أخرى في مقابلة الموت:

ذهب إلى المكان الذي سيقبض عليه فيه. وبقوة قال لمن جاءوا للقبض عليه "أَنَا هُوَ" فوقعوا على الأرض. وبقي هو واقفًا (يو١٨:٥،٦). كذلك في موته نري قوة الحب وقوة البذل. إذ هو يقدم نفسه

للموت لنحيا نحن. والجميل في بذله لذاته قوله "إِنِّي أَضَعُ نَفْسِي لآخُذَهَا أَيْضًا. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضًا" (يو١٠:١٧،١٨). من الذي يستطيع أن يتكلم هكذا.

كذلك لا ننسى أنه أثناء صلبه اظلمت الشمس، وتزعزعت الأرض، وانشق حجاب الهيكل، وتفتحت القبور (مت٢٧:٥١،٥٢)، (مر١٥:٣٣). وفي موته "صَرَخَ يَسُوعُ أَيْضًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَأَسْلَمَ الرُّوحَ" (مت٢٧:٥٠) من أين هذه القوة، لشخص تصفى دمه وعرقه؟!

٤ –أيضًا قوته بعد الموت:

إذ نزل إلى الجحيم، وأصعد الراقدين على الرجاء (أف٤:٨). وفتح باب الفردوس، وأدخلهم وأدخل اللص اليمين.

٥ – قوته في القيامة وبعدها.

قام بذاته دون أن يقيمه أحد، وخرج من القبر وهو مغلق. ودخل العلية على التلاميذ والأبواب مغلقة (يو٢٠:١٩،٢٦). وظهوره للتلاميذ واختفاؤه عنهم.

٦ – قوة الصفح والمغفرة بالنسبة إلى التلاميذ.

قوة في مغفرته لبطرس الذي أنكره، بل بالإضافة إلى هذا ثبّته في الرعاية (يو٢١:١٥–١٧). ومغفرته أيضًا لتوما في شكّه (يو٢٠:٢٧).

٧ – قوته في الصعود (أع١:٩) (لو٢٤:٥١).

هنا منتهى القوة. وأمر لم يحدث لأحد غيره. صعد بذاته. يضاف إلى هذا جلوسه عن يمين الآب، في العظمة (عب١:٣). وللمزيد اقرأ كتابنا (لك القوة والمجد).

(٤٧)

هـــل اللـــه هكـــذا؟

سؤال

قيل عن المسيح إنه مات فهل الله يموت؟ وقيل إنه تألم (مت١٦:٢١)، وإنه جاع (مت٤:٢)، وإنه عطش (يو١٩:٢٨). وإنه تعب (يو٤:٦). وإنه نام (لو٨:٢٣) فهل الله يتألم؟! وهل الله يجوع

ويعطش، ويتعب وينام؟! وحينما كان ميتًا أو نائمًا، من كان يدبر أمور العالم؟

الجواب

بديهي أن الله طبيعته الإلهية غير قابلة للموت.

ونحن نقول عن الله في الثلاثة تقديسات "قدوس الحيّ الذي لا يموت". ولا يمكن أن ننسب إلى الطبيعة الإلهية الموت. ولكن الذي حدث في التجسد الإلهي، أن طبيعة الله غير المائتة اتحدت بطبيعة بشرية قابلة للموت.

وهذه الطبيعة البشرية هي التي ماتت على الصليب.

انفصلت فيها الروح عن الجسد، ولكن اللاهوت ظل متحدًا بالروح، ومتحدًا بالجسد، وهو حيّ لا يموت. ولذلك نحن نقول في صلاة الساعة التاسعة "يا من ذاق الموت بالجسد في وقت الساعة التاسعة من أجلنا نحن الخطاة ".

ولأننا لا نفصل الطبيعتين، نُسب الموت إلى المسيح كله.

فالإنسان مثلًا يأكل ويشرب. الجسد هو الذي يأكل، وليس الروح. والجسد هو الذي يشرب، وليس الروح. ومع ذلك نقول إن الإنسان هو الذي أكل وشرب، ولا نقول بالتحديد إن جسد الإنسان قد أكل.

كذلك في الموت: روح الإنسان لا تموت بل تبقى حية بعد الموت. ولكن الجسد هو الذي يموت بانفصاله عن الروح. ولا نقول إن جسد الإنسان وحده قد مات، بل نقول إن الإنسان قد مات (بانفصال روحه عن جسده). وكذلك في القيامة. إنها قيامة الجسد، لأن الروح لم تمت حتى تقوم. ومع ذلك نقول إن الإنسان قام من الأموات.

الطبيعة البشرية – المتحدة بالإلهية – هي التي ماتت. ولكن طبيعة الله لا تموت.

لو كان المسيح إلهًا فقط، غير متحد بطبيعة بشرية، لكان صاحب السؤال له حق فيما يقول "هل الله يموت؟".. أما ما دام قد اتحد بطبيعة بشرية، فإن الموت كان خاصًا بها. ونفس الوضع نقوله عن باقي النقاط.

الله لا ينام ونقول عنه في المزمور إنه "لا ينعس ولا ينام" (مز ١٢٠).

ولكنه نام بطبيعته البشرية. وكذلك أكل وشرب بطبيعته البشرية، وتألم وتعب بطبيعته البشرية..

إلخ. ولكن طبيعته البشرية كانت متحدة بلاهوته اتحادًا كاملًا فنُسب ذلك إليه كله كما سبق وشرحنا.

أما عبارة "بكى يسوع" وباقي المشاعر البشرية.

فنقول إن الطبيعة البشرية التي اتحد بها، كانت تشابهنا في كل شيء ما عدا الخطية. فلو كان بلا مشاعر، ما كان إنسانًا. وهو سمّى نفسه "ابن الإنسان" لأنه أخذ طبيعة الإنسان في كل شيء ما عدا الميل إلى الخطية. وكإنسان كانت له كل ما يُنسب إلى الإنسان من مشاعر، ما عدا النقائص والأخطاء. وطبعًا ليس في المشاركة الوجدانية خطأ. ليس في البكاء خطأ، بل هو دليل على رقة الشعور، وعلى الحب والحنو.

وماذا إذًا عن الصلاة؟

لو كان المسيح لا يصلي، لكانت رسالته عرضة للفشل، إذ يقولون عنه إنه غير متدين. وأيضًا ما كان يقدّم قدوة صالحة لغيره في الفضيلة والحياة الروحية.

هو إذًا – كإنسان – كان يصلي.

كانت هناك صلة بين ناسوته ولاهوته.

والصلاة هي صلة. صلة بين طبيعتنا البشرية، وبين الله.

(٤٨)

لماذا نحتفل بآلام المسيح؟

سؤال

عهدنا أن نحتفل بالأعياد والمواسم. ولكن كيف نحتفل بالآلام؟ يمكن أن نحتفل بقوة المسيح ومعجزاته. ولكن كيف نحتفل بآلامه؟ وكيف نجلس في الكنيسة حزانى طوال هذا الأسبوع؟

الجواب

والجواب هو أن آلام المسيح هي سبب خلاصنا، لأنه دفع عنا ثمن عقوبة الموت التي وقعت علينا بسبب الخطية. فنحن إذًا نحتفل بهذا الخلاص.

ولذلك نرتل – فيما نتذكر اقتراب المسيح من الصلب – ونقول "قوّتي وتسبحتي هو الرب وقد

صار لي خلاصًا" (مز١١٧).

ونحن نرى أن آلام المسيح تدل على قوته. لأنه بآلام الصلب حطّم كل قوة الشيطان وهزم مملكته، وخلّص البشر منه. لذلك قال فيما يقترب من الصليب عن الشيطان الذي ملك العالم : **"رَئِيسَ هذَا الْعَالَمِ قَدْ دِينَ" (يو١٦: ١١)**.

وقال قبلها "رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ سَاقِطًا مِثْلَ الْبَرْقِ مِنَ السَّمَاءِ" (لو١٠: ١٨).

إننا باستمرار نرى آلام السيد المسيح دليلًا على قوته، دليلًا على قوة محبته للبشر، "لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ" (يو١٥: ١٣). هنا قوة الحب والبذل، وأيضًا قوة الاحتمال، وقوة التواضع. والقوة التي هُزم بها الشيطان والتي أبطل بها الموت "داس الموت بموته" ولهذا نقول له طول فترة البصخة:

لك القوة والمجد والبركة والعزة. "ثوك تي تي جوم".

إنه كان يُعتبر ضعفًا، لو أن المسيح تألم وصلب ومات وانتهى الأمر. أما قيامته بعد ذلك، بقوة لاهوته، فهذا دليل على أن موته لم يكن ضعفًا، وإنما كان حبًا وبذلًا.

كذلك فإن السيد قد قدّس الألم بآلامه.

وأصبح الألم من أجل البر هو الطريق إلى المجد، كما قال الرسول "إِنْ تَأَلَّمْتُمْ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ فَطُوبَاكُمْ" (١بط٣: ١٤). وكما قيل أيضًا "إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضًا مَعَهُ" (رو٨: ١٧). مبارك هو الرب في آلامه، وفي حبه وبذله، وفي موته عنا لكي يحيينا، ويرفع عنا حكم الموت.

(٤٩)

معـــنى الخلاص والتجديد

سؤال

ما معنى كلمة (خلاص) في الكتاب المقدس؟ وهل هو أنواع؟

وما معنى كلمة (التجديد)؟ وهل لها أكثر من معنى؟

الجواب

كلمة (الخلاص) في الكتاب لها أكثر من معنى:

منها الخلاص المادي أي الخلاص من الأعداء، كعبارة "خَلاَصٍ مِنْ أَعْدَائِنَا وَمِنْ أَيْدِي جَمِيعِ مُبْغِضِينَا" (لو١:٧١). ومثل قول الكتاب عن عصر القضاة "وَأَقَامَ الرَّبُّ قُضَاةً فَخَلَّصُوهُمْ مِنْ يَدِ نَاهِبِيهِمْ" (قض٢:١٦).

*** أما الخلاص بمعناه الروحي فيشمل معنيين هما:**

الخلاص من الخطية، والخلاص من العقوبة.

والخلاص من الخطية يأتي بالتوبة الحقيقية ورجوعنا إلى الله.

أما الخلاص من عقوبة الخطية، فقد قدمه السيد المسيح على الصليب بسفك دمه عنا، بالكفارة والفداء. ونحن نستحق فاعلية هذا بتوبتنا، وبأن نصنع "أَثْمَارًا تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ" (مت٣:٨).

وإن أردت تفصيلًا عن موضوع الخلاص، اقرأ كتابين قد أصدرتهما لكم هما الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي، وبدعة الخلاص في لحظة.

أما عن التجديد، فله معنيان: تجديد الطبيعة، وتجديد الذهن.

تجديد الطبيعة يتم في المعمودية التي يصلب فيها الإنسان العتيق، "لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ" وندخل بها في "جِدَّةِ الْحَيَاةِ" (رو٦:٤،٦).

وعن هذا التجديد قال القديس بولس الرسول عن الخلاص الذي نلناه بالمسيح : "بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (تي٣:٥).

أما عن تجديد الذهن، أي تغيير نظرتنا إلى الأمور، بحيث تفكر عقولنا بأسلوب جديد روحي، فقد قال عنه الرسول "لاَ تُشَاكِلُوا هذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ" (رو١٢:٢).

(٥٠)

الخــلاص مِن الخطيـة

سؤال

إن كان المسيح قد جاء ليخلص الناس من الخطية، فلماذا نرى أن الناس لا يزالون يخطئون؟!

الجواب

أولًا إن المسيح جاء يخلص الناس من عقوبة الخطية.

وهكذا فداهم، ودفع الثمن عنهم بدمه الطاهر. وإن كانت "أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ" (رو٦: ٢٣)، فقد مات المسيح عنا، حتى ننجو جميعًا من عقوبة الخطية.

أما عن الخلاص من الخطية ذاتها.

أي من فعل الخطية، فنحب أن نقول إن فعل الخطية مرتبط بالحرية. فما دام الإنسان حرًا، يمكنه أن يفعل الخطية أو لا يفعل. طريق الخير مفتوح أمامه، وطريق الشر كذلك. وهو بحريته يختار ما يشاء. وهكذا يكون له الثواب أو العقاب من الله.

فعصمة الإنسان من الخطية، معناها إلغاء حريته.

والله لا يلغي نعمة الحرية، بمنحه العصمة.

إنما يريد أن يسمو الإنسان عن فعل الخطية بكامل حريته. وللوصول إلى هذا، فإن السيد المسيح منح الناس إمكانيات للبر. منحهم نعمته العاملة فيهم (١كو١٥: ١٠)، وروحه القدوس الذي يسكن فيهم (١كو٣: ١٦). ومنحهم تجديدًا لطبيعتهم (أف٤: ٢٣) بحيث تكون قادرة على فعل الخير ومقاومة الشر أكثر من ذي قبل، وبهذا يخلصهم من الخطية. كذلك فتح لهم باب التوبة وبالتوبة يتخلصون من الخطية.

(٥١)

الخلاص والخطية

سؤال

إن كان السيد المسيح قد جاء ليخلص الناس من الخطية، فأين هذا الخلاص، بينما الناس ما زالوا يخطئون؟!

الجواب

هناك فرق بين الخلاص من عقوبة الخطية، والخلاص من فعل الخطية. فالخلاص من عقوبة الخطية تممه المسيح بدفع ثمن الخطية.

حمل خطايانا، ومات عنا على الصليب، فداء لنا...

وكما تنبأ عنه إشعياء النبي قائلًا: "كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا" (إش٥٣:٦). وما دامت "أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ" (رو٦:٢٣) و"بِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ" (عب٩:٢٢). لذلك هو سفك دمه من أجلنا على الصليب، ومات نيابة عنا. "لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يو٣:١٦).

وهكذا تم الخلاص من عقوبة الخطية، لكل من يؤمن بفداء المسيح له.

أما عن الخلاص من فعل الخطية، فقد قدم المسيح إمكانيات لذلك.

أعطانا تجديدًا في الطبيعة، وقدرة على الانتصار في الحرب ضد الخطية. أعطانا النعمة العاملة فينا، و"حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدًّا" (رو٥:٢٠). وأعطانا أيضًا سكنى الروح القدس فينا، فصرنا هياكل للروح القدس (١كو٣:١٦). وننال قوة من الروح القدس (أع١:٨). وهو يبكتنا على الخطية (يو١٦:٨) ويقودنا في الحياة الروحية (رو٨:١٤). مع سائر بركات العهد الجديد.

ومع كل تلك الإمكانيات، تركنا على حريتنا في استخدامها أم لا...

ذلك لأن نعمة الإمكانيات الروحية، لا يجوز أن تلغي نعمة الحرية.

ليس منطقيًا أن نعمة تلغي نعمة أخرى...

فنعمة البنوة لله، ونعمة الطبيعة الجديدة، ونعمة عمل الروح القدس فينا، ونعمة أسرار الكنيسة

وفاعليتها. كلها لا تلغي نعمة حرية الإرادة. لأننا لو فقدنا الحرية، لا نكون على صورة الله كما سبق وخلقنا (تك١). ولا نكون مستحقين للمكافأة في الأبدية، لأن النعيم الأبدي إنما نناله مكافأة على اتجاه إرادتنا بكامل حريتها نحو الخير...

إن الله لا يريدنا أن نكون مسيّرين نحو الخير، بل نفعله بإرادتنا.

لذلك لم يخلصنا من الخطية بغير إرادتنا. وإنما تركنا لنجاهد في التخلص منها مسنودين بنعمته. حتى تكون لنا مكافأة على هذا الجهاد الروحي.

ففي مثل (الحنطة والزوان) نجد أن الله ألقى في الحقل "زرعًا جيدًا" هو الحنطة (القمح). ثم جاء عدو الخير، فألقى زوانًا في وسط الحنطة. ولما جاء خدّام الرب وقالوا له: أَتُرِيدُ أَنْ نَذْهَبَ وَنَجْمَعَهُ؟ أجابهم: لاَ لِئَلاَّ تَقْلَعُوا الْحِنْطَةَ مَعَ الزَّوَانِ دَعُوهُمَا يَنْمِيَانِ كِلاَهُمَا مَعًا إِلَى الْحَصَادِ (مت١٣: ٢٤-٣٠).

وهكذا نجد الخير ينمو في العالم، والشر أيضًا ينمو.

أمثلة كثيرة في العالم لنمو الخير، وأمثلة أخرى كثيرة لنمو الشر. والرب تارك الناس على حريتهم. ونعمته تعمل. والناس أيضًا أحرار في قبول عمل النعمة فيهم، أو عدم قبوله. ويكون الخلاص من الخطية نتيجة لاشتراك الإرادة البشرية والحرية البشرية مع نعمة الله العاملة لخلاصهم.

أما متى يخلص الناس نهائيًا من الخطية؟ فذلك في الأبدية.

حينما يكلل الناس بالبر إلى الأبد، ولا تكون خطية فيما بعد... ويفرح الناس بنتيجة جهادهم السابق. ونذكر هنا قول القديس بولس الرسول "جَاهَدْتُ الْجِهَادَ الْحَسَنَ، أَكْمَلْتُ السَّعْيَ، حَفِظْتُ الإِيمَانَ. وَأَخِيرًا قَدْ وُضِعَ لِي إِكْلِيلُ الْبِرِّ، الَّذِي يَهَبُهُ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، الرَّبُّ الدَّيَّانُ الْعَادِلُ، وَلَيْسَ لِي فَقَطْ، بَلْ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُ أَيْضًا" (٢تي٤: ٧،٨).

هذا هو إكليل البر، يتكلل به الأبرار في يوم الدينونة، بعد القيامة العامة. ويقول عنهم الرب "يَكُونُونَ كَمَلاَئِكَةِ اللهِ فِي السَّمَاءِ" (مت٢٢: ٣٠).

أما الحياة على الأرض، فهي فترة لاختبار إرادتنا. وهي فترة جهاد ضد الخطية، وضد الشيطان وأعوانه (أف٦: ١٠-١٨). وطوبى للغالبين. فقد وعد الرب بوعود عظيمة جدًا لكل من يغلب (رؤ ٢، ٣). ووبخ الرسول من يتكاسلون في جهادهم قائلًا "لَمْ تُقَاوِمُوا بَعْدُ حَتَّى الدَّمِ مُجَاهِدِينَ ضِدَّ الْخَطِيَّةِ" (عب١٢: ٤).

٥٢

كفــارة عن أيــة الخطايَــا

سؤال

هل السيد المسيح على الصليب، قدم نفسه ذبيحة كفارية عن الخطية الجدية، أم عن كل الخطايا.

الجواب

السيد المسيح قدم نفسه كفارة عن خطايا العالم كله. كما قال معلمنا القديس يوحنا الرسول "وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ. وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا" (١يو٢:١، ٢).

إنه كفارة عن الخطية الجدية التي ارتكبها أبوانا الأولان. وهو كفارة عن خطايا جميع الناس في جميع العصور إلى آخر الدهور.

ونحن ننال بركة الكفارة عن الخطية الجدية في سرّ المعمودية، وبركة الكفارة عن خطايانا الفعلية في سر التوبة.

ويكون حساب كل هذه الخطايا في دم المسيح، الذي يغفرها ويمحوها، كما قال الوحي الإلهي في سفر إشعياء النبي "كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا" (إش ٥٣:٦).

فإذا آمن شخص، وتعمد وهو كبير السن، تغفر له في المعمودية الخطية الجدية، وكل الخطايا الفعلية السابقة للمعمودية، بشرط التوبة.

وهكذا قال القديس بطرس الرسول في يوم الخمسين، لليهود الذين آمنوا: "تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا" (أع٢:٣٨)..

أما الخطايا التي يرتكبها الإنسان بعد المعمودية فتغفر في سر التوبة.

(٥٣)

لمـــاذا: اغفر لهـــم يـــا أبتـــاه؟

سؤال

أليس السيد المسيح له سلطان أن يغفر الخطايا، كما قال للمفلوج "مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ" (مر ٢:٥، ١٠). فلماذا وهو على الصليب، طلب المغفرة للناس من الآب قائلًا "يَا أَبَتَاهُ اغْفِرْ لَهُمْ" (لو٢٣:٣٤).

الجواب

السيد المسيح كان على الصليب ممثلًا للبشرية المحكوم عليها بالموت.

وهو كابن للإنسان قد مات عن البشرية – على الصليب – لكي يخلصها. ذلك بأن يدفع للعدل الإلهي، ثمن الخطية الذي هو الموت (رو٦:٢٣). فلما دفع هذا الثمن بسفك دمه على الصليب، قال "يَا أَبَتَاهُ اغْفِرْ لَهُمْ" بمعنى:

الآن وقد استوفى العدل الإلهي حقه، يمكن أيها الآب أن تغفر لهم.

أنا دفعت لك ثمن خطيتهم، وقد وَضَعت عليّ إثم جميعهم (إش٥٣:٦). وما دمت قد مت عنهم، لم يعودوا هم مستحقين للموت. فاغفر إذًا لهم.

وما دام الابن الوحيد قد بذل نفسه عنهم، إذًا هم لا يهلكون بعد (يو٣:١٦). فقد محيت خطاياهم بالدم.

وما دامت خطاياهم قد محيت بالدم، إذًا قد استوفى العدل الإلهي حقه، وأصبحوا مستحقين للمغفرة. فاغفر لهم، لأنهم أصبحوا يرتلون قائلين عني:

"الَّذِي أَحَبَّنَا، وَقَدْ غَسَّلَنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ" (رؤ١:٥).

وطبعًا هذه المغفرة التي طلبها الفادي من الآب، أو من عدله الإلهي، لا تعطى إلا للذين يؤمنون (يو٣:١٦)، ويعتمدون (مر١٦:١٦)، (أع٢:٣٨)، ويتوبون... إلخ.

كما أن السيد المسيح قد قدّم لهم عذرًا.

قائلًا "لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ" (لو٢٣:٣٤)، أي لأنهم لا يعرفون أن هذا المصلوب هو ابن

الله الوحيد. وكما قال الرسول "لأَنْ لَوْ عَرَفُوا لَمَا صَلَبُوا رَبَّ الْمَجْدِ" (١كو٢:٨). هنا السيد المسيح يتكلم باعتباره الفادي، النائب عن البشرية الذي يموت عنها، ويقدم نفسه ذبيحة للآب عنها.

(٥٤)

هـل تنـاول يهـوذا؟

سؤال

هل يهوذا الإسخريوطي تناول مع التلاميذ يوم خميس العهد؟

الجواب

يرى الآباء أنه اشترك في الفصح، وليس في سر الإفخارستيا.

وهذا واضح من قول السيد المسيح عن مسلّمه "هُوَ وَاحِدٌ مِنَ الاثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِي يَغْمِسُ مَعِي فِي الصَّحْفَةِ" (مر١٤:٢٠). وعبارة "يغمس في الصحفة" تتفق مع الفصح، وليس مع التناول من جسد الرب ودمه، الذي فيه كسر الرب خبزة وأعطى، وذاق من الكأس وأعطى (١كو١١:٢٣-٢٥).

وفي إنجيل يوحنا "فَغَمَسَ اللُّقْمَةَ وَأَعْطَاهَا لِيَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ. فَبَعْدَ اللُّقْمَةِ دَخَلَهُ الشَّيْطَانُ.. فَذَاكَ لَمَّا أَخَذَ اللُّقْمَةَ خَرَجَ لِلْوَقْتِ. وَكَانَ لَيْلاً" (يو١٣:٢٦-٣٠).

وطبعًا في سر التناول، لا يغمس لقمة، وإنما كان هذا في الفصح...

ومع أن يهوذا لو كان قد تناول من الجسد والدم، كان يتناول بدون استحقاق، غير مميز جسد الرب، ويتناول دينونة لنفسه (١كو١١:٢٧-٢٩). إلا أن الآباء يقولون إنه اشترك في الفصح فقط، وخرج ليكمل جريمته. وأعطى الرب عهده للأحد عشر....

٥٥

لمـاذا لـم يغـفر ليهوذا؟

سؤال

لماذا لم يغفر الرب ليهوذا، مثلما غفر لصالبيه ولبطرس الذي أنكر؟ وإن كان يهوذا قد انتحر، ألا يجوز أن نعتبر أنه لم يكن حينذاك متمالكًا لعقله، بحيث يغفر له ضمن الذين لا تقع عليهم مسئولية بسبب حالتهم العقلية؟

كما أنه أليس الشيطان هو المحرك ليهوذا، فلماذا يتحمل الدينونة؟

الجواب

عجيب يا أخي كل هذا الدفاع عن يهوذا، الذي ثبت أنه هلك!!

فقد قال عنه الرب "وَيْلٌ لِذلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلَّمُ ابْنُ الإِنْسَانِ. كَانَ خَيْرًا لِذلِكَ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُولَدْ" (مت٢٦:٢٤).

وفي مناجاته للآب قال "الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي حَفِظْتُهُمْ، وَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ ابْنُ الْهَلاَكِ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ" (يو١٧:١٢). وفي كلامه مع بيلاطس، قال له "لِذلِكَ الَّذِي أَسْلَمَنِي إِلَيْكَ لَهُ خَطِيَّةٌ أَعْظَمُ" (يو١٩:١١). وعندما غسل الرب أرجل تلاميذه، قال لهم "أَنْتُمْ طَاهِرُونَ وَلكِنْ لَيْسَ كُلُّكُمْ. لأَنَّهُ عَرَفَ مُسَلِّمَهُ" (يو١٣:١٠،١١).

وعندما اختار الآباء الرسل بديلًا ليهوذا، تذكروا ما قيل عنه في سفر المزامير "لِتَصِرْ دَارُهُ خَرَابًا وَلاَ يَكُنْ فِيهَا سَاكِنٌ. وَلْيَأْخُذْ وَظِيفَتَهُ (أسقفيته) آخَرُ" (أع١:٢٠)، (مز٦٩:٢٥).

أما عن أن الشيطان كان المحرك ليهوذا:

فهذا صحيح، إذ قيل عنه يوم الفصح الأخير "فَبَعْدَ اللُّقْمَةِ دَخَلَهُ الشَّيْطَانُ" وأنه بعد ذلك "خَرَجَ لِلْوَقْتِ وَكَانَ لَيْلاً" (يو١٣:٢٧،٣٠). والشيطان كما حرك يهوذا، حرك رؤساء الكهنة أيضًا. وهو يحرك أعوانه في كل زمان ومكان. وهو الذي حرك حواء في الخطية الأولى (تك٣:١-٧).

ولكن كان على يهوذا عدم الخضوع لمشورة الشيطان.

والكتاب يقول "قَاوِمُوا إِبْلِيسَ فَيَهْرُبَ مِنْكُمْ" (يع٤:٧). ويقول أيضًا "قَاوِمُوهُ رَاسِخِينَ فِي الإِيمَانِ، عَالِمِينَ أَنَّ نَفْسَ هذِهِ الآلاَمِ تُجْرَى عَلَى إِخْوَتِكُمُ الَّذِينَ فِي الْعَالَمِ" (١بط٥:٩). الشيطان عمله أن يحرك الناس نحو الخطية. ولكن عليهم ألا يستسلموا له، بل يقاوموه بكل قوة. والرسول يوبّخ على عدم الجدية في المقاومة فيقول "لَمْ تُقَاوِمُوا بَعْدُ حَتَّى الدَّمِ مُجَاهِدِينَ ضِدَّ الْخَطِيَّةِ" (عب١٢:٤).

أما عن المقارنة بإنكار بطرس، فنقول: هناك فرق بين خطية الضعف وخطية الخيانة.

بطرس الرسول كان يحب المسيح من كل قلبه. وقد أنكره عن خوف في حالة ضعف. وبعدها "بَكَى بُكَاءً مُرًّا" (مت٢٦:٧٥). وبعد القيامة قال للسيد "يَا رَبُّ، أَنْتَ تَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ. أَنْتَ تَعْرِفُ أَنِّي أُحِبُّكَ" (يو٢١:١٧).

أما يهوذا فقد كان خائنًا، إذ باع سيده بالمال، وأسلمه إلى أيدي أعدائه بنفسية رخيصة. ولم يبال بكل الإنذارات التي أنذره بها الرب وهي كثيرة!!وقد قيل في حقارة نفسيته:

"حِينَئِذٍ ذَهَبَ وَاحِدٌ مِنَ الاثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِي يُدْعَى يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ، وَقَالَ مَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُعْطُونِي وَأَنَا أُسَلِّمُهُ إِلَيْكُمْ؟ فَجَعَلُوا لَهُ ثَلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ وَمِنْ ذلِكَ الْوَقْتِ كَانَ يَطْلُبُ فُرْصَةً لِيُسَلِّمَهُ" (مت٢٦:١٤-١٦).

فعل هذا، وكان واحدًا من تلاميذه، وفي موقع المسئولية.

إذ كانت في يده عهدة الصندوق، ليدفع منه للفقراء. وللأسف لم يكن يبالي بالفقراء، "وَكَانَ الصُّنْدُوقُ عِنْدَهُ، وَكَانَ يَحْمِلُ مَا يُلْقَى فِيهِ" (يو١٢:٦). ولا شك أن الرب كان يعرف، ولم يشأ أن يكشف سرقته للناس. ولأنه كان واحدًا من الخاصة، قيل عن الرب أنه جُرح في بيت أحبائه (زك١٣:٦). وقيل عنه في المزمور "الَّذِي أَكَلَ خُبْزِي رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ" (مز٤١:٩). حقًا ما أخس الخيانة، حين تأتي من الأصدقاء ومن المحسن إليهم!!

حقًا، إنه ندم، ولكن بعد فوات الفرصة.

بعد أن حكم مجلس السنهدريم بإدانة الرب يسوع وأنه مستحق الموت "أَوْثَقُوهُ وَمَضَوْا بِهِ وَدَفَعُوهُ إِلَى بِيلاَطُسَ الْبُنْطِيِّ الْوَالِي حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى يَهُوذَا الَّذِي أَسْلَمَهُ أَنَّهُ قَدْ دِينَ، نَدِمَ وَرَدَّ الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ قَائِلاً: قَدْ أَخْطَأْتُ إِذْ سَلَّمْتُ دَمًا بَرِيئًا" (مت٢٧:٢-٤)...

سهل على الإنسان أن يحتمل احتقار الآخرين له. ولكن من الصعب أن يحتمل احتقار نفسه. وهذا ما حدث مع يهوذا...

وصل يهوذا إلى احتقاره لنفسه. ولم يحتمل. "ثُمَّ مَضَى وَخَنَقَ نَفْسَهُ" (مت٢٧:٥).

ولم يخنق نفسه، وهو فاقد العقل!

بكل عقل حكم على نفسه أنه قد أخطأ إذ أسلم دمًا بريئًا، وبعقل أعاد المال إلى رؤساء الكهنة، واعترف بخطيئته. ولما رفض الكهنة إلغاء الصفقة التي بينهم وبينه، "طَرَحَ الْفِضَّةَ فِي الْهَيْكَلِ وَانْصَرَفَ" (مت٢٧:٥). وليست هذه تصرفات إنسان فاقد العقل. بل بكل عقل فعل هذا. وبعدها "مَضَى وَخَنَقَ نَفْسَهُ".

أما قول الرب "يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ" (لو٢٣:٣٤)، فإنها لا تنطبق عليه.

إنه بلا شك كان يدري كل ما فعل...

أما الذين صلبوا السيد المسيح، فقد قال عنهم الرسول "لأَنْ لَوْ عَرَفُوا لَمَا صَلَبُوا رَبَّ الْمَجْدِ" (١كو٢:٨). ومع ذلك فقول السيد لم يكن يعني أن خطاياهم قد غفرت. إنما يعني أن باب الغفران قد فتح أمام الجميع بصلبه.

ومع ذلك كان للغفران شروط: منها الإيمان (يو٣:١٦)، والتوبة والمعمودية (أع ٢:٣٨) (مر١٦:١٦). ولمزيد من الشرح، يمكن أن تقرأ كتابنا (الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي).

(٥٦)

المجـــيء الثـــاني...

سؤال

هل السيد المسيح في مجيئه الثاني، يعيش معنا مرة أخرى على الأرض؟

الجواب

السيد المسيح سيأتي على السحاب كما يقول الكتاب. وسيأتي للدينونة، وليس لكي يحيا

معنا على الأرض.

وهذا ما نقوله في قانون الإيمان "يأتي في مجده، ليدين الأحياء والأموات". وهذا ما يعلمنا إياه الكتاب المقدس.

"هُوَذَا يَأْتِي مَعَ السَّحَابِ، وَسَتَنْظُرُهُ كُلُّ عَيْنٍ" (رؤ ١:٧).

وعن المجيء الثاني ورد أيضًا في الإنجيل في الحديث عن نهاية العالم "وَلِلْوَقْتِ بَعْدَ ضِيقِ تِلْكَ الأَيَّامِ تُظْلِمُ الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي ضَوْءَهُ، وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ، وَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ. وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ. وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَاب السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ. فَيُرْسِلُ مَلاَئِكَتَهُ بِبُوق عَظِيمِ الصَّوْتِ، فَيَجْمَعُونَ مُخْتَارِيهِ مِنَ الأَرْبَعِ الرِّيَاحِ، مِنْ أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ إِلَى أَقْصَائِهَا" (مت٢٤:٢٩،٣١).

ومجيء المسيح للدينونة ورد بالتفصيل في (مت٢٥:٣١-٤٦).

وقال السيد المسيح أيضًا "فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلاَئِكَتِهِ، وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ" (مت١٦:٢٧).

وقال في تفسير مثل (الحنطة والزوان) "هكَذَا يَكُونُ فِي انْقِضَاءِ هذَا الْعَالَمِ، يُرْسِلُ ابْنُ الإِنْسَانِ مَلاَئِكَتَهُ فَيَجْمَعُونَ مِنْ مَلَكُوتِهِ جَمِيعَ الْمَعَاثِرِ وَفَاعِلِي الإِثْمِ، وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ النَّارِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ" (مت١٣:٤٠-٤٢).

وقال القديس بولس الرسول عن المجيء الثاني:

"لأَنَّ الرَّبّ نَفْسَهُ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلاَئِكَةٍ وَبُوقِ اللهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلاً. ثُمَّ نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحُبِ لِمُلاَقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ" (١تس٤:١٦،١٧).

أين إذًا الحديث عن الأرض؟! أو أن الله يكون معنا هنا على الأرض؟! بينما سيأتي على السحاب، في مجده للدينونة. ونرتفع نحن معه في السحاب، وليس هو ينزل إلينا ليبقى معنا على الأرض..!

والرب نفسه يقول في سفر الرؤيا:

"هَا أَنَا آتِي سَرِيعًا وَأُجْرَتِي مَعِي لأُجَازِيَ كُلَّ وَاحِدٍ كَمَا يَكُونُ عَمَلُهُ" (رؤ٢٢:١٢).

٥٧

علاقة القيامة بالخلاص

سؤال

من المعروف أن السيد المسيح مات على الصليب كذبيحة حب غير محدودة عن خطايا البشر، أي أنه كان لابد أن يموت عن الإنسان المحكوم عليه بالموت ليخلّصه. ولكن ما علاقة القيامة بالخلاص من الناحية اللاهوتية؟

الجواب

لكي يؤمن الناس أن المسيح ذبيحة غير محدودة، لابد من إثبات لاهوته، فاللاهوت هو غير المحدود، الذي يمكن أن يقدم كفارة غير محدودة، تكفي لمغفرة جميع الخطايا لجميع الناس في جميع العصور. وهذا هو السبب في التجسد الإلهي.

ولكن إن كان المسيح قد مات ولم يقم، فسوف يعتبره الناس شخصًا عاديًا، أمكن للموت أن ينتصر عليه، بل أمكن للذين قدموه إلى الموت أن ينتصروا عليه. وهنا لا يثبت لاهوته، وبالتالي لا تثبت قضية الخلاص...

من أجل هذا قال القديس بولس الرسول في إصحاح القيامة "وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلٌ إِيمَانُكُمْ. أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ! إِذًا الَّذِينَ رَقَدُوا فِي الْمَسِيحِ أَيْضًا هَلَكُوا!" (١كو١٥:١٧، ١٨). ولهذا أيضًا كانت القيامة هي مركز تبشير الرسل الإثني عشر بعد يوم البندكستي (أع١:٢٢) (أع٤:٢) "وَبِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ كَانَ الرُّسُلُ يُؤَدُّونَ الشَّهَادَةَ بِقِيَامَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ، وَنِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ كَانَتْ عَلَى جَمِيعِهِمْ" (أع٤:٣٣)...

فلما قام السيد المسيح، كانت قيامته برهانًا عظيمًا على لاهوته، إذ أنه الوحيد الذي قام بذاته من بين الأموات، دون أن يقمه أحد، في اليوم الثالث كما سبق وقال. وخرج من القبر المغلق الذي كان عليه حجر عظيم جدًا (مر١٦:٤) وكان مختومًا وعليه حراس (مت٢٧:٦٦).

نقطة أخرى وهي أن خطية الإنسان كانت عقوبتها الموت، وكان لابد لخلاصنا أن يدفع ثمن الخطية الذي هو الموت. وبعد أن يخضع للموت، ينتصر على الموت. لأنه لا يكفي فقط أن يخلصنا

من الخطية، بل أن يخلصنا أيضًا من الموت. وهكذا قيل "مُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي أَبْطَلَ الْمَوْتَ وَأَنَارَ الْحَيَاةَ وَالْخُلُودَ" (٢تي١:١٠)... فبموته داس الموت "نَاقِضًا أَوْجَاعَ الْمَوْتِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ مُمْكِنًا أَنْ يُمْسَكَ مِنْهُ" (أع٢:٢٤).

وبقيامته أعطى الطبيعة البشرية الرجاء أن تقوم من الموت. وكما قال القديس بولس الرسول "لأَنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ، هكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ. الْمَسِيحُ بَاكُورَةٌ، ثُمَّ الَّذِينَ لِلْمَسِيحِ فِي مَجِيئِهِ" (١كو١٥:٢٢،٢٣).

(٥٨)

موقفنا من دم المسيح

سؤال

قال لي أحدهم إن دم المسيح هو لجميع الناس. وهو قد غفر للكل، حتى للملحدين أو الأشرار. لذلك يجب أن نكون مطمئنين لكفاية دمه، بغض النظر عن حالتنا نحن، لأنه ليس المهم موقفنا من المسيح، إنما المهم هو موقف المسيح منا.. فما رأيكم في هذه العبارات؟

الجواب

حقًا إن دم المسيح هو لجميع الناس، ويجب أن نكون مطمئنين لكفاية دمه، فقد قدم لنا فداء. يكفي لمغفرة خطايا جميع الناس في جميع الأجيال ولكن...

عبارة "ليس المهم هو موقفنا من المسيح "عبارة خاطئة تمامًا، ولا تتفق مع تعليم المسيح نفسه.

أولًا: هناك مسألة الإيمان بالمسيح ودمه، وقبول الإنسان للمسيح وفدائه. ولا شك أن الذي لا يؤمن بالمسيح سيُدان (مر١٦:١٦). لا تقل إذًا ليس المهم هو موقفنا من المسيح.. لأننا إن لم نؤمن بالمسيح وبفاعلية دم المسيح، فلا يمكن أن ننال فداء أو مغفرة. ومع أن دم المسيح هو لجميع الناس، وخلاص المسيح هو للجميع، إلا أنه سوف لا ينال هذا الخلاص إلا المؤمنون به. وهذه الحقيقة وضحها الكتاب بقوله:

"..**لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ**" (**يو٣:١٦**).

لم يقل "كل العالم"، وإنما قال "كل من يؤمن به".

لذلك فإن عبارة "قد غفر للكل، حتى للملحدين والأشرار، لا يمكن قبولها إذا استمر الملحدون ملحدين، وإذا استمر الأشرار أشرارًا.

فلا مغفرة إذًا للملحدين، إلا أذا تركوا إلحادهم، وآمنوا بالمسيح.

وهذا موقف يجب أن يتخذوه حيال المسيح. يجب أن يؤمنوا، وأن يقبلوا المسيح حاملًا لخطاياهم، ومخلصًا لهم. وبدون قبولهم المسيح لن ينالوا غفرانًا. وفي هذا قال الكتاب "أَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ" (يو١:١٢).

موقف المسيح منك واضح. ولكن يبقى موقفك أنت منه.

إنه يريد أن يخلصك. ولكنه لا يفعل ذلك بدون إرادتك.

موقفه إنه واقف على الباب يقرع. وموقفك هو أن تفتح له.

إنه يقول "هَنَذَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ" (رؤ٣:٢٠). فإن لم تفتح له – وهذا موقف منك – لن تنال خلاصًا. ما أسهل أن يتركك لعنادك، فتصرخ قائلًا "حَبِيبِي تَحَوَّلَ وَعَبَرَ.. طَلَبْتُهُ فَمَا وَجَدْتُهُ" (نش٥:٦).

لا تقل إذًا: ليس المهم هو موقفنا. المهم هو موقف المسيح!

فلو كان الأمر يتوقف على المسيح وحده، لخلص جميع الناس.

لأنه "يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ" (١تي٢:٤). ولكن هناك استجابة بشرية يجب أن تتم. وإلا يقول الرب كما قال لأورشليم "كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ.. وَلَمْ تُرِيدُوا. هُوَذَا بَيْتُكُمْ يُتْرَكُ لَكُمْ خَرَابًا" (مت٢٣:٣٧،٣٨).

كيف يعقل أن موقف الإنسان لا يهم؟! هوذا المسيح يقول:

"مَنْ يُنْكِرُنِي قُدَّامَ النَّاسِ أُنْكِرُهُ أَنَا أَيْضًا قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (مت١٠:٣٣). هذه نتيجة لموقف الإنسان.

إذًا فقبول المسيح، والإيمان به وبفدائه، أمر جوهري، وموقف أساسي يجب أن يتخذه الإنسان، فلا يقف من المسيح موقفًا سلبيًا.. وماذا أيضًا؟

يقول الرب "من آمن واعتمد خلص" (مر١٦:١٦).

لا يكفي فقط أن تؤمن لكي تنال من استحقاقات دم المسيح، إنما يجب أن تعتمد معه. لهذا قال حنانيا لشاول الطرسوسي، بعد أن قبل المسيح وآمن به "أَيُّهَا الأَخُ شَاوُلُ، لِمَاذَا تَتَوَانَى؟ قُمْ وَاعْتَمِدْ وَاغْسِلْ خَطَايَاكَ" (أع٢٢:١٦).

هل تقول. ولماذا اعتمد؟ المهم هو موقف المسيح مني؟!

إنك باعتمادك تلبس المسيح، كما قال بولس الرسول "لأَنَّ كُلَّكُمُ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمُ الْمَسِيحَ" (غل٣:٢٧).

هناك أمور أخرى خطيرة من جهة موقفك، كالتناول مثلًا:

يقول الرب "إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ.. مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ" (يو٦:٥٣،٥٦). هل تقول: لا آكل جسده ولا أشرب دمه. المهم هو موقفه مني؟

هل تظن الحياة مع الله موقفًا سلبيًا من جهتك؟!

هل تريد أن الله يعمل كل شيء، بينما أنت في موقف سلبي؟! كما لو كنت مسيرًا نحو الخير، أو غير مشترك مع الله في العمل؟! إذًا ما الفرق بين الأبرار والأشرار؟ إن السيد المسيح يقول "مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي" (مت١٢:٥٠).

إذًا لابد أن تحدد موقفك منه، بصنعك لمشيئته.

هل تريد أن تكون من أهل بيت الله، وأنت لا تصنع مشيئته، مكتفيًا بموقفه منك؟! هوذا الكتاب يقول "كُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ" (مت٣:١٠). فهل أنت تصنع ثمرًا، أم تكتفي بموقف الذي شاء فغرسك في كرمه.

موقفه هو أنه غرسك في كرمه. وموقفك أن تصنع ثمرًا.

هل تكتفي بمحبة الله لك، أم يجب أن تحبه أنت أيضًا؟ وكيف تحبه؟ إنه يقول "اَلَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي. إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظْ كَلاَمِي" (يو١٤:٢١،٢٣).

إذًا من موقفك، أن تحبه وتحفظ وصاياه.

وهو يطلب هذا منا فيقول "اُثْبُتُوا فِي مَحَبَّتِي. إِنْ حَفِظْتُمْ وَصَايَايَ تَثْبُتُونَ فِي مَحَبَّتِي" (يو١٥:٩،١٠). لابد إذًا أن تأخذ موقفًا من المسيح، فتحبه كما أحبك. ولا تكون المحبة من جانب واحد فقط هو

جانب المسيح الذي أحبك وبذل دمه عنك.

وإن كنت تحبه لا تخطئ إليه. وإن عشت قبلًا في الخطية، يجب أن تحدد موقفك الآن بأن تتوب.

والتوبة موقف لازم منك، لتستفيد من دم المسيح.

هوذا الرب نفسه يقول "إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذلِكَ تَهْلِكُونَ" (لو١٣:٣،٥). أتراك لا تتوب، وتقول: المهم هو موقف المسيح مني؟! إن عبارة المسيح هذه تمثل موقفه من غير التائبين "تَهْلِكُونَ".

موقف المسيح منك، إنه يريد أن يمحو خطاياك بدمه، ولكن بشرط أن تتوب، وإلا فلن تستفيد من دم المسيح.

هل الخاطئ له نصيب في دم المسيح؟

نعم. ولكن بشرط أن يتوب. موقفه إذًا مهم.

(٥٩)

متـــبررين مجـــانًـــا بـــالنعـــمة..

سؤال

ما دام الكتاب يقول "مُتَبَرِّرِينَ مَجَّانًا بِنِعْمَتِهِ" (رو٣:٢٤)، إذًا فهو خلاص مجاني. لماذا إذًا نربطه بالمعمودية وهي عمل؟!

الجواب

عبارة "متبررين مجانًا" تعني أننا لا ندفع ثمنًا لهذا التبرير. ذلك لأن "أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ" (رو٦ :٢٣)، كما ورد في نفس الرسالة إلى رومية.. وهذا الثمن دفعه المسيح بموته، بسفك دمه على الصليب

ونحن نتبرر بدون دفع هذا الثمن، أي مجانًا.

أما المعمودية فهي ليست الثمن، إنما الوسيلة.

مثال ذلك حينما يقول الإخوة البروتستانت إننا نخلص بالإيمان. فالإيمان هو الوسيلة، وليس هو الثمن. لأن الثمن هو دم المسيح وليس غير، كما يقول الكتاب "بِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ"

(عب٩:٢٢). وقد جمع السيد المسيح هاتين الوسيلتين معًا، الإيمان والمعمودية في قوله: "مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ" (مر١٦:١٦).

لسنا نحن إذًا الذين نربط الخلاص بالمعمودية، إنما السيد المسيح نفسه، وأيضًا رسله القديسون مثلما قال القديس بطرس الرسول عن فلك نوح "الَّذِي فِيهِ خَلَصَ قَلِيلُونَ، أَيْ ثَمَانِي أَنْفُسٍ بِالْمَاءِ، الَّذِي مِثَالُهُ يُخَلِّصُنَا نَحْنُ الآنَ أَيِ الْمَعْمُودِيَّةُ" (١بط٣:٢٠،٢١).

وكذلك قال القديس بولس الرسول أيضًا "بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (تي٣:٥).

ولعلك تحتج وتقول: وهل إذا لم أعتمد أهلك، والمسيح قد مات من أجلي؟!

نعم إن المسيح قد مات من أجلك. ولكن ينبغي أن تسلك في الوسيلة التي وضعها السيد المسيح نفسه لخلاصك، الوسيلة التي تنال بها الخلاص الذي قدمه لك المسيح مجانًا...

فعلى الرغم من دم المسيح هل يمكن أن تخلص مثلا بدون توبة؟

دم المسيح موجود وكافٍ للخلاص. ولكن موجود أيضًا قول السيد المسيح "إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذلِكَ تَهْلِكُونَ" (لو١٣:٣،٥). والتوبة ليست ثمنًا للخلاص، إنما هي وسيلة ضرورية لازمة تتبرر بها مجانًا بدم المسيح.

والمعمودية هي أيضًا وسيلة ضرورية لازمة تتبرر بها مجانًا بدم المسيح. والسيد المسيح نفسه قد قال "إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ" (يو٣:٥).

والإيمان أيضًا وسيلة ضرورية ولازمة لنوال التبرير المجاني الذي تم بدم المسيح.

إذًا ينبغي أن نفرق بين الثمن والوسيلة.

ثمن التبرير هو دم المسيح وحده.

والوسيلة الضرورية اللازمة هي الإيمان والمعمودية والتوبة.

وقد ربط القديس بطرس الرسول بين هذه الوسائط الثلاث في يوم الخمسين بعد أن آمن اليهود ونخسوا في قلوبهم، وسألوا ماذا نعمل؟ فأجابهم الرسول القديس:

"تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (أع٢:٣٨). أمامنا هنا الثلاث وسائط: إيمان على اسم يسوع المسيح، وتوبة ومعمودية...

كلها وسائط، والثمن الوحيد للتبرير هو دم المسيح، وقد دفعه المسيح وحده لأجلنا.

ونحن ننال هذا التبرير مجانًا، لأننا لم ندفع ثمنه، أي الدم.

نناله بالإيمان والتوبة والمعمودية : الثلاث وسائط معًا...

كلها وسائط، الثمن الوحيد للتبرير هو دم المسيح.

ثم ندخل في العمل البار، الذي هو ثمر للإيمان وثمر للتوبة، وثمر لعمل الروح القدس فينا الذي نلناه بسر الميرون، وثمر للتجديد وللبنوة اللذين نلناهما في المعمودية...

ويقول القديس يوحنا الرسول عن هذا البر:

"إِنْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ بَارٌّ هُوَ، فَاعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ يَصْنَعُ الْبِرَّ مَوْلُودٌ مِنْهُ" (١يو٢: ٢٩).

إن السيد المسيح قد دفع ثمنًا لتبريرك هو دمه. وقدم لك هذا التبرير مجانًا – أي بدون دفع الثمن مرة أخرى – وبقي عليك أن تسلك في الوسائط التي حددها الرب نفسه...

ولتفسير ذلك، أقول لك مثلًا:

لنفرض أن معك شيكًا بمبلغ كبير جدًا من المال، حصلت عليه مجانًا نتيجة لميراث مثلًا، غير أنك لم تذهب إلى البنك لتقبض قيمة هذا الشيك، ستظل طبعًا بدون هذا المبلغ، مع أنه موجود لصالحك. ولكنك لم تسلك في الوسيلة...

نقولها مرة ثالثة: إن الثمن الوحيد للتبرير هو دم المسيح لا غير. ونحن ننال هذا التبرير مجانًا عن طريق الإيمان والمعمودية والتوبة.

(٦٠)

هَـل يحتاج اللــه في الخلق والخلاص؟

سؤال

سمعت ناقدًا يقول: هل الله يحتاج في الخلق إلى المسيح ليخلق به، ويقال "كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ" (يو١: ٣).

وهل يحتاج إليه في الخلاص ليخلص به العالم؟

هل في هذا وصف لله بالعجز؟

الجواب

لو كان الله قد احتاج إلى غيره، لاعتبر عاجزًا!!

ولكنه تبارك اسمه، تنزه عن أنه يحتاج إلى غيره.

ففي الخلق، خلق كل شيء بكلمته، بأقنوم الكلمة أو اللوجوس، الذي هو عقل الله الناطق، أو نطق الله العاقل.. قبل التجسد، وقبل خلق آدم وحواء والكون كله.

وما دام الله قد خلق الكل بعقله، أو بحكمته، أو بكلمته، لا يكون قد احتاج إلى غيره ليخلق به.

فعبارة إن الله خلق العالم، أو أن عقل الله قد خلق العالم، أو أن الله خلق العالم بعقله، كلها تؤدي معنى واحد. فالله وعقله كائن واحد. ونفس الوضع بالنسبة إلى الخلاص.

فالله هو الذي خلص العالم، دون أن يحتاج إلى غيره.

ولو كان غير الله قد خلص العالم، لما كان الخلاص غير محدود، ليكفي لجميع خطايا جميع الناس في كل العصور...

أما المشكلة الحقيقية بالنسبة إلى هذا الناقد، فهي التجسد.

والتجسد موضوع طويل. ليس مجاله الآن، وليس هو موضوع النقد. وجهة النقد أن الله احتاج إلى غيره، والاحتياج إلى الغير عجز. والإجابة هي أن الله لم يحدث أنه احتاج إلى غيره سواء في الخلق أو الفداء. فهو الذي خلق الكل، وهو الذي فدى الكل...

(٦١)

الصعود والجاذبيـــة الأرضيـــة

سؤال

هل في صعود الرب، قد داس على قانون الجاذبية الأرضية؟

الجواب

للجواب على هذا السؤال نذكر نقطتين:

١ – إن القوانين الطبيعية قد وضعها الله، لتخضع لها الطبيعة، وليس ليخضع هو لها.

٢ – إن قانون الجاذبية الأرضية، تخضع له الأمور المادية، التي من الأرض. أما السيد المسيح فإنه في صعوده، لم يصعد بجسد مادي، أو بجسد أرضي، يمكن أن يخضع للجاذبية الأرضية.

جسده، جسد القيامة والصعود، هو جسد ممجد، جسد روحاني، جسد سمائي، لأنه إن كنا نحن سنقوم هكذا (١كو١٥:٤٣–٥٠)، فكم بالأولى السيد المسيح، الذي قيل عنه من جهتنا إنه "سَيُغَيِّرُ شَكْلَ جَسَدِ تَوَاضُعِنَا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ" (في٣:٢١).

هذا الجسد الممجد، الذي قام به السيد المسيح وصعد، لا علاقة له إذًا بقانون الجاذبية الأرضية.

هنا ويقف أمامنا سؤال هام وهو:

هل إذًا لم تكن هناك معجزة في صعوده؟

نعم، كانت هناك معجزة. ولكنها ليست ضد الجاذبية الأرضية.

إنما المعجزة هي في تحول الجسد المادي، إلى جسد روحاني سماوي يمكن أن يصعد إلى فوق.

إذًا لم يكن الصعود تعارضًا مع الطبيعة، إنما كان سموًا لطبيعة الجسد الذي صعد إلى السماء. كان نوعًا من التجلي لهذه الطبيعة.

وكما أعطانا الرب أن نكون على شبهه ومثاله عندما خلقنا (تك١:٢٦،٢٧)، هكذا سنكون أيضًا على شبهه ومثاله في القيامة والصعود.

سيحدث لنا هذا حينما "نتمجد معه" ونصعد معه في المجد.

حينما نقوم "في قوة" "في مجد". الأحياء على الأرض في وقت القيامة، سوف يتغيرون "فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، عِنْدَ الْبُوقِ الأَخِيرِ"، "وَهذَا الْمَائِتَ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ" (١كو١٥:٥٢،٥٣). "ثُمَّ نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحُبِ لِمُلاَقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ" (١تس٤:١٧).

(٦٢)
فقـــد رأى الآب

سؤال

حينما اشتهى فيلبس أن يرى الآب، قال له السيد المسيح "اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ" (يو١٤:٩). وقال له أيضًا "أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ". فهل السيد المسيح هو الآب أيضًا؟

الجواب

كلا، فهذه هي طريقة سابليوس، الذي اعتقد أن الآب هو الابن هو الروح القدس أقنوم واحد!! فحرمته الكنيسة.

ولكن لأن الآب لا يُرى، فقد رأيناه في ابنه، الذي هو"صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ" (كو١:١٥)، وهو"بَهَاءُ مَجْدِهِ وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ" (عب١:٣). وعن هذا يقول لنا إنجيل يوحنا "اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ" (يو١:١٨) أي أعطانا خبرًا عن الآب، أي رأينا صورة الآب في ابنه.

إن كان الآب هو الابن، لا يكون هناك تثليث...

(٦٣)
الخطية بعــمد وقصد

سؤال

قرأت في أحد كتبنا التي تعرضت لموضوع الفداء والذبائح العبارات الآتية:

"لا توجد للخطية العمد التي تستحق الموت في ناموس العهد القديم كله أية ذبيحة تعويضية بأي حال. فكل الذبائح هي عن خطايا السهو فقط (لا٤:١-٣٥)".

"جميع ذبائح الخطية التي نص عليها العهد القديم تصح فقط في حالة السهو، أي بدون قصد. أما خطايا العمد أو التي عن قصد وبالإرادة، فلا ذبيحة لها على الإطلاق في كل ناموس موسى..

وبمعنى آخر أوضح أن يستحيل إحلال أو استبدال نفس بنفس في حالة الخطية العمد".

"هنا يستحيل أن تحسب ذبيحة المسيح إنها عوض الخاطئ، أو عن الخاطئ، أو بدلًا من الخاطئ، لأن الخطية هي خطية عمد. والخاطئ يتحتم أن يموت موتًا، ولا يمكن أن تقدم عنه ذبيحة من أي نوع".

"ذبيحة المسيح هي موت الخاطئ بالفعل!! المسيح أخذ جسدًا هو في حقيقته جسد الإنسان ككل، جسد كل الخطاة.. هو هو بعينه جسد كل خاطئ، واقتبل في هذا الجسد خطية كل الخطاة".

إلى أي حد اقبل هذا الكلام أو أفهمه.أرجو الشرح والتوضيح عن كيفية مغفرة الخطية العمد؟ وكيفية مغفرة الخطية السهو؟ وما موقف السيد المسيح من خطايا السهو"

الجواب

أوضح لنا الكتاب أنه ليست فقط خطية العمد هي التي تستحق الموت، بل كل الخطايا، حتى خطايا السهو.

ولهذا كانت خطايا السهو أيضًا تقدم عنها ذبائح، ويسفك دم تلك الذبائح، ويصب إلى أسفل المذبح (لا٤:١٨،٣٠). إنه دم يرمز إلى دم السيد المسيح. (ويكفّر الكاهن) عن خطايا السهو بكل أنواعها. وقد تكررت هذه العبارة كثيرًا في سفر اللاويين (لا٤،٥).

وعندما أسهب سفر اللاويين (٤،٥) في الكلام عن خطايا السهو، إنما أراد أن الشعب لا يستهين بها.

فإن كانت خطية السهو يلزم تقديم ذبيحة عنها، فخطايا العمد والقصد من باب أولى. وإلا سيقع الناس في بلبلة من جهة قيمة الذبيحة في التكفير والمغفرة.

ويتحير الخاطئ الذي يخطئ عن عمد، إذ لا يجد ذبيحة أمامه يقدمها عن خطاياه!! وكل المؤمنين في العهد القديم كانوا يثقون بارتباط المغفرة بتقديم الذبيحة...

وحتى الآن نحن نقول في صلاتنا "حل واغفر. واصفح لنا يا الله عن سيئاتنا التي صنعناها بإرادتنا، والتي صنعناها بغير إرادتنا. التي فعلناها بمعرفة، والتي فعلناها بغير معرفة الخفية والظاهرة".

أما من جهة الذبائح عن خطايا العمد، فلعل أبرزها ما كان يُقدم في يوم الكفارة العظيم (لا

.(١٦

حيث يقول "وَيُقَدِّمُ هَارُونُ ثَوْرَ الْخَطِيَّةِ الَّذِي لَهُ وَيُكَفِّرُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ بَيْتِهِ، وَيَذْبَحُ ثَوْرَ الْخَطِيَّةِ الَّذِي لَهُ"، "ثُمَّ يَذْبَحُ تَيْسَ الْخَطِيَّةِ الَّذِي لِلشَّعْبِ.. فَيُكَفِّرُ عَنِ الْقُدْسِ مِنْ نَجَاسَاتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمِنْ سَيِّئَاتِهِمْ مَعَ كُلِّ خَطَايَاهُمْ"، "فَيُكَفِّرُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ بَيْتِهِ وَعَنْ كُلِّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ" (لا١٦: ١١،١٥-١٧).

فهل كل تلك الخطايا والسيئات والنجاسات، التي لهرون وكل بيته وكل جماعة إسرائيل، لم تكن فيها خطايا عمد؟!

مستحيل!! من يصدق أن يوم الكفارة العظيم كان فقط عن خطايا السهو؟! ونفس الوضع كان يعمله مع تيس عزازيل الحيّ الذي يرمز إلى عزل الخطايا عنهم، وكان يرمز إلى السيد المسيح، كان هرون يقرّ على رأسه "بِكُلِّ ذُنُوبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكُلِّ سَيِّئَاتِهِمْ مَعَ كُلِّ خَطَايَاهُمْ" (لا١٦: ٢١).

أكانت تلك الذنوب والسيئات والخطايا، كلها سهو وعن غير قصد؟! عجبًا ما هي تلك الجرأة التي يقال بها "لا توجد للخطيئة العمد التي تستحق الموت في ناموس العهد القديم كله أية ذبيحة تعويضية بأي حال! فكل الذبائح هي عن خطايا السهو"!!

إن بولس الرسول في شرح ذلك يقول في رسالته إلى العبرانيين "كُلَّ رَئِيسِ كَهَنَةٍ.. يُقَامُ لأَجْلِ النَّاسِ فِي مَا للهِ، لِكَيْ يُقَدِّمَ قَرَابِينَ وَذَبَائِحَ عَنِ الْخَطَايَا.. يَلْتَزِمُ أَنَّهُ كَمَا يُقَدِّمُ عَنِ الْخَطَايَا لأَجْلِ الشَّعْبِ هكَذَا أَيْضًا لأَجْلِ نَفْسِهِ" (عب٥: ١،٣).

فهل رئيس الكهنة يُقام ليقدم قرابين وذبائح فقط عن خطايا السهو التي يرتكبها الشعب؟!

هوذا نحميا في تصحيح الأوضاع بعد الرجوع من السبي، تكلم عن "ذَبَائِحِ الْخَطِيَّةِ، لِلتَّكْفِيرِ عَنْ إِسْرَائِيلَ" (نح١٠: ٣٣). والمعروف أنهم كانوا بعمد وقصد، قد تزوجوا بنساء غريبات مما جعل عزرا الكاهن يبكي وينتف شعر رأسه ويمزق ثيابه (عز٩: ٣). ويصلي لأجلهم، ويفصلهم عن كل تلك الزيجات.. مع إصلاحات أخرى كثيرة تتعلق بخطايا عمد وقصد، واتصالهم بشعوب الأرض حسب رجاساتهم (عز٩: ١).

إن إشعياء النبي يتكلم عن ذبيحة المسيح لأجلنا فيقول عنه "مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ

لأَجْلِ آثَامِنَا.. كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا" (إش٥٣: ٥، ٦).

فهل كل معاصينا وآثامنا، كانت خطايا سهو؟!

إن داود النبي حينما وقع في الزنا، وفي القتل العمد، ثم قال "أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ" أجابه ناثان "الرَّبُّ أَيْضًا قَدْ نَقَلَ عَنْكَ خَطِيَّتَكَ. لاَ تَمُوتُ" (٢صم١٢: ١٣). ومعنى "نقل عنك خطيئتك" أنه نقلها لحساب المسيح.. ألم تكن خطية داود عمدًا ليس في زناه فقط، إنما أيضًا في قوله ليوآب قائد الجيش عن مقتل أوريا الحثي "لاَ يَسُؤْ فِي عَيْنَيْكَ هذَا الأَمْرُ، لأَنَّ السَّيْفَ يَأْكُلُ هذَا وَذَاكَ" (٢صم١١: ٢٥).

خطية العمد التي وقع فيها داود، حملها المسيح.

يقينا أن المسيح مات عن كل خطايا العمد.

فقد قال عنه الكتاب "هُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا" (١يو٢: ٢). وقال إن الله أحبنا "وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا" (١يو٤: ١٠).

فهل كفارة المسيح عن جميع الخطايا، لا يوجد في العهد القديم كله رمز واحد لذبيحته عن خطايا العمد التي حملها؟!

أما التعبير الخاص بأن الخاطئ عمدًا وقصدًا كان لابد أن يموت. وقد مات في المسيح، فإن هذا لا يتعلق بذبيحة الصليب، إنما نحن قد متنا مع المسيح في المعمودية، وليس على الصليب. وهكذا يقول الكتاب:

"دُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ" (رو٦: ٤).

"مَدْفُونِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ" (كو٢: ١٢).

لم يحدث أن البشرية قد صلبت مع المسيح في يوم الفداء العظيم، إنما هو قال عن نفسه "قَدْ دُسْتُ الْمِعْصَرَةَ وَحْدِي، وَمِنَ الشُّعُوبِ لَمْ يَكُنْ مَعِي أَحَدٌ" (إش٦٣: ٣).

(٦٤)

ينــمو في النــعمة والقــامة

سؤال

ما معنى أنه قيل عن السيد المسيح إنه كان ينمو في النعمة والقامة (لو٢:٥٢). فهل هذا يتفق مع لاهوته؟

الجواب

طبعًا هذا قيل عنه من الناحية الناسوتية فقط. لأن اللاهوت لا ينمو، إذ هو في الكمال المطلق.

والمقصود أن كمال المسيح، كان كمالًا في كل مرحلة. فكماله وهو طفل، غير كماله وهو رجل. هناك نمو والنعمة تعمل معه في كل مرحلة.

(٦٥)

أيقــونــة القيــامة

سؤال

ما رأيكم في الأيقونة التي تصور قيامة السيد المسيح، خارجًا من صندوق خشبي وترفع الملائكة غطاءه، بينما الجند الحراس في خوف؟

الجواب

الذي رسم هذه الأيقونة وقع في خطأين. هما:

١ – السيد المسيح لم يُدفن في صندوق، بل في حفرة أو مغارة في صخرة. كما قيل عن يوسف الرامي الذي كفن الجسد: "فَأَخَذَ يُوسُفُ الْجَسَدَ وَلَفَّهُ بِكَتَّانٍ نَقِيٍّ، وَوَضَعَهُ فِي قَبْرِهِ الْجَدِيدِ الَّذِي كَانَ قَدْ نَحَتَهُ فِي الصَّخْرَةِ، ثُمَّ دَحْرَجَ حَجَرًا كَبِيرًا عَلَى بَاب الْقَبْرِ وَمَضَى" (مت٢٧:٥٩، ٦٠).

٢ – لم يأت ملاكان إذًا لكي يرفعا غطاء الصندوق ليخرج المسيح. إنما خرج السيد المسيح، والقبر

مغلق عليه، في وقت لم يعرفه الحراس. أما الملاك الذي دحرج الحجر عن فم القبر وجلس عليه وحدثت زلزلة، "فَمِنْ خَوْفِهِ ارْتَعَدَ الْحُرَّاسُ وَصَارُوا كَأَمْوَاتٍ" (مت٢٨: ٢-٤). فكان ذلك لكي يمكّن النسوة القديسات من رؤية القبر الفارغ. لا لكي يمكّن المسيح من القيامة، إذ كان قد قام وخرج من القبر قبل ذلك.

لهذا على الفنانين الذين يرسمون الأيقونات أن يكونوا على معرفة بالكتاب المقدس، وبما يسمونه (لاهوت الأيقونة) أي المعلومات اللاهوتية والعقائدية الخاصة بالأيقونة.

(٦٦)

مَـن ظـهر لمنـوح؟

سؤال

من الذي ظهر لمنوح في تبشيره بميلاد ابنه شمشون؟ قيل إنه ملاك الرب. ولما سأله منوح عن اسمه، أجابه "لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي وَهُوَ عَجِيبٌ؟" (قض١٣: ١٧، ١٨).

الجواب

هو الرب وقد ظهر في هيئة "مَلاَكُ الرَّبِّ". أما قوله "لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي وَهُوَ عَجِيبٌ؟" فإنه يذكرنا بنبوءة سفر إشعياء عن السيد المسيح: "وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلاَمِ" (إش٩: ٦).

والدليل على ذلك أنه لما صعد ذلك (الملاك) في لهيب المذبح، قال منوح لامرأته "نَمُوتُ مَوْتًا لأَنَّنَا قَدْ رَأَيْنَا اللهَ" (قض١٣: ٢٠، ٢٢). وأجابته امرأته "لَوْ أَرَادَ الرَّبُّ أَنْ يُمِيتَنَا، لَمَا أَخَذَ مِنْ يَدِنَا مُحْرَقَةً وَتَقْدِمَةً، وَلَمَا أَرَانَا كُلَّ هذِهِ" (قض١٣: ٢٣).

(٦٧)

اليوم تكون معي في الفــردوس

سؤال

هل صحيح أن اللص اليمين هو أول من دخل الفردوس حسب وعد الرب له (اليوم تكون معي في الفردوس)؟

الجواب

لقد وعده الرب بأن يكون معه في الفردوس في نفس اليوم. ولكن لم يعده بأن يكون أول من يدخل الفردوس.

وليس من المعقول أن يكون اللص التائب هو أول من يدخل الفردوس قبل جميع الآباء والأنبياء! أي قبل نوح وموسى وداود ودانيال وإبراهيم واسحق ويعقوب وباقي الآباء الذين لا شك أنهم دخلوا قبله.

١ – وتفسير ذلك أن السيد المسيح له المجد أسلم الروح على الصليب في وقت الساعة التاسعة من يوم الجمعة الكبيرة كما ورد في الإنجيل المقدس (لو٢٣: ٤٤-٤٦)، (مر١٥: ٣٤، ٣٧) (مت٢٧ :٤٦-٥٠). ونحن نقول في صلاة الساعة التاسعة من الأجبية "يا من ذاق الموت بالجسد في وقت الساعة التاسعة" .

٢ – وبعد موت السيد المسيح نزل إلى "أَقْسَامِ الأَرْضِ السُّفْلَى.. وسَبَى سَبْيًا" (أف٤: ٨، ٩). وأخذ أرواح القديسين الذين رقدوا على رجاء القيامة وأصعدهم من الهاوية ودخل بهم إلى الفردوس.

٣ – كل ذلك وكان اللصان على الصليب لم يموتا بعد كما ورد في إنجيل يوحنا "ثُمَّ إِذْ كَانَ اسْتِعْدَادٌ، فَلِكَيْ لاَ تَبْقَى الأَجْسَادُ عَلَى الصَّلِيبِ فِي السَّبْتِ، لأَنَّ يَوْمَ ذلِكَ السَّبْتِ كَانَ عَظِيمًا، سَأَلَ الْيَهُودُ بِيلاَطُسَ أَنْ تُكْسَرَ سِيقَانُهُمْ وَيُرْفَعُوا. فَأَتَى الْعَسْكَرُ وَكَسَرُوا سَاقَيِ الأَوَّلِ وَالآخَرِ الْمَصْلُوبِ مَعَهُ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَلَمَّا جَاءُوا إِلَيْهِ لَمْ يَكْسِرُوا سَاقَيْهِ، لأَنَّهُمْ رَأَوْهُ قَدْ مَاتَ" (يو١٩: ٣١-٣٣).

٤ – اللصان قد ماتا بعد كسر أرجلهما وأُنزلا من على الصليب وكان ذلك في وقت الساعة

الحادية عشرة من النهار.

٥ – في الفترة ما بين موت السيد المسيح وموت اللص اليمين، أي في الساعتين ما بين التاسعة والحادية عشرة، كان السيد المسيح قد نقل أرواح القديسين الراقدين على رجاء وفتح لهم باب الفردوس وأدخلهم. ثم في الساعة الحادية عشرة لما مات اللص اليمين نقله السيد المسيح إلى الفردوس.

٦ – وبهذا لم يكن اللص اليمين هو أول من دخل الفردوس بل دخل في الساعة الحادية عشرة بعد موته.

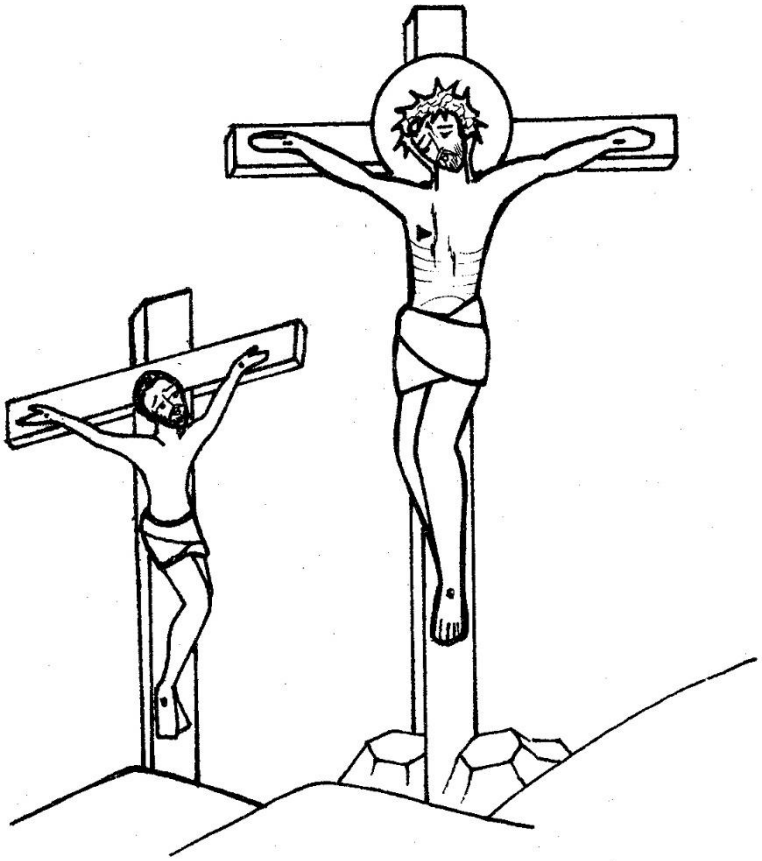

الباب الثالث

أسئلة حول الروح القدس

٦٨

الـــروح القـــــدس

سؤال

هل الروح القدس هو روح ملاك، باعتبار أن الملائكة أرواح؟

وهل هو روح إنسان، نبي مثلًا فيما بعد؟

الجواب

الروح القدس هو روح الله القدوس (أع٥:٣، ٤).

لذلك فهو يحل في قلوب جميع المؤمنين، كما قيل في الكتاب "أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ، وَرُوحُ اللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟" (١كو٣:١٦) وأيضًا (١كو٦:١٩). وكذلك قال عنه السيد المسيح "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ" (يو١٤:١٧).

ومحال أن ملاكًا أو إنسانًا يحل في جميع البشر ويسكن فيهم.

ومما يثبت أنه ليس إنسان قول الإنجيل عنه "رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ" (يو١٤:١٧). فلو كان إنسانًا أو نبيًا، لكان الناس يرونه ويعرفونه. وكذلك قال لهم عنه "يَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ" (يو١٤:١٦). ولا يوجد إنسان يمكث مع تلاميذ المسيح إلى الأبد!

كذلك يُنسب إلى الروح القدس القوة على الخلق.

كقول المزمور للرب عن المخلوقات "تُرْسِلُ رُوحَكَ فَتُخْلَقُ" (مز١٠٤:٣٠).

وقيل لتلاميذ المسيح "سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ" (أع١:٨).

وقد حل في اليوم الخمسين.

كذلك أمرهم أن يعمّدوا "بِاسْمِ الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ" (مت٢٨: ١٩).

ومن غير المعقول أن يعمدوا باسم ملاك أو إنسان مع الآب والابن...

(٦٩)

أسـئلة حـول الـروح القـدس

سؤال

قرأت في كتاب عن العنصرة أنه حدث في يوم الخمسين "اتحاد غير منظور بين طبيعة إلهية وطبيعة بشرية" وأنه "ماذا تكون الطبيعة الإلهية إلا جسد المسيح السري بالذات الذي سبق المسيح وأشار إلى أخذه وأكله والاتحاد به والثبات فيه"

فما رأيكم في الاتحاد بالطبيعة الإلهية؟ وما رأيكم في عبارة "نحن إذًا أمام عليقة مشتعلة بالنار" وعبارة "غاية التجسد الإلهي كملت في يوم الخمسين" و"اكتسبت الكنيسة كل ما للمسيح"؟

الجواب

السيد المسيح هو الوحيد الذي اتحدت فيه الطبيعة الإلهية (أي اللاهوت)بالطبيعة البشرية (أي الناسوت). فإن كان المؤمنون يحدث لهم نفس الوضع (اتحاد طبيعة إلهية بطبيعة بشرية)، فماذا يكون إذًا الفارق بين أي إنسان والمسيح؟

هناك طريقان لمحاربة لاهوت المسيح: إما الإقلال من شأن المسيح، وإنزاله إلى مستوى الناس العاديين كما فعل أريوس.. وإما الارتفاع بمستوى الناس إلى نفس مستوى المسيح، بطريقة ما يسمونه (بتأليه الإنسان)كهذا الأسلوب الذي ورد في سؤالك.

والمحصلة في الحالتين واحدة: أن المسيح كباقي البشر.

والكنيسة لا يمكن أن تكتسب كل ما للمسيح. لأن كلمة (كل) تعني لاهوته أيضًا. إن المسيح أعطى الكنيسة حبه، ولكنه لم يعطها الألوهية، فمجده لا يعطيه لآخر.

إن التعبيرات اللاهوتية تحتاج باستمرار إلى دقة شديدة.

ولو كان الإنسان يتحول إلى "عليقة مشتعلة بالنار"، لكان الأنبياء يقفون أمامه في خشوع ليسمعوا لصوت الله، كما فعل موسى (خر٣). إن الإنسان لم يتحول في يوم الخمسين إلى إله. ولم يكمل فيه التجسد الإلهي الذي كان للمسيح وحده...

أما عبارة "وماذا تكون الطبيعة الإلهية إلا جسد المسيح السري، فهي إما أن تكون عبارة أوطاخية، فيها يضيع الناسوت، وإما إن كانت الطبيعة الإلهية هي الجسد، إذًا فليس هناك لاهوت..!

ثم ما هو جسد المسيح السري؟ هل هو الكنيسة؟

إن كان كذلك، فلا يمكن أن تكون الكنيسة هي الطبيعة الإلهية. ولا يمكن أن تكون الكنيسة هي جسد المسيح الذي أشار إلى أخذه وأكله. ونحن في القداس الإلهي لا نأكل الكنيسة. هنا خلط بين الجسد الذي أخذه السيد المسيح من مريم العذراء، وبين الكنيسة بمعنى جسد المسيح.

أم أن هذا الجسد هو الجسد في سر الإفخارستيا، الذي يأمرنا الرب بأخذه وأكله؟ إن كان الأمر هكذا، فليس هذا الجسد هو الطبيعة الإلهية، وإلا سنعود إلى فكرة أوطاخي! نحن نقول "هذا هو الجسد المحيي الذي أخذه ابنك الوحيد.. من سيدتنا وملكتنا كلنا القديسة الطاهرة مريم.. وجعله واحدًا مع لاهوته".

وهنا أيضًا يبرز أمامنا سؤال خطير وهو: هل الحديث في يوم الخمسين هو عن الأقنوم الثالث (الروح القدس) أم الأقنوم الثاني (الابن) الذي تجسد من أجلنا، وقال "خذوا كلوا هذا هو جسدي"؟ ما شأن سر الإفخارستيا بيوم الخمسين، يوم حلول الروح القدس كألسنة نار..؟

تبقى في سؤالك بعض نقاط يجب التعليق عليها وهي:

أ – هل الذي حدث في يوم الخمسين هو حلول أم اتحاد؟ الكتاب يتحدث بلا شك عن حلول الروح القدس. ويقول السيد المسيح "سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ" (أع١:٨).

ب – هل كانت (العليقة المشتعلة بالنار) ترمز إلى التجسد الإلهي؟ أم كانت ترمز إلى يوم الخمسين؟ وهل التجسد الإلهي في طبيعته وغايته ونتائجه، هو نفس ما حدث للتلاميذ في يوم الخمسين، بحيث أن "غاية التجسد الإلهي تكون قد بلغت ذروتها في يوم الخمسين".

جـ – وهل الأقنوم الثالث حدث له تجسد مع البشر في يوم الخمسين، بحلوله عليهم أو اتحاده بهم حسبما قرأت؟

(٧٠)

التجـديف على الــروح القدس

سؤال

تزعجني جدًا الآية التي تقول "كُلُّ خَطِيَّةٍ وَتَجْدِيفٍ يُغْفَرُ لِلنَّاسِ، وَأَمَّا التَّجْدِيفُ عَلَى الرُّوحِ فَلَنْ يُغْفَرَ لِلنَّاسِ" (مت١٢:٣١). وأحيانًا أظن أنني وقعت في خطية التجديف هذه، فأقع في اليأس. أرجو أن تشرح لي ما معنى التجديف على الروح القدس؟ وكيف أنه لا مغفرة لها في هذا الدهر ولا في الدهر الآتي؟ وعدم المغفرة هذا، كيف يتفق مع رحمة الله ومع وعوده الكثيرة؟!

الجواب

مخاوفك هذه هي محاربة من الشيطان ليوقعك في اليأس. فاطمئن.. أما معنى التجديف على الروح، والخطية التي بلا مغفرة، فسأشرحه لك بمعونة الرب...

ليس التجديف على الروح القدس هو عدم الإيمان بالروح القدس ولاهوته وعمله، وليس هو أن تشتم الروح القدس. فالملحدون إذا آمنوا، يغفر الله لهم عدم إيمانهم القديم وسخريتهم بالله وروحه القدوس. كذلك كل الذين تبعوا مقدونيوس في هرطقته وإنكاره لاهوت الروح القدس، لما تابوا قبلتهم الكنيسة وأعطتهم الحل والمغفرة.

إذًا ما هو التجديف على الروح القدس؟ وكيف لا يغفر؟

التجديف على الروح القدس، هو الرفض الكامل الدائم لكل عمل للروح القدس في القلب، رفض يستمر مدى الحياة.

وطبعًا نتيجة لهذا الرفض، لا يتوب الإنسان، فلا يغفر الله له.

إن الله من حنانه يقبل كل توبة ويغفر. وهو الذي قال "مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ لاَ أُخْرِجْهُ خَارِجًا" (يو٦:٣٧). وصدق القديسون في قولهم:

لا توجد خطية بلا مغفرة، إلا التي بلا توبة.

فإذا مات الإنسان في خطاياه، بلا توبة، حينئذ يهلك، حسب قول الرب "إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذلِكَ تَهْلِكُونَ" (لو١٣:٣،٥).

إذًا عدم التوبة حتى الموت، هي الخطية الوحيدة التي بلا مغفرة. فإن كان الأمر هكذا، يواجهنا هذا السؤال:

ما علاقة عدم التوبة بالتجديف على الروح القدس؟

علاقة واضحة. وهي أن الإنسان لا يتوب، إلا بعمل الروح فيه. فالروح القدس هو الذي يبكت الإنسان على الخطية (يو١٦:٨). وهو الذي يقوده في الحياة الروحية ويشجعه عليها. وهو القوة التي تساعد على كل عمل صالح...

ولا يستطيع أحد أن يعمل عملًا روحيًا، بدون شركة الروح القدس.

فإن رفَضَ شركة الروح القدس (٢كو١٣:١٤)، لا يمكن أن يعمل خيرًا على الإطلاق. لأن كل أعمال البر، وضعها الرسول تحت عنوان "ثمر الروح" (غل٥:٢٢). والذي بلا ثمر على الإطلاق، يقطع ويلقى في النار كما قال الكتاب (مت٣:١٠)، (يو١٥:٤،٦).

الذي يرفض الروح إذًا: لا يتوب، ولا يأتي بثمر روحي...

فإن كان رفضه للروح، رفضًا كاملًا مدى الحياة، فمعنى ذلك أنه سيقضي حياته كلها بلا توبة، وبلا أعمال بر، وبلا ثمر الروح. وطبيعي أنه سيهلك. وهذه الحالة هي التجديف على الروح القدس.

إنها ليست أن الإنسان يحزن الروح (أف٤:٣٠)، ولا أن يطفئ الروح (١تس٥:١٩)، ولا يقاوم الروح (أع٧:٥١)، إنما هي رفض كامل دائم للروح، فلا يتوب، ولا يكون له ثمر في حياة البر.

وهنا يواجهنا سؤال يقوله البعض، ويحتاج إلى إجابة:

ماذا إن رفض الإنسان كل عمل للروح، ثم عاد وقبله وتاب؟

نقول إن توبته وقبوله للروح، ولو في آخر العمر، يدلان على أن روح الله ما زال يعمل فيه، ويقتاده للتوبة. إذًا لم يكن رفضه للروح رفضًا كاملًا دائمًا مدى الحياة. فحالة كهذه ليست هي تجديفًا على الروح القدس، حسب التعريف الذي ذكرناه.

إن الوقوع في خطية لا تغفر، عبارة عن حرب من حروب الشيطان.

لكي يوقع الإنسان في اليأس، ويهلكه باليأس. ولكي يوقعه في الكآبة التي لا تساعده على أي عمل روحي.

أما صاحب السؤال فأقول له: مجرد سؤالك يدل على اهتمامك بمصيرك الأبدي. وهذا من عمل الروح فيك. إذًا ليست هذه حال تجديف على الروح.

بقي أن نجيب على الجزء الأخير من السؤال:

هل تتفق عدم المغفرة، مع مراحم الله؟

أقول إن الله مستعد دائمًا أن يغفر، ولا يوجد شيء يمنع مغفرته مطلقًا. ولكن المهم أن يتوب الإنسان ليستحق المغفرة...

فإن رفض الإنسان التوبة، يظل الرب ينتظر توبته ولو في آخر لحظات الحياة، كما حدث مع اللص اليمين. فإن رفض الإنسان أن يتوب مدى الحياة، ورفض كل عمل للروح فيه إلى ساعة موته، يكون هو السبب في هلاك نفسه، وليس الله الرحوم هو السبب، تبارك اسمه...

(٧١)

متى أخذ التلاميذ الروح القدس؟

سؤال

متى أخذ التلاميذ الروح القدس؟

هل حينما حل عليهم كألسنة نار في يوم الخمسين (أع٢).

أم حينما نفخ الرب فيهم قائلًا "اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ" (يو٢٠:٢٢)؟

الجواب

لقد قبلوا السكنى الدائمة للروح القدس فيهم، يوم الخمسين.

وحينئذ تحقق وعد الرب لهم أن يلبسوا قوة من الأعالي (لو٢٤:٤٩). وتحقق قوله أيضًا "إِنْ لَمْ

أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ" (يو١٦:٧). وواضح من هذا النص، أنهم سيأخذون الروح القدس بعد صعود السيد إلى السماء. وهذا ما حدث في يوم الخمسين (أع٢:٢-٤).

أما حينما نفخ الرب فيهم، فقد أعطاهم سر الكهنوت.

وفي هذا يقول الكتاب "نَفَخَ وَقَالَ لَهُمُ: اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ. مَنْ غَفَرْتُمْ خَطَايَاهُ تُغْفَرُ لَهُ، وَمَنْ أَمْسَكْتُمْ خَطَايَاهُ أُمْسِكَتْ" (يو٢٠:٢٢،٢٣). أي أنه أعطاهم بالروح القدس سلطان مغفرة الخطايا. أو أنه أعطاهم الروح الذي به يغفرون الخطايا، فتكون المغفرة من الله.

ونفخة الروح هنا خاصة بهم، وليست لجميع المؤمنين.

إنما هي تخص من المؤمنين من يعملون عمل الكهنوت من تلاميذ الرسل ومن خلفائهم. أما حلول الروح القدس الذي نالوه يوم الخمسين فهو للكل. وكان الرسل يعطونه للناس بوضع اليد (أع٨:١٧). ثم بالمسحة المقدسة (١يو٢:٢٠،٢٧). وهي التي نمارسها حاليًا في سر المسحة بالميرون المقدس، لجميع المؤمنين.

والرسل إذًا أخذوا الكهنوت حينما نفخ الرب فيهم،

ومارسوا هذا الكهنوت يوم الخمسين بتعميد الناس...

كان الرب يعلم أنهم يحتاجون إلى الكهنوت المقدس، ليعمدوا الأعضاء الجدد في الكنيسة، ويمارسوا الحل والربط وباقي الأسرار، لذلك منحهم الروح القدس الذي يعطيهم سلطان الكهنوت هنا، قبل منحه لهم السكنى الدائمة للروح فيهم، اللازمة لخدمتهم وحياتهم أيضًا...

(٧٢)

علاقة الرســل بالروح القدس

سؤال

هل كل رسول هو مؤيد بالروح القدس؟ وعلى هذا الأساس يكون السيد المسيح مثل باقي الرسل في علاقته بالروح القدس؟

الجواب

الرسل لهم علاقة بالروح القدس، لأن الروح القدس – كما ورد في قانون الإيمان — هو الناطق في الأنبياء.

ولكن السيد المسيح يتميز عن الجميع بأن علاقته بالروح القدس علاقة أقنومية وعلاقة أزلية، وعلاقة تساو...

علاقة المسيح بالروح القدس، هي قبل خلق العالم، وقبل كل الدهور، وقبل الزمن، هي منذ الأزل، ولا يوجد رسول هكذا...

هو ثابت في الروح القدس، والروح القدس ثابت فيه، وكلاهما ثابتان في الجوهر، نفس الطبيعة.. وفي هذا يختلف عن الكل.

ثم أنه هو الذي أرسل الروح القدس لتلاميذه القديسين، فحل عليهم في اليوم الخمسين ومنحهم التكلم بألسنة. ولا يستطيع رسول أن يقول أنه أرسل الروح القدس.

(٧٣)

هل يعمل الروح القدس في غير المؤمنين؟

سؤال

قرأنا في قصة عماد كرنيليوس، أنه بينما كان بطرس يتكلم "حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ كَانُوا يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ" حتى أن المؤمنين اندهشوا "لأَنَّ مَوْهِبَةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ قَدِ انْسَكَبَتْ عَلَى الأُمَمِ أَيْضًا" (أع١٠: ٤٤، ٤٥).

فهل الروح القدس يمكن أن يعمل في غير المؤمنين؟

الجواب

الروح القدس يعمل في غير المؤمنين لكي يؤمنوا.

إذ كيف يمكن أن يؤمنوا، إن لم يعمل الروح القدس فيهم؟! وهوذا الكتاب يقول: "لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ: يَسُوعُ رَبٌّ إِلاَّ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ" (١كو١٢: ٣).

وعمل الروح للإيمان، غير سكناه الدائمة في المؤمن.

إن الروح القدس يمكن أن يعمل في قلب إنسان غير مؤمن ليدعوه إلى الإيمان، أو يجري معه معجزة أو أعجوبة تكون سببًا في إيمانه. ولكن بعد أن يؤمن، لابد أن ينال الروح القدس بالمسحة المقدسة في سر الميرون المقدس، ليعمل الروح فيه على الدوام.

وممكن أن يعمل الروح في غير المؤمنين لخير الكنيسة.

كما قال الكتاب "نَبَّهَ الرَّبُّ رُوحَ كُورَشَ مَلِكِ فَارِسَ" (عز١: ١). وذلك لبناء بيت الرب في أورشليم.. والحوادث من هذا النوع كثيرة في الكتاب، وفي التاريخ...

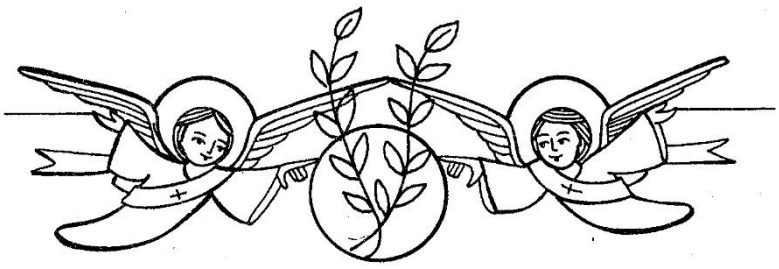

(٧٤)

هل الروح القدس هو الملاك جبرائيل؟

سؤال

سمعت من أحدهم أن الروح القدس هو الملاك (جبرائيل)، فهل هذا صحيح؟ والبعض يقول إنه روح (نبي) فهل هذا صحيح؟

الجواب

الروح القدس هو روح الله، وليس روح ملاك أو نبي. لأن الملاك أو النبي محدود. أما الروح القدس – فكما علمنا الإنجيل – غير محدود.

فهو يحل في جميع المؤمنين، كما قال الكتاب "أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمُ" (١كو٦:١٩). فهل يعقل أن ملاكًا أو نبيًا يحل في كل إنسان مؤمن أي في مئات وآلاف المؤمنين؟!

وقيل أيضًا في الإنجيل عن الشهداء "فَلاَ تَهْتَمُّوا كَيْفَ أَوْ بِمَا تَتَكَلَّمُونَ، لأَنَّكُمْ تُعْطَوْنَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مَا تَتَكَلَّمُونَ بِهِ، لأَنْ لَسْتُمْ أَنْتُمُ الْمُتَكَلِّمِينَ بَلْ رُوحُ أَبِيكُمُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيكُمْ" (مت١٠:٢٠).

فهل كان ممكنًا لملاك أو نبي أن يتكلم في أفواه آلاف الشهداء في بداية العصر المسيحي يستشهدون في أماكن كثيرة متباعدة في نفس الوقت؟

قال السيد المسيح عن الروح القدس إنه "يَمْكُثُ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ" (يو١٤:١٦،١٧). وطبعًا لا يمكن أن ينطبق هذا الكلام على نبي، لأنه لا يمكث مع الناس إلى الأبد، كما أن الناس يمكن أن يروه ويعرفوه، وبالتالي لا يمكن أن ينطبق على ملاك، لأنه لا يمكث مع جميع المؤمنين إلى الأبد لأنه محدود.

ويتابع الكتاب قوله "أَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ" (يو١٤:١٧). فمن هو هذا الملاك أو النبي، الذي يمكث مع جميع الناس ويكون فيهم، إلى الأبد؟!

(٧٥)

قــدوس أم مقــدس؟

سؤال

البعض يقول "أيها الثالوث المقدس ارحمنا" فهل هذا صحيح؟ وهل صحيح أن نقول الملائكة المقدسين؟

الجواب

بالنسبة إلى الله نستعمل كلمة قدوس.

فنقول "أيها الثالوث القدوس، ارحمنا". وقال الملاك جبرائيل في تبشير العذراء مريم بميلاد المسيح: "لِذلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ" (لو١:٣٥).

وفي تسبحة السارافيم قال "قدوس قدوس قدوس رب الجنود" (إش٦:٣). وفي تسبحة الملائكة للرب في سفر الرؤيا، قالوا له "مَنْ لاَ يَخَافُكَ يَا رَبُّ وَيُمَجِّدُ اسْمَكَ؟ لأَنَّكَ وَحْدَكَ قُدُّوسٌ" (رؤ١٥:٤).

أما الملائكة فنقول عنهم الملائكة القديسين وليس الملائكة المقدسين. لأنهم قديسون بطبيعتهم وليسوا مجرد مقدسين من البشر.

وإن كنا نصف بعض من البشر بكلمة قديسين، فلا شك أن الملائكة أولى: وقد قيل عن الرب إنه "مَلِكَ الْقِدِّيسِينَ" (رؤ١٥:٣).

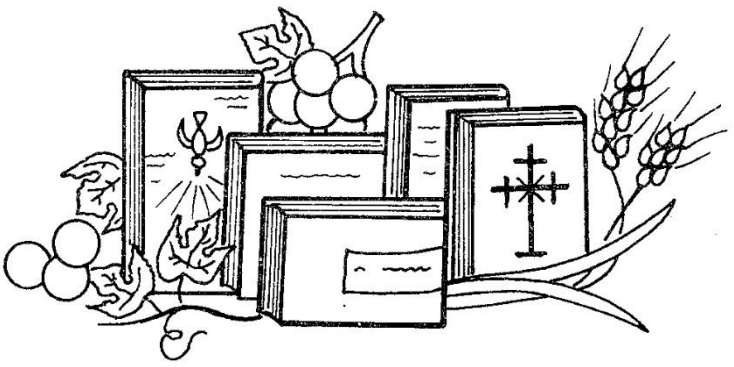

فهرس الكتاب

صفحة

مقدمة ٥

الباب الأول : أسئلة حول الله ٧

١. سؤال فى الإلحاد ٨

٢. من أين أتت الوثنية ١٥

٣. الثالوث المسيحى وما يدعى بالثالوث الوثنى ١٩

٤. آية خاصة بالتثليث ٢٢

٥. الله لم يره أحد ٢٣

٦. كيف رأوا الله؟ ٢٤

٧. هل كل شئ من الله؟ ٢٥

٨. عدل الله ورحمته ٢٦

٩. الله والجحيم ٢٧

١٠.هل كان الله يخاف آدم؟ ٢٨

١١.هل كان الله لا يعرف؟ ٢٩

الباب الثانى : أسئلة حول الله الابن (المسيح) ٣١

١٢. حول لاهوت المسيح ٣٢

١٣.هل لقب "ابن الإنسان" ضد لاهوت المسيح ٣٣

١٤.ما معنى أبى أعظم منى؟ ٣٨

١٥.هل الابن أصغر؟ ٤١

١٦.مجدنى أنت أيها الآب ٤٢

١٧.أبى .. وأبيكم - وإلهى ... وإلهكم ٤٤

١٨.هل قال المسيح إنه إله؟ ٤٦

١٩.كيف أن المسيح يسأل؟ ٤٩

٢٠.ما معنى أن المسيح يصلى؟ .. ٥١

٢١.البشارة بميلاد المسيح ٥٢

٢٢.ولادة المسيح المعجزية ٥٣

٢٣.التجسد والظهور ٥٤

٢٤.هل للمسيح أخوة بالجسد؟ ٥٥

٢٥.هل المسيح للكل؟ ٥٧

٢٦.ما الفرق بين المسيح ابن الله ونحن أبناء الله؟ ٥٩

٢٧.أنواع بنوة غير جسدية ٦٢

٢٨.المحدود واللامحدود ٦٤

٢٩.السيد المسيح قبل التجسد؟ ٦٦

٣٠.هل التجسد يعنى التحيز؟ ٦٦

٣١.هل المسيح لليهود فقط؟ ٦٧

٣٢.آدم ، والمسيح ٧١

٣٣.ما معنى الجلوس عن يمين الآب؟٧٣

٣٤.عن يمين الآب ٧٤

٣٥.هل معجزات المسيح تمت بالإيحاء؟ ٧٥

٣٦.هل معجزات المسيح تمت بالصلاة؟ ٧٩

٣٧.من صلب المسيح؟ ٨١

٣٨.كيف يموت وهو الله؟ ٨٢

٣٩.نوعية موت المسيح ٨٤

٤٠.لماذا مات مصلوباً ٨٥
٤١.لماذا الصليب ٨٦
٤٢.كيف مات المسيح بينما لاهوته
لم يفارق ناسوته؟ ٨٧
٤٣.لماذا تأخر عمل الفداء؟ ٨٨
٤٤.هل أنهى عمل المسيح بالفداء ... ٩١
٤٥.هل نحن نشترك فى آلام
المسيح الفادية ٩٤
٤٦.قوة المسيح فى آلامه ٩٨
٤٧.هل الله هكذا ٩٩
٤٨.لماذا نحتفل بآلام المسيح ١٠١
٤٩.معنى الخلاص، والتجديد ١٠٢
٥٠.الخلاص من الخطية ١٠٤
٥١.الخلاص والخطية ١٠٥
٥٢.كفارة عن أية الخطايا ١٠٧
٥٣.لماذا اغفر لهم يا أبتاه؟ ١٠٨
٥٤.هل تناول يهوذا؟ ١٠٩
٥٥.لماذا لم يغفر ليهوذا؟ ١١٠
٥٦.المجئ الثانى ١١٢
٥٧.علاقة القيامة بالخلاص ١١٤
٥٨.موقفنا من دم المسيح ١١٥
٥٩.متبررين مجاناً بالنعمة ١١٨
٦٠.هل يحتاج الله
فى الخلق والخلاص ١٢٠
٦١.الصعود والجاذبية الأرضية .. ١٢١
٦٢.... فقد رأى الآب ١٢٣
٦٣.الخطية بعمد وقصد ١٢٣
٦٤.ينمو فى النعمة والقامة ١٢٧
٦٥.أيقونة القيامة ١٢٧
٦٦.من ظهر لمنوح؟ ١٢٨
٦٧.اليوم تكون معى
فى الفردوس ١٢٩
الباب الثالث :
أسئلة حول الروح القدس ١٣١
٦٨.الروح القدس ١٣٢
٦٩.أسئلة حول الروح القدس ١٣٣
٧٠.التجديف على الروح القدس .. ١٣٥
٧١.متى أخذ التلاميذ الروح القدس١٣٧
٧٢.علاقة الرسل بالروح القدس . ١٣٩
٧٣.هل يعمل الروح القدس
فى غير المؤمنين ١٤٠
٧٤.هل الروح القدس
هو الملاك جبرائيل ١٤١
٧٥.قدوس أم مقدس؟ ١٤٢

في هذا الكتاب

✠

بسم الآب والإبن والروح القدس

الإله الواحد آمين

هذا الكتاب الذى بين يديك هو جزء من مجموعة (سبوات مع أسئلة الناس)، التى نشرنا منها عشرة كتب من قبل.

ونحن الآن نعيد نشر هذه المجموعة فى تخصصات معينة:

اجابة الأسئلة اللاهوتية والعقيدية وحدها. ثم اجابة الأسئلة الروحية، وبعدها إجابة الأسئلة الخاصة بالكتاب المقدس. ثم أسئلة بعنوان متفرقات..

وهذا الكتاب هو الجزء الأول من أجابة الأسئلة اللاهوتية والعقائدية، يليه الجزء الثانى بعد أسبوعين.

شمل هذا الكتاب إجابة ٧٥ سؤالاً: أولها عن إثبات وجود الله، ثم سؤال عن نشأة الوثنية.

بعد ذلك ٩ أسئلة حول الله الآب وبعدها ٥٦ سؤالاً عن الله الابن، وباقى الأسئلة حول الروح القدس.

البابا شنوده الثالث

الثمن ١٧٥ قرشاً